"مفاتيح القرن: 100 قائد غيروا خريطة العالم — من الثورة إلى الرقمنة (1900-2025)"

محمد الأمين أحمد طالب

تـــاريخ

"مفاتيح القرن: 100 قائد غيروا خريطة العالم – من الثورة إلى الرقمنة (1900-2025)"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعريف بالكتاب: مفاتيح القرن: 100 قائد غيروا خريطة العالم – من الثورة إلى الرقمنة (1900-2025)

يُقدم هذا المؤلف، **"مفاتيح القرن: 100 قائد غيروا خريطة العالم – من الثورة إلى الرقمنة (1900-2025)"**، رحلة تاريخية معمقة وغير مسبوقة عبر مائة وخمسة وعشرين عامًا حاسمة في تشكيل عالمنا الحديث. إن التاريخ ليس مجرد سلسلة من الأحداث، بل هو نتاج قرارات وقيادات محورية. يهدف هذا الكتاب إلى تسليط الضوء على **100 شخصية قيادية** أثرت بشكل مباشر في مسار السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والثقافة العالمية **سلبياً كان أو إيجابياً**، بدءًا من فجر القرن العشرين حتى عصرنا الرقمي الحالي.

رحلة عبر قرن من التحولات الجذرية

لقد شهدت هذه الفترة صعود وسقوط إمبراطوريات، حربين عالميتين مدمرتين، ميلاد دول جديدة من تحت رماد الاستعمار، صراعًا أيديولوجيًا مريرًا (كالحرب الباردة)، وثورات تكنولوجية متلاحقة غيرت وجه الحياة. وفي قلب كل تحول، كان يقف قائد يمتلك الرؤية أو القوة أو الجاذبية اللازمة لتحريك الجماهير وتغيير الخرائط الجغرافية والاجتماعية. لقد جمع هذا القرن شخصيات تباينت أدوارها، فمنهم **المهندس** الذي شيّد نظاماً جديداً، و**المهدم** الذي أزال إرثاً قديماً، و**الثائر** الذي قاد التحرير، و**الإصلاحي** الذي صارع الركود.

هنا، لا نكتفي بذكر القائد الذي حقق السلام والازدهار، بل نضم كذلك القادة الذين حركوا عجلة الحرب أو طبقوا أنظمة حكم شمولية، إيماناً بأن تأثير القائد يُقاس بحجم التغيير الذي أحدثه، حتى لو كان هذا التغيير مدفوعاً بالقسوة أو انتهى بانهيار. فدراسة دكتاتور مثل ستالين أو هتلر لا تقل أهمية عن دراسة مناضل مثل نيلسون مانديلا في فهم آليات القوة والتغيير الجذري.

شمولية النطاق الجغرافي والإيديولوجي

ما يميز هذا العمل هو شموله للقادة من كافة الزوايا الجغرافية والإيديولوجية. فبدءاً من **الرؤساء الأمريكيين** الذين قادوا صعود القوة العظمى، مروراً بـ **مهندسي أوروبا** الذين وحدوا القارة بعد الحروب، ووصولاً إلى **قادة التحرر في آسيا وأفريقيا** الذين أسسوا دولهم المستقلة. نسلط الضوء على الزعيم الليبرالي، والدكتاتور الشمولي، والقائد الاشتراكي، والملكي الذي حكم وسط العواصف، والسياسي المعاصر الذي يدير شؤون الدولة في عصر الرقمنة والعملات المشفرة. هذا التنوع يتيح للقارئ فهماً متكاملاً لأشكال القيادة التي حكمت العالم في هذا القرن الحاسم.

مساهمة الكتاب وأهميته

إن هدفنا من تجميع هذه المائة سيرة ليس مجرد عرض المعلومات، بل هو **محاولة لفهم مفاتيح القيادة الحقيقية**: كيف تولد الرؤية في زمن الأزمات؟ ما هي الآليات التي تمكن شخصاً واحداً من تحويل مسار مئات الملايين؟ وكيف يمكن لإرث قائد، سواء كان إيجابياً أو سلبياً، أن يمتد لعقود بعد رحيله؟

ندعو القارئ إلى هذه الرحلة التاريخية المثيرة، ليتأمل في قوة القيادة البشرية، وليكتشف كيف أن القرارات المتخذة في مكاتب مغلقة أو ساحات الوغى، هي التي رسمت ملامح العالم الذي نعيش فيه اليوم.

الفصل 1: قادة صعود القوى العظمى (الأمريكتان

ثِيُودُور روزْفلت مهندس الْقوَة الْأ مرِيكية الصَّاعدة 1901–1909

يُعد ثيودور روزفلت، الرئيس السادس والعشرون للولايات المتحدة، شخصية مفصلية في تحويل مسار البلاد، إذ دفع بها قدمًا من دولة تركز على الشأن المحلي إلى قوة عظمى فاعلة على الساحة الدولية، وكان رائدًا في "حقبة التقدمية" داخل أمريكا. تولى روزفلت سدة الرئاسة بشكل مفاجئ بعد اغتيال سلفه، ليصبح بذلك أصغر شخص يصل إلى هذا المنصب في التاريخ الأمريكي حينها.

1. "الصفقة العادلة" وسياسة الإصلاح الداخلي:

تمحورت الرؤية الداخلية لروزفلت حول برنامج الإصلاح الذي أطلق عليه اسم "الصفقة العادلة" (ويُترجم أحيانًا بـ "الصفقة المربعة")، وهو نظام حكومي يهدف إلى إحداث توازن بين مصالح العمل ورأس المال وضمان حماية المواطنين العاديين. أهم محاور هذا الإصلاح شملت:

مكافحة السيطرة الاحتكارية: عُرف روزفلت بأنه القائد الأبرز في "تفكيك التكتلات" الاقتصادية. آمن بضرورة تدخل السلطة المركزية لضمان منافسة حقيقية. استخدم قانون شيرمان لمكافحة الاحتكار بفاعلية لم يسبق لها مثيل ضد الشركات العملاقة التي سيطرت على الصناعات، وكان أبرز إنجازاته في هذا الصدد هو تفكيك شركة السكك الحديدية الشمالية، موجهًا رسالة قوية بأن الحكومة لن تتهاون مع الهيمنة المطلقة للثروات.

تنظيم الأعمال وحماية المستهلكين: سنّ روزفلت قوانين تنظيمية رائدة لضمان جودة وسلامة ما يُعرض على المواطنين، مثل قانون الغذاء والدواء النقي لعام 1906، الذي فرض رقابة حكومية مشددة على أساليب التصنيع والتعبئة. كما أصدر قانون فحص اللحوم بعد تحقيقات كشفت عن ممارسات غير صحية في هذا القطاع.

المحافظة على البيئة والموارد: يُعتبر روزفلت الأب الروحي للحركة الأمريكية المعنية بالحفاظ على الثروات الطبيعية. وظف سلطاته التنفيذية لتخصيص نحو مائة وخمسين مليون فدان من الأراضي لإنشاء غابات وطنية، وأنشأ العديد من المحميات والحدائق القومية، إيمانًا منه بضرورة صون التراث الطبيعي للأجيال المستقبلية.

2. دبلوماسية "العصا الغليظة" وتدعيم النفوذ الدولي:

تجسدت مكانة روزفلت كقائد لـ "القوى العظمى الصاعدة" في سياسته الخارجية، التي اتسمت بالإقدام والحسم، ولخصها شعاره المأثور: "تكلّم بهدوء واحمل عصا غليظة".

مشروع قناة بنما الحيوي: كان هذا الإنجاز هو ذروة نجاحه الجيوسياسي. من خلال الدعم المبطن لانفصال بنما عن كولومبيا، أمّن روزفلت الحقوق اللازمة لبناء القناة. هذا الممر المائي الاستراتيجي لم يقتصر دوره على اختصار مسافات الشحن عالميًا فحسب، بل ربط بشكل حيوي بين المحيطين الأطلسي والهادئ، مما قفز بالقوة البحرية والتجارية الأمريكية إلى مستوى القوى العالمية.

تعديل روزفلت لمبدأ مونرو: لضمان المصالح الأمريكية وصد الأطماع الأوروبية، أضاف روزفلت تعديلاً على مبدأ مونرو القديم. نص هذا التعديل على أن الولايات المتحدة، بالإضافة إلى عدم سماحها بالتدخل الأوروبي في الأمريكيتين،

ستتدخل هي نفسها كـ "قوة شرطة دولية" في دول أمريكا اللاتينية لمنعها من التخلف عن سداد الديون التي قد تبرر تدخلاً أجنبيًا. هذا التعديل عزز بشكل كبير دور أمريكا المهيمن في نصف الكرة الغربي.
جائزة السلام والوساطة العالمية: أكد روزفلت على قدرة أمريكا في القيادة الدبلوماسية. فقد نجح في التوسط بمهارة لإنهاء الحرب بين روسيا واليابان (1904–1905)، وهو صراع كبير كان يهدد الاستقرار في شرق آسيا. تقديرًا لجهوده في حفظ السلام، مُنح جائزة نوبل للسلام في عام 1906، ليصبح أول رئيس أمريكي يحصل على هذا التكريم أثناء وجوده في الرئاسة.
في الختام، يمثل ثيودور روزفلت القائد الذي رسخ مكانة الولايات المتحدة كقوة عظمى؛ ليس فقط من خلال بناء بنيتها التحتية الاستراتيجية وقوتها الاقتصادية، بل عبر استخدامه الحكيم والحاسم للقوة الدبلوماسية والعسكرية لفرض نفوذها وتشكيل النظام العالمي.

وودرو ويلسون: مهندس النظام العالمي ومُطلق حقبة التدخل (1913–1921)

يُعد وودرو ويلسون، الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة، أحد القادة الذين أحدثوا تحولاً جذريًا في مسار السياسة الدولية. فقد قاد أمريكا خلال خضم الحرب العالمية الأولى، وقدم الرؤية الأخلاقية التي سعت لوضع أسس السلام الدائم والنظام الجماعي بعد الدمار الذي خلفه الصراع.

1. الرؤية التقدمية في الداخل: "الحرية الجديدة":

واصل ويلسون برنامج الإصلاح الداخلي، لكن برؤيته الخاصة التي سماها **"الحرية الجديدة"**. استهدف برنامجه تعديل البنى الاقتصادية الأساسية لمنع عودة السيطرة الاحتكارية، بدلاً من مجرد تفكيكها:

- **إنشاء نظام البنك المركزي:** أصدر **قانون الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي)** عام 1913، وهو أهم إصلاح مالي في تاريخ البلاد. وفر هذا النظام أساسًا مستقرًا للعملة والائتمان، ونقل سلطة التحكم في السياسة النقدية إلى هيئة مركزية مستقلة.
- **اللجنة التجارية الفيدرالية:** أسس هيئة حكومية لمراقبة الشركات ومنع الممارسات غير النزيهة أو الاحتكارية، مما عزز الرقابة الحكومية على القطاع التجاري.
- **تشريعات الضرائب والرسوم:** خفض الرسوم الجمركية بشكل كبير، وقام بتفعيل ضريبة الدخل الفيدرالية لأول مرة في التاريخ الحديث بعد تعديل الدستور، وذلك بهدف تمويل الحكومة بشكل أكثر عدالة.

2. التحول من العزلة إلى القيادة العالمية:

غير ويلسون مسار السياسة الخارجية الأمريكية من الحياد التقليدي إلى التدخل النشط القائم على المبادئ الأخلاقية.

- **قيادة الحرب العالمية الأولى:** رغم محاولاته الحثيثة للحفاظ على حياد البلاد في بداية الصراع، إلا أن الهجمات البحرية الألمانية المتكررة وكشف محاولة ألمانيا لجر المكسيك إلى الحرب (عبر رسالة زيمرمان) دفعته إلى إعلان الحرب عام 1917. أكد ويلسون أن هدف أمريكا الأساسي هو **"جعل العالم آمنًا للديمقراطية"**، مما أضفى طابعًا أيديولوجيًا على التدخل.
- **تعبئة الموارد:** أشرف على تعبئة شاملة للموارد الأمريكية الاقتصادية والبشرية التي كان لها تأثير حاسم في ترجيح كفة الحلفاء في المراحل النهائية من الحرب.

3. "النقاط الأربع عشرة" ومحاولة بناء سلام دائم:

في عام 1918، قدم ويلسون خطته الشهيرة **"النقاط الأربع عشرة"** للكونغرس، لتكون بمثابة الأساس لمفاوضات السلام العالمي ووضع إطار لنظام دولي جديد يمنع تكرار الكوارث. وقد تضمنت هذه النقاط رؤية مثالية ومتقدمة، أبرزها:

1. **المعاهدات المفتوحة:** إنهاء الدبلوماسية السرية والدعوة إلى معاهدات سلام يتم التوصل إليها بشكل علني.
2. **حرية الملاحة:** ضمان حرية الملاحة المطلقة في البحار أثناء السلم والحرب.
3. **إزالة الحواجز التجارية:** إلغاء جميع الحواجز الاقتصادية الممكنة بين الأمم.
4. **تقليل التسلح:** خفض التسلح الوطني إلى أدنى حد يتفق مع الأمن الداخلي لكل دولة.
5. **تسوية المطالبات الاستعمارية:** تسوية عادلة وغير متحيزة للمطالبات المتعلقة بالمستعمرات.

6. **إخلاء الأراضي الروسية:** انسحاب جميع القوات من الأراضي الروسية والسماح لروسيا بتطوير سياستها الخاصة.
7. **إعادة سيادة بلجيكا:** إخلاء الأراضي البلجيكية وإعادة سيادتها دون محاولة الحد منها.
8. **استعادة أراضي فرنسا:** تحرير جميع الأراضي الفرنسية، واسترداد الألزاس واللورين لفرنسا.
9. **إعادة ترسيم الحدود الإيطالية:** إعادة ترسيم الحدود الإيطالية على أسس وطنية واضحة.
10. **الحكم الذاتي لشعوب النمسا والمجر:** منح شعوب الإمبراطورية النمساوية المجرية الفرصة لتطوير الحكم الذاتي.
11. **إخلاء البلقان:** إخلاء رومانيا وصربيا والجبل الأسود، واستعادة الأراضي المحتلة، وضمان وصول صربيا بشكل آمن إلى البحر.
12. **حق تقرير المصير للإمبراطورية العثمانية:** ضمان السيادة الآمنة للجزء التركي، ومنح حق تقرير المصير للجنسيات الأخرى تحت الحكم العثماني، وفتح المضائق بشكل دائم.
13. **إنشاء دولة بولندا المستقلة:** إنشاء دولة بولندية مستقلة تشمل الأراضي المأهولة بجمهور بولندي واضح، وضمان وصولها إلى البحر.
14. **إنشاء جمعية الأمم (عصبة الأمم):** تأسيس هيئة دولية عامة بموجب مواثيق محددة، تهدف إلى توفير ضمانات متبادلة للاستقلال السياسي والسلامة الإقليمية للدول الكبيرة والصغيرة على حد سواء.

التراث والتأثير كـ "قائد صعود القوى العظمى":

على الرغم من أن الكونغرس الأمريكي رفض الموافقة على انضمام الولايات المتحدة إلى عصبة الأمم، مما أدى إلى ضعف العصبة وعودة أمريكا مؤقتًا إلى الانعزال، إلا أن فكر ويلسون ورؤيته لم يمت. لقد رسخ فكرة أن الولايات المتحدة قوة عالمية ذات مسؤولية أخلاقية، وأن **الأمن الجماعي** يجب أن يكون أساس العلاقات الدولية. أصبحت "النقاط الأربع عشرة" الأساس الأيديولوجي الذي ارتكزت عليه المنظمات والمفاهيم الدولية اللاحقة، وأهمها **الأمم المتحدة** التي تأسست بعد عقود.

فرانكلين ديلانو روزفلت: مهندس الصفقة الجديدة وزعيم زمن الحرب (1933–1945)

يُعتبر **فرانكلين ديلانو روزفلت**، الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة، أحد أعظم القادة في التاريخ الأمريكي والعالمي. تولى الرئاسة في خضم **الكساد الكبير**، قاد البلاد للخروج من أزمتها الاقتصادية العميقة عبر برنامج إصلاحي جريء، ثم قاد الحلفاء نحو النصر في **الحرب العالمية الثانية**. روزفلت هو الرئيس الأمريكي الوحيد الذي فاز بأربع ولايات رئاسية متتالية.

1. "الصفقة الجديدة" ومواجهة الانهيار الداخلي:

كانت رؤية روزفلت الداخلية متمثلة في برنامج **الصفقة الجديدة**، وهو مجموعة من البرامج والإصلاحات المالية التي هدفت إلى معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تسبب بها الكساد الكبير. ركزت الصفقة الجديدة على محاور **الإغاثة، والتعافي، والإصلاح**.

- **الإصلاح المالي وإعادة الثقة:** قام روزفلت بإجراءات فورية بعد توليه المنصب، أبرزها إعلان "العطلة المصرفية" ثم إنشاء **المؤسسة الاتحادية للتأمين على الودائع**، التي ضمنت الودائع المصرفية للمواطنين، مما أعاد الثقة إلى النظام المصرفي المنهار.
- **خلق فرص العمل والإغاثة الاجتماعية:** أسست الصفقة الجديدة عدداً هائلاً من الوكالات الحكومية لخلق وظائف جماعية، مثل **فيلق الحماية المدنية**، و**إدارة التقدم في الأعمال**. كما تم إطلاق **إدارة التعديل الزراعي** لدعم المزارعين، وتعديل **قانون الإسكان** لتوفير السكن.
- **إنشاء شبكة الأمان الاجتماعي:** كان الإنجاز التشريعي الأبرز هو إقرار **قانون الضمان الاجتماعي لعام 1935**، الذي أنشأ نظام معاشات تقاعدية للمسنين وتأميناً للبطالة، مما أرسى الأسس الحديثة لدولة الرفاهية في أمريكا.

2. زعيم الحرب العالمية الثانية (1941–1945) وتشكيل النظام العالمي:

تجلت قيادة روزفلت الحاسمة في سياسته الخارجية، حيث قاد أمريكا من موقف **الحياد** إلى دور القوة العظمى المحورية التي هزمت قوى المحور.

- **سياسة الإقراض والتأجير:** قبل دخول أمريكا الحرب رسمياً، اتخذ روزفلت خطوة جريئة في عام ألف وتسعمئة وواحد وأربعين لتزويد بريطانيا وحلفاء آخرين بالمعدات والأسلحة، واصفاً أمريكا بأنها **"ترسانة الديمقراطية"**.
- **الهجوم على بيرل هاربور والدخول في الحرب:** بعد الهجوم الياباني المفاجئ على بيرل هاربور في ديسمبر عام ألف وتسعمئة وواحد وأربعين، قاد روزفلت البلاد نحو إعلان الحرب، محولاً الصناعة الأمريكية بالكامل إلى مجهود حربي هائل وغير مسبوق.
- **تأسيس التحالف الكبير:** عمل روزفلت ببراعة مع رئيس الوزراء البريطاني **وينستون تشرشل** والزعيم السوفيتي **جوزيف ستالين** لتشكيل "الثلاثة الكبار" ووضع الاستراتيجية الشاملة لهزيمة ألمانيا واليابان.
- **التخطيط لما بعد الحرب:** كان روزفلت مهندس فكرة **الأمم المتحدة**، حيث أدرك ضرورة وجود هيئة عالمية للحفاظ على السلام والأمن الدوليين بعد انتهاء الصراع.

توفي فرانكلين روزفلت في أبريل عام ألف وتسعمئة وخمسة وأربعين، قبل أسابيع قليلة من نهاية الحرب العالمية الثانية في أوروبا،

هاري ترومان: وريث الحرب الباردة وصانع القرار الحاسم (1945–1953)

يُعتبر **هاري ترومان**، الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة، شخصية محورية في تاريخ القوى العظمى، حيث ورث قيادة البلاد بشكل مفاجئ بعد وفاة فرانكلين روزفلت في الأشهر الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، ليجد نفسه على الفور أمام قرارات تاريخية شكلت مسار النصف الثاني من القرن العشرين، خاصةً مع بزوغ فجر **الحرب الباردة**.

1. القرارات الكبرى وإنهاء الحرب:

في الأيام الأولى من رئاسته، واجه ترومان مهمتين رئيسيتين لم يكن مستعداً لهما تماماً: إنهاء الصراع العالمي وضمان السلام.

- **القنبلة الذرية على اليابان:** في أخطر قرار اتخذه أي رئيس أمريكي على الإطلاق، أصدر ترومان الأمر بإسقاط القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكي في أغسطس عام ألف وتسعمئة وخمسة وأربعين، بهدف التعجيل باستسلام اليابان وإنهاء الحرب العالمية الثانية، مُدشّناً بذلك العصر النووي.
- **تأسيس الأمم المتحدة:** أشرف ترومان على التوقيع على ميثاق الأمم المتحدة في يونيو عام ألف وتسعمئة وخمسة وأربعين، مؤسساً بذلك الهيئة الدولية التي طمح سلفه روزفلت في إنشائها للحفاظ على السلام العالمي.

2. تدشين سياسة الاحتواء والحرب الباردة:

تميز عهد ترومان بتحديد الخطوط العريضة لسياسة أمريكا الخارجية تجاه الاتحاد السوفيتي، والمعروفة باسم "احتواء" الشيوعية.

- **مبدأ ترومان وخطة مارشال:** أعلن ترومان في عام ألف وتسعمئة وسبعة وأربعين عن "مبدأ ترومان"، الذي نص على تقديم الدعم العسكري والاقتصادي للدول التي تهددها الشيوعية، خصوصاً اليونان وتركيا. تبع ذلك **خطة مارشال**، وهي برنامج ضخم لإعادة إعمار أوروبا الغربية المدمرة، بهدف منع انتشار النفوذ الشيوعي في تلك الدول عبر توفير الازدهار الاقتصادي.
- **حلف شمال الأطلسي (الناتو):** قاد ترومان جهود إنشاء **منظمة حلف شمال الأطلسي** في عام ألف وتسعمئة وتسعة وأربعين، وهو أول تحالف عسكري أمريكي في زمن السلم، يهدف إلى الدفاع المشترك ضد أي هجوم محتمل من الاتحاد السوفيتي، ليصبح بذلك ركيزة الدفاع الغربي.

- **الحرب الكورية:** عندما غزت كوريا الشمالية الشيوعية كوريا الجنوبية في عام ألف وتسعمئة وخمسين، أمر ترومان القوات الأمريكية بالتدخل تحت مظلة الأمم المتحدة، ليبدأ بذلك صراع أرسى سابقة للتدخل العسكري الأمريكي لمواجهة الشيوعية في مناطق مختلفة من العالم.

3. على الصعيد الداخلي وحقوق الإنسان:

على الرغم من مقاومة الكونغرس، حقق ترومان إنجازات مهمة في سياسته الداخلية.

- **إنشاء مجلس الأمن ووكالة الاستخبارات المركزية:** وقع ترومان على قانون الأمن القومي لعام ألف وتسعمئة وسبعة وأربعين، الذي أعاد تنظيم القوات العسكرية وأنشأ **مجلس الأمن القومي** و**وكالة الاستخبارات المركزية**، مما عزز الجهاز الأمني والعسكري للدولة لمواجهة تحديات الحرب الباردة.
- **حقوق الأقليات:** استخدم ترومان سلطاته التنفيذية لإصدار أوامر تنفيذية تقضي **بإنهاء الفصل العنصري في القوات المسلحة** ومنع التمييز العرقي في التوظيف الفيدرالي، وهي خطوات رائدة دفعت قدماً بقضية الحقوق المدنية للأمريكيين من أصل أفريقي.

جون كينيدي: الشاب الملهم ورائد العصر الجديد (1961–1963)

يُعد **جون فيتزجيرالد كينيدي**، الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة، رمزاً للشباب والطموح في فترة مضطربة من التاريخ. تولى الرئاسة في سن الثالثة والأربعين ليصبح أصغر رئيس منتخب في تاريخ البلاد، وقد ألهمت رؤيته عن "الحدود الجديدة" (بما في ذلك برنامج الفضاء) جيلاً كاملاً. على الرغم من أن فترة رئاسته لم تتجاوز الألف يوم قبل اغتياله، إلا أن إرثه لا يزال قوياً ومؤثراً.

1. ذروة الحرب الباردة والمواجهات الكبرى:

تجسدت قيادة كينيدي في أخطر مواجهات الحرب الباردة على الإطلاق، حيث وضعت العالم على حافة الحرب النووية.

- **أزمة الصواريخ الكوبية (1962):** كانت هذه الأزمة هي اللحظة الأكثر خطورة في رئاسته. عندما اكتشفت الولايات المتحدة صواريخ نووية سوفيتية في كوبا (على بعد أميال من الشواطئ الأمريكية)، فرض كينيدي حصاراً بحرياً حاسماً. أدت دبلوماسيته الهادئة والحازمة إلى تراجع الاتحاد السوفيتي، مما جنب العالم كارثة نووية وأكد مكانة أمريكا كقوة رائدة.
- **بناء جدار برلين:** في عام ألف وتسعمئة وواحد وستين، رد كينيدي على بناء جدار برلين عبر إرسال قوات لضمان الوصول إلى برلين الغربية، وألقى خطابه الشهير "أنا برليني" ليعبر عن التزام أمريكا بحرية المدينة.
- **معاهدة حظر التجارب النووية:** بعد أزمة الصواريخ، عمل كينيدي على تخفيف التوتر مع موسكو، وتوجت جهوده بالتوقيع على **معاهدة الحظر الجزئي للتجارب النووية** في عام ألف وتسعمئة وثلاثة وستين، وهي خطوة أولى نحو نزع التسلح.

2. "الحدود الجديدة" والإلهام الداخلي:

جسد كينيدي في الداخل رؤية تقدمية لمواجهة الفقر والتحيز والمجهول.

- **برنامج أبولو (السباق إلى القمر):** أطلق كينيدي الطموح الوطني لوصول الإنسان إلى القمر قبل نهاية الستينيات، معلناً أن أمريكا ستتخذ خطوات عملاقة نحو استكشاف الفضاء. هذا البرنامج لم يكن مجرد إنجاز علمي، بل دافع عن التفوق الأمريكي في السباق التكنولوجي ضد السوفييت.
- **هيئة السلام:** أنشأ كينيدي **هيئة السلام**، وهي وكالة تطوعية ترسل شباباً أمريكيين لمساعدة الدول النامية في التعليم والصحة والزراعة، مما عكس التزامه بالخدمة العامة وتقديم المساعدة العالمية غير العسكرية.
- **الحقوق المدنية:** دعم كينيدي بقوة حركة الحقوق المدنية بقيادة مارتن لوثر كينغ الابن، ودعا إلى تشريع شامل لإنهاء الفصل العنصري، على الرغم من أن اغتياله حال دون تمرير القانون الذي قدمه، والذي تم إقراره لاحقاً.

اغتيل جون كينيدي في نوفمبر عام ألف وتسعمئة وثلاثة وستين في دالاس بولاية تكساس، في حادث لا يزال يثير الجدل. لكن صورته كقائد شاب ذي رؤية، دعا الأمريكيين إلى "عدم السؤال عما يمكن لبلدك أن يفعله لك، بل عما يمكنك أن تفعله لبلدك"، تظل محفورة في الذاكرة الجمعية.

ريتشارد نيكسون: مهندس الانفراج وضحية ووترغيت (1969–1974)

ريتشارد ميلهاوس نيكسون، الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة، هو شخصية متناقضة تجمع بين الإنجازات الدبلوماسية التاريخية والفضيحة السياسية المدمرة. تولى نيكسون، وهو عضو في الحزب الجمهوري ونائب سابق للرئيس دوايت آيزنهاور، الرئاسة في عام ألف وتسعمئة وتسعة وستين في وقت كان الانقسام الداخلي حول حرب فيتنام على أشده.

1. إنجازات السياسة الخارجية: الانفراج العالمي

يُنظر إلى فترة نيكسون على أنها إحدى أكثر الفترات نجاحاً في الدبلوماسية الأمريكية، خاصةً بفضل مستشار الأمن القومي، هنري كيسنجر.

- **الانفتاح على الصين:** في خطوة تاريخية حطمت الجليد الدبلوماسي الذي استمر خمساً وعشرين عاماً، زار نيكسون **جمهورية الصين الشعبية** في عام ألف وتسعمئة واثنين وسبعين. هذا التقارب أحدث تحولاً جذرياً في ميزان القوى العالمي واستغل الخلاف المتنامي بين الصين والاتحاد السوفيتي، مما منح أمريكا نفوذاً أكبر في الحرب الباردة.
- **إنهاء حرب فيتنام:** نفذ نيكسون سياسة "الفتنمة"، التي هدفت إلى سحب القوات الأمريكية تدريجياً ونقل المسؤولية القتالية إلى الجيش الفيتنامي الجنوبي. في عام ألف وتسعمئة وثلاثة وسبعين، تم توقيع **اتفاقيات باريس للسلام** التي أنهت رسمياً تورط الولايات المتحدة العسكري في فيتنام.
- **الانفراج مع الاتحاد السوفيتي (ديتانت):** قام نيكسون بتحسين العلاقات مع موسكو، فوقع **معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية (سالت الأولى)** مع الاتحاد السوفيتي في عام ألف وتسعمئة واثنين وسبعين، والتي قيدت تطوير الصواريخ النووية، مما خفف من التوتر النووي العالمي.

2. فضيحة ووترغيت والاستقالة:

على الرغم من الانتصارات الخارجية، فإن فترة نيكسون الثانية انتهت بفضيحة غير مسبوقة قضت على رئاسته.

- **فضيحة ووترغيت:** بدأت الأزمة في يونيو عام ألف وتسعمئة واثنين وسبعين عندما تم القبض على خمسة أشخاص وهم يقتحمون مقر اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطي في مجمع **ووترغيت** بهدف زرع أجهزة تنصت. كشفت التحقيقات لاحقاً عن محاولة إدارة نيكسون التستر على هذا الاقتحام وضلوعها في أنشطة تجسس غير قانونية ضد خصومها السياسيين.
- **استقالة الرئيس:** بعد أن أمرت المحكمة العليا نيكسون بتسليم التسجيلات الصوتية السرية التي تثبت تورطه في التستر، واجه الرئيس احتمال العزل الوشيك من قبل الكونغرس. في أغسطس عام ألف وتسعمئة وأربعة وسبعين، أصبح ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكي الوحيد الذي **استقال من منصبه**.

3. الإرث الاقتصادي والداخلي:

في الداخل، واجه نيكسون تحديات اقتصادية كبيرة، بما في ذلك التضخم وتوقف النمو، وقام بخطوات جريئة:

- **صدمة نيكسون (1971):** ألغى نيكسون قابلية تحويل الدولار الأمريكي المباشرة إلى ذهب، مما أنهى نظام **بريتون وودز** الذي كان يحكم التمويل العالمي منذ الحرب العالمية الثانية، وتحول النظام المالي إلى نظام العملات العائمة الحالي.

رونالد ريغان: مؤسس الحقبة النيوليبرالية ومنهي الحرب الباردة (1981–1989)

يُعد **رونالد ريغان**، الرئيس الأربعون للولايات المتحدة، شخصية تحويلية أحدثت انقلاباً في السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية. تولى ريغان، وهو ممثل سابق وحاكم ولاية كاليفورنيا، الرئاسة في عام ألف وتسعمئة وواحد وثمانين، وأطلق حقبة جديدة قائمة على **المحافظة الاقتصادية والليبرالية الجديدة**، كما لعب دوراً حاسماً في إنهاء **الحرب الباردة**.

1. "الثورة الريغانية" والإصلاح الاقتصادي:

ارتكزت رؤية ريغان الداخلية على فلسفة اقتصادية سُميت "الريغانية"، والتي هدفت إلى تقليص دور الحكومة الفيدرالية في الاقتصاد.

- **اقتصاديات جانب العرض (تخفيض الضرائب):** كان الإنجاز الأبرز هو إقرار **قانون الانتعاش الاقتصادي الضريبي لعام 1981**، الذي خفض الضرائب بشكل كبير على الشركات والأفراد الأثرياء. اعتمدت هذه النظرية على فكرة أن تخفيض الضرائب على المنتجين والمستثمرين سيحفز الاستثمار والنمو الاقتصادي، وهو ما يُعرف بـ "اقتصاديات التقطير".
- **تقليص الإنفاق الحكومي وإلغاء القيود:** عمل ريغان على خفض الإنفاق على البرامج الاجتماعية المحلية (باستثناء برامج الضمان الاجتماعي الرئيسية والدفاع). كما قام **بإلغاء قيود واسعة** على الصناعات المختلفة، مثل شركات الطيران والتمويل، بهدف زيادة المنافسة.
- **زيادة الإنفاق الدفاعي:** بالتوازي مع خفض الإنفاق المدني، ضاعف ريغان بشكل كبير الإنفاق على الجيش لتنفيذ استراتيجية عسكرية أطلق عليها اسم **"مبادرة الدفاع الاستراتيجي"** ، المعروفة إعلامياً باسم "حرب النجوم".

2. المواجهة الصارمة وإنهاء الحرب الباردة:

في السياسة الخارجية، تبنى ريغان موقفاً قوياً ومواجهاً تجاه الاتحاد السوفيتي، متخلياً عن سياسة "الانفراج" التي سادت في السبعينيات.

- **"إمبراطورية الشر":** أشار ريغان إلى الاتحاد السوفيتي علناً بـ **"إمبراطورية الشر"**، مما عكس موقفه العقائدي الصارم ضد الشيوعية. كما تحدى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف علناً في عام ألف وتسعمئة وسبعة وثمانين قائلاً: **"يا سيد غورباتشوف، اهدم هذا الجدار!"**، في إشارة إلى جدار برلين.
- **تسريع سباق التسلح:** هدف ريغان من زيادة الإنفاق الدفاعي وبرنامج "حرب النجوم" إلى دفع الاتحاد السوفيتي إلى سباق تسلح لا يمكنه تحمل تكلفته، مما أدى في النهاية إلى إجهاد اقتصاده وإضعافه.
- **نهاية الحرب الباردة:** في نهاية رئاسته، تحسنت العلاقات بين ريغان وغورباتشوف، مما أدى إلى توقيع **معاهدة القوات النووية المتوسطة المدى** في عام ألف وتسعمئة وسبعة وثمانين. تُرسي هذه الجهود الأساس للانهيار السريع للكتلة السوفيتية بعد مغادرة ريغان لمنصبه.

يُذكر ريغان كقائد أعاد الثقة إلى الاقتصاد الأمريكي بعد فترة من الركود والتضخم، وكأحد الأبطال الرئيسيين الذين قادوا إلى انتصار الولايات المتحدة في الحرب الباردة.

جورج بوش الأب: قائد العالم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة (1989–1993)

جورج هربرت ووكر بوش، الرئيس الحادي والأربعون للولايات المتحدة، تولى الرئاسة بعد رونالد ريغان، بعد أن شغل منصب نائبه لفترتين. اتسمت فترة رئاسته القصيرة بالتحول الجيوسياسي الهائل، حيث قاد العالم عبر نهاية **الحرب الباردة**، وحروب الخليج، في عهد تميز بالتركيز على الشؤون الخارجية.

1. الإدارة الحاسمة للأزمات العالمية:

واجه بوش الأب تحديات دولية غير مسبوقة، وأثبت نفسه كقائد مستقر وحكيم في فترة التغيير الجذري.

- **نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي:** شهدت فترة حكمه سقوط **جدار برلين** في عام ألف وتسعمئة وتسعة وثمانين و**تفكك الاتحاد السوفيتي** في عام ألف وتسعمئة وواحد وتسعين. تعامل بوش بحذر ودبلوماسية لمنع انهيار الكتلة السوفيتية من أن يتحول إلى صراع عنيف، واصفاً العصر الجديد بأنه يمثل "نظام عالمي جديد".
- **حرب الخليج الأولى (عملية عاصفة الصحراء):** كان هذا هو الإنجاز الأبرز في سياسته الخارجية. بعد غزو العراق للكويت في عام 1990، شكّل بوش تحالفًا دوليًا واسع النطاق ضم قوى عسكرية عالمية وعربية، ونجح في تحقيق **انسحاب الجيش العراقي** من الكويت في أوائل عام 1991، ليؤكد بذلك قدرة أمريكا على قيادة الردود الجماعية على العدوان

- **غزو بنما:** أمر بوش بغزو بنما في عام ألف وتسعمئة وتسعة وثمانين لإزاحة الدكتاتور مانويل نورييغا، في خطوة مثيرة للجدل، لكنها كانت تهدف إلى حماية المصالح الأمريكية وقناة بنما.

2. التحديات الداخلية ووعود الضرائب:

على الصعيد الداخلي، واجه بوش تحديات اقتصادية أثرت على شعبيته، خاصةً بعد التراجع الاقتصادي القصير في أوائل التسعينيات.

- **الضرائب والموازنة:** رغم وعده الانتخابي الشهير: "اقرأوا شفتي: **لن تكون هناك ضرائب جديدة**"، اضطر بوش في عام ألف وتسعمئة وتسعين إلى الموافقة على رفع الضرائب كجزء من صفقة مع الكونغرس للسيطرة على عجز الميزانية المتنامي. هذا التراجع عن الوعد كان مكلفاً سياسياً وأضر بشكل كبير بفرصه في إعادة انتخابه.
- **قانون الأمريكيين ذوي الإعاقة:** من أبرز إنجازاته الداخلية هو التوقيع على **قانون الأمريكيين ذوي الإعاقة لعام 1990**، وهو تشريع تاريخي يحظر التمييز ضد الأفراد ذوي الإعاقة في مجالات التوظيف والخدمات العامة والإقامة.

على الرغم من شعبيته القياسية بعد حرب الخليج، أدت المشاكل الاقتصادية والعودة عن وعد الضرائب إلى خسارته في انتخابات عام ألف وتسعمئة واثنين وتسعين أمام بيل كلينتون. يُذكر جورج بوش الأب كقائد ماهر في الشؤون الخارجية، الذي ساعد في توجيه العالم نحو حقبة ما بعد الحرب الباردة.

بيل كلينتون: مهندس العصر الرقمي والازدهار المالي (1993–2001)

وليام جيفرسون "بيل" كلينتون، الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة، تولى الرئاسة في عام ألف وتسعمئة وثلاثة وتسعين، وقد مثل جيلاً جديداً من الديمقراطيين الذين تحولوا نحو الوسط السياسي. اتسمت فترة حكمه التي دامت لولايتين بـ **الازدهار الاقتصادي** غير المسبوق وبفترة من **السلام العالمي** النسبي، على الرغم من أنها شابها فضائح سياسية وشخصية.

1. الازدهار الاقتصادي والعودة إلى الميزانية المتوازنة:

كانت الفترة الرئاسية لكلينتون مرادفة للنمو الاقتصادي القوي وولادة **العصر الرقمي**، وشهدت تحولاً مالياً نادراً في أمريكا.

- **الميزانية المتوازنة:** كان الإنجاز الاقتصادي الأبرز هو تحقيق **فائض في الميزانية** لعدة سنوات متتالية لأول مرة منذ عقود. وقد تحقق ذلك من خلال مزيج من تخفيض العجز في البداية، والنمو الاقتصادي القوي الذي ولّد إيرادات ضريبية ضخمة.
- **إصلاح الرعاية الاجتماعية:** وقع كلينتون على **قانون المسؤولية الشخصية وفرص العمل لعام ألف وتسعمئة وستة وتسعين**، وهو إصلاح رئيسي للرعاية الاجتماعية، والذي فرض حدوداً زمنية على استحقاق المساعدات وشدد متطلبات العمل.
- **اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (نافتا):** دفع كلينتون بقوة من أجل المصادقة على هذه الاتفاقية في عام ألف وتسعمئة وثلاثة وتسعين، والتي أنشأت منطقة تجارة حرة بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

2. الشؤون الخارجية والأزمات الإنسانية:

في السياسة الخارجية، ركز كلينتون على التجارة، ونشر الديمقراطية، والتدخل في مناطق الصراع بعد انتهاء الحرب الباردة.

- **التدخل في البلقان:** قادت إدارته التدخل العسكري عبر حلف الناتو في الصراع في **البوسنة وكوسوفو** لمنع الإبادة الجماعية، مما أدى إلى اتفاقيات سلام أنهت حروب البلقان.
- **دبلوماسية الشرق الأوسط:** عمل كلينتون كوسيط في مفاوضات السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ورعى توقيع **اتفاقيات أوسلو** الأولى، لكن جهوده لم تتوج بسلام دائم.
- **مكافحة الإرهاب:** مع تزايد التهديدات من الجماعات المتطرفة (مثل الهجمات على سفارات أمريكا في إفريقيا)، بدأ كلينتون بتعزيز تركيز الحكومة على مكافحة الإرهاب، خاصة ضد تنظيم القاعدة.

3. الفضيحة والمحاكمة البرلمانية:

شاب الجزء الأخير من رئاسة كلينتون فضيحة أدت إلى إجراء نادر ومثير للجدل.

- **فضيحة مونيكا لوينسكي والمحاكمة البرلمانية:** بعد الكشف عن علاقة شخصية له مع متدربة سابقة بالبيت الأبيض، مونيكا لوينسكي، كذب كلينتون تحت القسم أمام هيئة محلفين كبرى. نتيجة لذلك، صوت مجلس النواب لصالح **عزله** (المحاكمة البرلمانية) بتهمتي الحنث باليمين وعرقلة سير العدالة. ومع ذلك، تمت **تبرئته** من مجلس الشيوخ، واستمر في منصبه حتى نهاية ولايته.

رغم الفضيحة، غادر كلينتون منصبه بشعبية عالية، بفضل الاستقرار الاقتصادي والازدهار الكبير الذي شهدته الولايات المتحدة في عهده.

جورج دبليو بوش: مهندس حرب العراق وحرب القاعدة (2001–2009)

جورج ووكر بوش، الرئيس الثالث والأربعون للولايات المتحدة، تولى الرئاسة في عام 2001، ومرت فترة حكمه بنقطة تحول تاريخية لا رجعة فيها: **أحداث 11 سبتمبر**. هذه الهجمات غيرت مسار رئاسته بالكامل، ودفعته إلى إطلاق صراع عالمي مركز على الأمن القومي والتدخل العسكري، يمكن وصفه بـ **حرب أحداث 11 سبتمبر** أو **حرب القاعدة**.

1. الرد على أحداث 11 سبتمبر وبدء حرب القاعدة:

في عام 2001، واجه بوش اللحظة الفاصلة في رئاسته عندما تعرضت الولايات المتحدة لأكبر هجوم على أرضها.

- **هجمات الحادي عشر من سبتمبر:** قادت هذه الهجمات المروعة إلى تحول جذري في السياسة الأمريكية. ردت إدارة بوش بشن **حرب أفغانستان** في عام 2001 لإسقاط نظام طالبان الذي كان يوفر ملاذاً آمناً لتنظيم **القاعدة** وزعيمه أسامة بن لادن.

- **إنشاء وزارة الأمن الداخلي:** لتعزيز الدفاع ضد التهديدات الداخلية، وقّع بوش على قانون لإنشاء **وزارة الأمن الداخلي**، وهو أكبر إعادة تنظيم للهيكل الحكومي الفيدرالي منذ عقود.
- **قانون باتريوت (الوطني):** تم إقرار هذا القانون لتوسيع سلطات الحكومة في المراقبة والتحقيق لمواجهة التهديدات الموجهة من **القاعدة** والجماعات المماثلة، مما أثار جدلاً حول الأمن مقابل الحريات المدنية.

2. غزو العراق وتوسيع المواجهة:

اتخذ بوش قراراً مثيراً للجدل، عزز به التدخل العسكري الأمريكي، لكنه لا يرتبط بشكل مباشر بـ "القاعدة" وفقاً لتقرير لجنة 11 سبتمبر.

- **حرب العراق:** في عام 2003، غزت القوات الأمريكية العراق وأسقطت نظام صدام حسين، بناءً على معلومات (ثبت عدم دقتها لاحقاً) حول امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل. كانت هذه الحرب محور الفترة الثانية من رئاسته وسبباً في انقسام حاد داخل الولايات المتحدة وحول العالم.
- **مذهب بوش:** ارتكزت سياسته الخارجية على مبدأ **التدخل الاستباقي** (إمكانية شن هجمات وقائية ضد التهديدات المحتملة) والسعي لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط.

3. الأزمة الاقتصادية والإصلاحات الداخلية:

في أواخر فترة رئاسته، واجه بوش أزمة اقتصادية مدمرة.

- **تخفيضات الضرائب:** وقع بوش على تخفيضات ضريبية كبيرة، كجزء من سياسته الداخلية.
- **قانون عدم ترك أي طفل خلف الركب:** كان هذا القانون إصلاحاً تعليمياً رئيسياً تم إقراره في عام 2002.
- **الأزمة المالية العالمية (2008):** ضربت الأزمة الاقتصادية العالمية الولايات المتحدة، وكان رد إدارة بوش هو إقرار حزمة إنقاذ ضخمة للقطاع المالي لمنع الانهيار الكامل للنظام المصرفي.

غادر جورج دبليو بوش منصبه في خضم أزمة اقتصادية وحربين مستمرتين، تاركاً إرثاً معقداً ومرتبطاً بشكل وثيق بتبعات **أحداث 11 سبتمبر** وقيادة **حرب القاعدة**.

باراك أوباما: أول رئيس أمريكي من أصل أفريقي وأجندة "الأمل والتغيير" (2009–2017)

باراك حسين أوباما، الرئيس الرابع والأربعون للولايات المتحدة، تولى منصبه في عام 2009، ليصبح **أول رئيس أمريكي من أصل أفريقي** في تاريخ البلاد. تميزت فترة رئاسته التي دامت لولايتين بـ **الخروج من الأزمة المالية**، وإصلاح نظام الرعاية الصحية، والتحول في السياسة الخارجية من التدخلات واسعة النطاق إلى العمليات المحدودة.

1. الاستجابة للأزمة الاقتصادية والداخلية:

بدأ أوباما رئاسته في خضم أسوأ أزمة اقتصادية منذ الكساد الكبير، والتي ورثها عن الإدارة السابقة.

- **التعافي الاقتصادي:** وقّع أوباما على **قانون الانتعاش وإعادة الاستثمار الأمريكي** ، وهو حزمة تحفيز ضخمة للحد من الركود. كما أشرف على إنقاذ صناعة السيارات الأمريكية والبنوك الرئيسية، مما ساعد على استقرار النظام المالي والبدء في أطول فترة نمو اقتصادي غير مسبوق في التاريخ الأمريكي.
- **الرعاية الصحية (أوباماكير):** كان الإنجاز التشريعي الأبرز هو إقرار **قانون حماية المرضى والرعاية الميسورة** في عام 2010، المعروف باسم **أوباماكير**. هدف القانون إلى توسيع التغطية الصحية لملايين الأمريكيين، وهي خطوة لقيت ترحيباً واسعاً من الديمقراطيين ومعارضة شديدة من الجمهوريين.

- **تنظيم القطاع المالي:** وقّع على **قانون دود-فرانك لإصلاح وول ستريت وحماية المستهلك** في عام 2010، لزيادة تنظيم المؤسسات المالية ومنع تكرار الأزمة المالية لعام 2008.

2. السياسة الخارجية والأمن القومي:

ركزت سياسة أوباما الخارجية على إنهاء الحروب الموروثة وتعزيز الدبلوماسية المتعددة الأطراف.

- **إنهاء حرب العراق وسحب القوات:** نفذ أوباما خطة لسحب القوات القتالية من العراق، منهياً الحرب رسمياً في عام 2011.
- **القضاء على أسامة بن لادن:** في مايو 2011، أصدر أوباما الأمر بتنفيذ عملية سرية أسفرت عن قتل زعيم تنظيم القاعدة، أسامة بن لادن، في باكستان، وهو إنجاز كبير في **حرب القاعدة**.
- **الاتفاق النووي الإيراني:** نجحت إدارته في التفاوض على **خطة العمل الشاملة المشتركة** في عام 2015 مع إيران والقوى العالمية، للحد من برنامج إيران النووي مقابل رفع العقوبات.
- **التطبيع مع كوبا:** عمل أوباما على إعادة العلاقات الدبلوماسية مع كوبا لأول مرة منذ أكثر من خمسين عاماً، بما في ذلك تخفيف القيود التجارية والسفر.

على الرغم من التحديات السياسية الداخلية، يُذكر باراك أوباما بكونه قائداً تاريخياً كسر حاجز العرق في أمريكا، ونجح في قيادة البلاد للخروج من أزمتها الاقتصادية العميقة.

دونالد ترامب: القائد الشعبوي والرئيس "الخارج عن التقليد" (2017–2021)

دونالد جون ترامب، الرئيس الخامس والأربعون للولايات المتحدة، تولى منصبه في عام 2017 بعد فوزه في انتخابات مثيرة للجدل. مثلت رئاسته تحولاً جذرياً عن المعايير السياسية التقليدية، حيث ركز على شعار **"أمريكا أولاً"**، ونهجاً حمائياً في التجارة، ومواقف حازمة في الهجرة.

1. الأجندة الداخلية و"أمريكا أولاً":

تركزت أجندة ترامب الداخلية على خفض الضرائب وإلغاء القيود الحكومية وتعيين قضاة محافظين.

- **تخفيضات الضرائب:** كان أهم إنجاز تشريعي له هو تمرير **قانون تخفيض الضرائب والوظائف لعام 2017**، الذي خفض بشكل كبير ضرائب الشركات والضرائب الشخصية.
- **إلغاء القيود:** عملت إدارته على إلغاء أو تخفيف العديد من اللوائح الفيدرالية، خاصةً تلك المتعلقة بحماية البيئة والصناعات.
- **التعيينات القضائية:** عيّن ترامب ثلاثة قضاة محافظين في المحكمة العليا، مما رسخ الأغلبية المحافظة في المحكمة العليا الأمريكية

2. السياسة الخارجية والتحول في التحالفات:

تبنى ترامب سياسة خارجية انعزالية وغير تقليدية، مستخدماً نهجاً تفاوضياً قائماً على المعاملة بالمثل.

- **الحروب التجارية:** فرض ترامب **رسوماً جمركية** على واردات من دول رئيسية، لا سيما الصين، بهدف حماية الصناعات الأمريكية وتقليص العجز التجاري، مما أدى إلى **حرب تجارية** واسعة.
- **الانسحاب من الاتفاقيات:** سحب الولايات المتحدة من **اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ** ومن **اتفاق باريس للمناخ** ومن **الاتفاق النووي الإيراني**.
- **الشرق الأوسط و"صفقة القرن":** أشرفت إدارته على التوقيع على **الاتفاقيات الإبراهيمية** بين إسرائيل وعدد من الدول العربية، كما نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

3. الجدل والمحاكمة البرلمانية:

تمتيزت فترة ترامب بالاستقطاب السياسي والمواجهات المستمرة مع وسائل الإعلام والخصوم السياسيين.

- **المحاكمة البرلمانية (العزل):** أصبح ترامب أول رئيس في التاريخ الأمريكي يتعرض **للعزل مرتين** من قبل مجلس النواب. المرة الأولى كانت بتهمة إساءة استخدام السلطة وعرقلة عمل الكونغرس، والمرة الثانية كانت بتهمة التحريض على التمرد. وتمت تبرئته في كلتا المرتين من قبل مجلس الشيوخ.
- **جائحة كوفيد-19:** واجهت إدارته جائحة كورونا في عام 2020، وكانت استجابتها موضع نقد وجدل كبير.

ملاحظة تاريخية هامة:

في اللحظة التي تمت فيها كتابة هذا النص (أواخر عام (2024)، يترشح الرئيس السابق دونالد ترامب لخوض سباق الرئاسة في نوفمبر 2024 للحصول على ولاية ثانية. وقد قرر الرئيس الحالي جو بايدن عدم الترشح لولاية ثانية. ونتيجة لذلك، أصبحت نائبة الرئيس بايدن كامالا هاريس هي مرشحة الحزب الديمقراطي الرئيسية، حيث ستواجه ترامب مباشرة في منافسة يرى فيها العديد من المحللين مؤشرات قوية على فوزه.

خوان بيرون: الزعيم الكاريزماتي ومؤسس البيرونية (الأرجنتين، 1946–1955)

خوان دومينغو بيرون هو شخصية محورية في تاريخ الأرجنتين، حيث خدم كرئيس لبلاده من عام **1946 إلى 1955**. لم يكن بيرون مجرد رئيس، بل كان مؤسس حركة سياسية وفكرية لا تزال تهيمن على المشهد الأرجنتيني تُعرف باسم **"البيرونية"** أو **"مذهب العدالة"**.

1. الأيديولوجيا والجمهور الأساسي:

صعد بيرون إلى السلطة بدعم شعبي هائل من **الطبقة العاملة** التي أسماها **"المحرومون من القمصان"** والنقابات العمالية.

- **الفلسفة البيرونية:** قامت إيديولوجيته على **"الطريق الثالث"**، محاولاً التوسط بين النظم الاقتصادية الكبرى، وركزت على ثلاثة مبادئ أساسية:
    1. **العدالة الاجتماعية.**
    2. **الاستقلال الاقتصادي.**
    3. **السيادة السياسية.**

2. الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية:

استغل بيرون الثروة التي تراكمت في الأرجنتين خلال الحرب العالمية الثانية لتعزيز مكانة الدولة وتحسين أوضاع العمال.

- **التأميم:** نفذ سياسات تأميم واسعة، شملت الشركات الأجنبية وشركات البنية التحتية الرئيسية، وعلى رأسها **السكك الحديدية**.
- **الاستقلال الاقتصادي:** طبق سياسات تهدف إلى **إحلال المنتجات المحلية محل الواردات** (التي تعني تصنيع المنتجات محلياً بدلاً من استيرادها) لتقليل الاعتماد على الأسواق الخارجية.
- **حقوق العمال:** عزز بشكل كبير حقوق العمال، وأقر قوانين العمل التي ضمنت الأجور المرتفعة والإجازات المدفوعة والضمان الاجتماعي، مما جعله بطلاً في عيون النقابات.

3. دور إيفا بيرون (إيفيتا):

كان لزوجة بيرون الثانية، **إيفا "إيفيتا" بيرون**، دور حاسم في تعميق الدعم الشعبي لمذهب العدالة البيروني.

- **الرعاية والدعم:** أصبحت إيفيتا أيقونة للفقراء، حيث أسست **مؤسسة خيرية** وقدمت المساعدات المباشرة، وحملات الرعاية الصحية والتعليم.
- **حقوق المرأة:** ناضلت بنجاح من أجل إقرار **حقوق المرأة في التصويت** في عام 1947.

4. السقوط والنفي:

واجه بيرون معارضة متزايدة من الجيش والطبقات العليا والمؤسسات الدينية بسبب سلطته المتنامية.

- **الانقلاب:** أطيح به بانقلاب عسكري في عام 1955، مما أجبره على قضاء **18 عامًا في المنفى** قبل أن يعود ويُنتخب رئيساً مرة أخرى في عام 1973.

يظل خوان بيرون شخصية مركزية في التاريخ الأرجنتيني الحديث، إذ إن الانقسام بين مؤيدي ومعارضي البيرونية لا يزال يشكل المشهد السياسي في البلاد.

فيدل كاسترو: زعيم الثورة الكوبية ومؤسس الدولة الشيوعية (كوبا، 1959–2008)

فيدل أليخاندرو كاسترو روز، هو أحد أكثر الشخصيات تأثيراً وإثارة للجدل في القرن العشرين. قاد كاسترو **الثورة الكوبية** التي أطاحت بالديكتاتور فولغينسيو باتيستا في عام 1959، وحكم كوبا كرئيس للوزراء ثم رئيساً لمجلس الدولة لأكثر من أربعة عقود (1959–2008)، مؤسساً أول دولة **شيوعية** في نصف الكرة الغربي.

1. الثورة والصعود للسلطة:

بدأت مسيرة كاسترو الثورية بهجوم فاشل على ثكنة عسكرية في عام 1953، والذي أدى إلى سجنه ثم نفيه.

- **الحركة الثورية:** أسس كاسترو مع شقيقه راؤول ورفيقه إرنستو غيفارا حركة سرية، وعادوا سراً إلى كوبا على متن قارب في عام 1956 لبدء **حرب العصابات**.
- **الانتصار الثوري:** بعد ثلاث سنوات من حرب العصابات الناجحة ضد النظام المدعوم من الولايات المتحدة، دخل كاسترو العاصمة هافانا منتصراً في يناير 1959.

2. التحول الاشتراكي والمواجهة مع الولايات المتحدة:

بعد الثورة، حول كاسترو كوبا إلى دولة اشتراكية، مما أدى إلى عقود من العداء مع واشنطن.

- **النظام الماركسي:** قام كاسترو بتأميم الصناعات، وإصلاح الأراضي، وإقامة نظام الحزب الواحد على أساس المبادئ **الاشتراكية الماركسية-اللينينية**. أدى هذا التحول إلى توتر فوري مع الولايات المتحدة، التي فرضت **حصاراً اقتصادياً** على الجزيرة استمر لعقود.
- **أزمة خليج الخنازير (1961):** نجحت قوات كاسترو في صد محاولة غزو كوبا التي خططت لها ونفذتها الاستخبارات الأمريكية بمساعدة منفيين كوبيين، مما عزز سلطة كاسترو القومية.
- **أزمة الصواريخ الكوبية (1962):** كانت هذه الأزمة هي أخطر مواجهة في الحرب الباردة. وافق كاسترو على نشر **صواريخ نووية سوفييتية** على الأراضي الكوبية، مما وضع العالم على حافة الحرب النووية قبل أن يتم التوصل إلى تسوية دبلوماسية.

3. الإرث العالمي والمغادرة:

على الصعيد الدولي، لعب كاسترو دوراً كبيراً في حركة الدول غير المنحازة ودعم الحركات الماركسية حول العالم.

- **الخدمات العامة:** يُنسب إلى حكومته الفضل في تحقيق معدلات **محو أمية عالية** وتوفير نظام **رعاية صحية وطنية** شاملة ومجانية، على الرغم من القيود الاقتصادية الكبيرة.
- **التنحي:** في عام 2008، تنحى كاسترو عن السلطة لأسباب صحية، ليحل محله شقيقه **راؤول كاسترو**. توفي فيدل كاسترو في عام 2016، تاركاً وراءه إرثاً كقائد أسطوري تحدى قوة عظمى لعقود من الزمن.

أوغستو بينوشيه: قائد الانقلاب العسكري والحكم الديكتاتوري (تشيلي، 1973–1990)

أوغستو خوسيه رامون بينوشيه أوغارتي كان قائد الجيش الذي حكم تشيلي بقبضة من حديد لمدة سبعة عشر عاماً بعد أن قاد **انقلاباً عسكرياً** دموياً أطاح بالحكومة الديمقراطية المنتخبة.

1. الانقلاب العسكري والسلطة المطلقة:

صعد بينوشيه إلى السلطة في 11 سبتمبر 1973 عندما أطاح بالرئيس الاشتراكي **سلفادور أليندي**، الذي كان أول رئيس ماركسي ينتخب ديمقراطياً.

- **القمع السياسي:** فور توليه السلطة، قام بينوشيه بحل الكونغرس، وتعليق الدستور، وحظر الأحزاب السياسية. تميزت فترة حكمه بالقمع الشديد لمن أسماهم "المعارضين الماركسيين"، حيث شهدت اعتقالات جماعية، وتعذيباً ممنهجاً، واختفاء الآلاف من النشطاء والسياسيين.

2. التحول الاقتصادي النيوليبرالي:

على الصعيد الاقتصادي، نفذت حكومة بينوشيه تحولاً جذرياً عن النهج الاشتراكي السابق، تحت تأثير مجموعة من الاقتصاديين الذين تدربوا في جامعة شيكاغو الأمريكية (عُرفوا بـ "فتيان شيكاغو").

- **الخصخصة والتجارة الحرة:** تم تطبيق سياسات **نيوليبرالية** قاسية، شملت **خصخصة** واسعة للشركات المملوكة للدولة، وفتح الأسواق أمام التجارة الحرة، وخفض الإنفاق العام بشكل كبير.
- **النتائج:** أدت هذه الإصلاحات إلى نمو اقتصادي سريع في بعض الفترات، لكنها تسببت أيضاً في زيادة كبيرة في **التفاوت الاجتماعي** والبطالة.

3. نهاية الحكم العسكري والملاحقة القانونية:

انتهى حكم بينوشيه بسبب الدستور الذي وضعه بنفسه.

- **الاستفتاء الشعبي (1988):** بموجب الدستور، أُجري استفتاء شعبي حول ما إذا كان يجب أن يستمر بينوشيه في الحكم لولاية أخرى. صوّت **الشعب التشيلي بـ "لا"** لاستمرار حكمه، مما أجبره على إجراء انتخابات ديمقراطية في العام التالي.
- **العودة إلى الديمقراطية:** تخلى بينوشيه عن الرئاسة في عام 1990، لكنه ظل قائداً للجيش حتى عام 1998 وعضواً في مجلس الشيوخ مدى الحياة.
- **الاعتقال والملاحقة:** في عام 1998، تم اعتقاله في لندن بناءً على طلب من إسبانيا بتهمة ارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان، مما فتح الباب أمام ملاحقته قضائياً في تشيلي ودول أخرى، رغم أنه لم يحاكم بالكامل قبل وفاته في عام 2006.

بيير ترودو: مؤسس الليبرالية الكندية الحديثة (كندا، 1968–1984)

جوزيف فيليب بيير إيف إليوت ترودو هو شخصية كندية محورية سيطرت على المشهد السياسي الكندي في الفترة ما بين 1968 و1984، باستثناء فترة انقطاع قصيرة. اشتهر ترودو **بكاريزمته**، وذكائه، وتفانيه في فكرة **كندا الموحدة**، وهو والد رئيس الوزراء الكندي الحالي جاستن ترودو.

1. الكاريزما و"ترودومانيا":

جاء ترودو إلى السلطة في عام 1968 وسط موجة من الحماس الشعبي عُرفت باسم **"ترودومانيا"**. كان يُنظر إليه كشخصية شابة وديناميكية جلبت أسلوباً جديداً ومثيراً للسياسة الكندية.

2. الدستور والوحدة الوطنية:

كان أبرز إرث داخلي لترودو هو إعادة الدستور الكندي إلى كندا وإنشاء **ميثاق الحقوق والحريات**.

- **إعادة الدستور إلى الوطن (1982):** بعد مفاوضات صعبة مع المقاطعات، نجح ترودو في "توطين" الدستور الكندي، الذي كان لا يزال يتطلب موافقة البرلمان البريطاني للتعديل.
- **ميثاق الحقوق والحريات:** أصبح الميثاق جزءاً أساسياً من الدستور الجديد، حيث يضمن الحقوق الأساسية لجميع المواطنين الكنديين، مما يعزز **القومية المدنية الكندية** فوق سلطة الحكومات.
- **أزمة أكتوبر (1970):** واجه ترودو تحدياً انفصالياً خطيراً في كيبيك عندما اختطفت مجموعة **جبهة تحرير كيبيك** سياسيين. رداً على ذلك، استدعى ترودو الجيش ونفذ **قانون تدابير الحرب**، في إجراء مثير للجدل لقمع العنف والحفاظ على وحدة البلاد.

3. التعددية اللغوية الرسمية:

تبنى ترودو بقوة مفهوم **كندا ثنائية اللغة** لضمان مكانة متساوية للفرنسية والإنجليزية في جميع أنحاء البلاد.

- **قانون اللغات الرسمية (1969):** جعل هذا القانون اللغتين الفرنسية والإنجليزية لغتين رسميتين للحكومة الفيدرالية، مما ساعد على دمج الكنديين الناطقين بالفرنسية في الحكومة الفيدرالية وتقليل التوترات بين المقاطعات.

4. السياسة الخارجية المستقلة:

سعى ترودو إلى بناء سياسة خارجية مستقلة عن الولايات المتحدة.

- **الاعتراف بالصين:** كان ترودو أول زعيم غربي كبير يعترف بجمهورية الصين الشعبية في عام 1970، في خطوة سبقت الولايات المتحدة.
- **جولة السلام العالمية:** في أواخر مسيرته السياسية، قام ترودو بـ **جولة دبلوماسية عالمية** للضغط على القوى العظمى للحد من الأسلحة النووية، على الرغم من أن جهوده لم تثمر عن اتفاقيات فورية.

يُعد بيير ترودو أحد أكثر القادة الكنديين تأثيراً، حيث رسخ الليبرالية الاجتماعية وضمن وحدة كندا في مواجهة التحديات الانفصالية.

هوغو شافيز: مؤسس الثورة البوليفارية والقائد اليساري (فنزويلا، 1999–2013)

هوغو رافائيل شافيز فِرياس، كان شخصية ثورية وكارزمية هيمنت على السياسة الفنزويلية لأكثر من عقد. تولى السلطة في عام 1999 بعد فوزه بانتخابات رئاسية، وأعلن عن قيام **"الثورة البوليفارية"**، التي هدفت إلى القضاء على الفقر والفساد المتجذرين في النظام الليبرالي السابق، وتبني نموذج اشتراكي موجه نحو السكان الأصليين.

1. الثورة البوليفارية والأيديولوجيا:

اعتمد شافيز في أيديولوجيته على المبادئ الإصلاحية للزعيم الفنزويلي التاريخي **سيمون بوليفار**، ودمجها مع مبادئ الاشتراكية والديمقراطية الشعبية.

- **الدستور الجديد (1999):** بدأ شافيز رئاسته بتغيير هيكلي جذري، حيث دعا إلى استفتاء لتغيير الدستور، مما سمح له بالترشح لولايات متتالية وتوسيع سلطة السلطة التنفيذية.
- **الاستقلال الاقتصادي:** كانت سياسته الاقتصادية تركز على **تأميم** الصناعات الرئيسية، وخاصة قطاع النفط الذي كانت تسيطر عليه الشركات الأجنبية. استخدم عائدات النفط الهائلة لتمويل برامج اجتماعية مكثفة تُعرف باسم **"المهمات"**.

2. "المهمات" والنموذج الاجتماعي:

استخدم شافيز ثروة النفط بشكل مباشر لتحسين الظروف المعيشية للفقراء، مما أكسبه تأييداً شعبياً هائلاً.

- **البرامج الاجتماعية:** شملت هذه البرامج حملات واسعة لمحو الأمية، وتوفير الرعاية الصحية المجانية (بالتعاون مع **كوبا**)، وبرامج الدعم الغذائي.
- **التحالفات الإقليمية:** سعى شافيز إلى إنشاء كتلة يسارية مناهضة للهيمنة الأمريكية في الأمريكتين، وكان أبرز إنجازاته تأسيس **الاتحاد البوليفاري لدول أمريكا (ألبا)**، و**بتروكاريبي** لتوفير النفط بأسعار ميسرة لدول المنطقة.

3. المواجهة والصراع:

كانت فترة حكمه صراعاً دائماً مع المعارضة الداخلية، التي كانت تتهمه بالاستبداد، ومع الولايات المتحدة.

- **الانقلابات والمحاولات المضادة:** نجا شافيز من محاولة انقلاب عسكري في عام 2002. واستمر في الفوز بالانتخابات والاستفتاءات التي جرت خلال فترة حكمه.
- **التحديات الاقتصادية:** على الرغم من النجاحات الاجتماعية الأولية، أدت الإدارة المركزية للنفط، والفساد المتزايد، والتدهور في الاستثمار بقطاع النفط، إلى أزمات اقتصادية حادة في السنوات الأخيرة من حكمه.

توفي شافيز في مارس 2013 بعد صراع مع مرض السرطان، تاركاً وراءه دولة فنزويلية تعتمد بشكل كلي على سياساته الثورية ومكانته الشخصية، مما أدى إلى تحديات اقتصادية هائلة للحكومة التي خلفتها.

لولا دا سيلفا: مؤسس برامج محاربة الفقر ورمز اليسار (البرازيل، 2003–2010)

لويز إيناسيو لولا دا سيلفا، المعروف باسم **"لولا"**، هو رئيس برازيلي شغل منصبه لولايتين متتاليتين (2003–2010). نشأ لولا من خلفية عمالية كزعيم نقابي، وهو أول رئيس للبرازيل يأتي من الطبقة العاملة. تميزت فترة حكمه بنمو اقتصادي كبير وإطلاق برامج اجتماعية رائدة لمكافحة الفقر.

1. الإنجازات الاجتماعية: محاربة الفقر واللامساواة:

كانت السياسة الداخلية الأبرز لإدارة لولا هي التركيز على الحد من الفقر وعدم المساواة الاجتماعية.

- **برنامج "منحة الأسرة"** يُعد هذا البرنامج إنجازاً اجتماعياً عالمياً، وهو عبارة عن برنامج **تحويل نقدي مشروط**. يدفع البرنامج مبالغ مالية مباشرة للأسر الفقيرة بشرط أن تلتزم بإرسال أطفالها إلى المدرسة وتوفير الرعاية الصحية لهم.
- **النتائج:** ساهم البرنامج بشكل كبير في إخراج عشرات الملايين من البرازيليين من الفقر المدقع، مما أدى إلى ظهور ما عُرف بـ **"الطبقة المتوسطة الجديدة"** في البرازيل.

2. الاقتصاد والاستقرار السياسي:

تمكن لولا من تحقيق التوازن بين الأجندة الاجتماعية اليسارية وإدارة اقتصادية حذرة ومحترفة.

- **النمو والاستقرار:** شهدت البرازيل نمواً اقتصادياً قوياً، مدفوعاً بزيادة أسعار السلع الأساسية والتجارة العالمية. حافظ لولا على **انضباط مالي** في الميزانية، مما طمأن الأسواق المالية الدولية.
- **التأثير العالمي:** أصبحت البرازيل تحت قيادته قوة اقتصادية وسياسية عالمية صاعدة، ولعبت دوراً قيادياً في مجموعة **"بريكس"** (البرازيل، روسيا، الهند، الصين، وجنوب أفريقيا).

3. الإرث والتحديات:

غادر لولا منصبه في عام 2010 بشعبية قياسية.

- **السياسة الخارجية:** عمل على تعزيز دور البرازيل كقوة إقليمية، ودعم التكامل بين دول أمريكا الجنوبية.
- **القضايا القانونية:** بعد مغادرته الرئاسة، واجه لولا تحقيقات واسعة في قضايا فساد، مما أدى إلى سجنه لاحقاً قبل أن يتم إسقاط إدانته بسبب وجود عيوب إجرائية في المحاكمة. عاد لولا إلى الساحة السياسية ليفوز بالانتخابات الرئاسية مرة أخرى في عام 2022.

يُعد لولا دا سيلفا رمزاً لنجاح **اليسار البرازيلي** في استخدام أدوات السوق الحرة لتمويل أجندة العدالة الاجتماعية.

إيفو موراليس: أول رئيس من السكان الأصليين والتأميم في بوليفيا (2006–2019)

خوان إيفو موراليس أيما هو سياسي بوليفي شغل منصب رئيس بوليفيا من عام 2006 حتى استقالته في عام 2019. كان موراليس شخصية تاريخية بكونه **أول رئيس من السكان الأصليين** (من شعب آيمارا) في تاريخ بوليفيا، كما اشتهر كزعيم نقابي للمزارعين الذين يزرعون **أوراق الكوكا**. جاء إلى السلطة على وعد بإنهاء الفساد والفقر وتأميم الموارد الطبيعية.

1. الأجندة "الاشتراكية الجماعية" والحقوق الأصلية:

قاد موراليس حزبه **"الحركة نحو الاشتراكية"** وعمل على إعادة صياغة الهيكل السياسي والاجتماعي والاقتصادي للبلاد.

- **تأميم الموارد الطبيعية:** كان الإنجاز الأبرز هو **تأميم** صناعات الطاقة والغاز الطبيعي. سمح هذا للحكومة البوليفية بزيادة سيطرتها على الإيرادات النفطية والغازية بشكل كبير، والتي استخدمت لتمويل برامج اجتماعية واسعة.
- **الدستور الجديد وحقوق السكان الأصليين:** أشرف على صياغة واعتماد **دستور جديد** في عام 2009، منح حقوقاً أكبر للسكان الأصليين، وأنشأ دولة **متعددة القوميات**، وأعاد تسمية الدولة إلى **"دولة بوليفيا متعددة القوميات"**.

2. الاقتصاد والمحور اليساري:

شهدت بوليفيا تحت قيادته نمواً اقتصادياً ملحوظاً وانخفاضاً في الفقر.

- **النمو والاستقرار:** ساعدت عائدات التأميم، إلى جانب ارتفاع أسعار السلع الأساسية، على تحقيق فائض في الميزانية و**خفض كبير في معدلات الفقر** واللامساواة.
- **التحالفات الإقليمية:** كان مورالیس حليفاً وثيقاً لهوغو شافيز وفيدل كاسترو، وعزز التكامل اليساري من خلال انضمام بوليفيا إلى **الاتحاد البوليفاري لدول أمريكا (ألبا)**.

3. التحديات والأزمة السياسية:

واجه مورالیس انتقادات بسبب محاولاته للاستمرار في السلطة، مما أدى في النهاية إلى سقوطه.

- **تغيير الدستور والولاية الرابعة:** بعد أن حدد الدستور الجديد فترتين رئاسيتين فقط، أجرى مورالیس استفتاءً للحصول على الحق في الترشح لولاية رابعة، لكنه **خسر الاستفتاء**. رغم ذلك، تحدى القرار عبر المحكمة الدستورية وترشح للانتخابات مرة أخرى في عام 2019.
- **أزمة انتخابات 2019:** أدت مزاعم واسعة النطاق بالتزوير في الانتخابات الرئاسية لعام 2019 إلى احتجاجات عنيفة وضغوط من الجيش، مما دفع مورالیس إلى **الاستقالة واللجوء** إلى المكسيك والأرجنتين.

جاستن ترودو: الليبرالي الحديث والداعية للتنوع (كندا، 2015–الحاضر)

جاستن بيير جيمس ترودو هو رئيس الوزراء الثالث والعشرون والحالي لكندا، وقد تولى منصبه في عام 2015. بصفته نجل رئيس الوزراء الأسبق بيير ترودو، مثّل وصوله إلى السلطة عودة للحزب الليبرالي، واشتهر بتبنيه القوي لسياسات **الشمولية والتنوع ومكافحة التغير المناخي**.

1. الأجندة الاجتماعية والاقتصادية:

اعتمدت إدارته نهجاً ليبرالياً تقدمياً، مع التركيز على الاستثمار الاجتماعي وتوسيع الخدمات العامة.

- **سياسات الهجرة والتنوع:** عزز ترودو بشكل كبير سياسات **الهجرة المفتوحة** لكندا، مشدداً على التنوع الثقافي كقوة وطنية. كما شكل أول مجلس وزراء في تاريخ كندا يتساوى فيه عدد الرجال والنساء.
- **تشريع القنب (الماريجوانا):** في عام 2018، أشرفت إدارته على **تشريع القنب** لأغراض ترفيهية على المستوى الفيدرالي، بهدف السيطرة على السوق السوداء وحماية الشباب.
- **المالية العامة:** اعتمدت حكومته سياسة **زيادة الإنفاق الحكومي** وخلق عجز في الميزانية، بهدف تحفيز النمو الاقتصادي، على عكس الوعود الانتخابية الأولية بتحقيق توازن مالي.

2. السياسة الخارجية والمناخ:

سعى ترودو إلى إعادة بناء العلاقات المتوترة أحياناً مع الحلفاء التقليديين، خاصة بعد فترة دونالد ترامب في الولايات المتحدة.

- **المناخ والبيئة:** التزم ترودو بتطبيق **اتفاق باريس للمناخ**، وفرض **ضريبة على الكربون** عبر المقاطعات الكندية لتقليل الانبعاثات.
- **التجارة مع الولايات المتحدة:** عمل جاهداً لإعادة التفاوض على اتفاقية التجارة مع الولايات المتحدة والمكسيك، والتي نتج عنها **الاتفاقية بين الولايات المتحدة والمكسيك وكندا** ، لتحل محل اتفاقية نافتا.
- **الدبلوماسية العالمية:** أكد على أهمية التعددية، وشهدت فترة حكمه توترات دبلوماسية مع الصين بسبب اعتقال مسؤولين كنديين رداً على اعتقال مسؤول تنفيذي صيني.

3. التحديات السياسية:

واجه ترودو تحديات سياسية متزايدة، أبرزها فضائح أخلاقية متفرقة، ونمو الحركات الشعبوية والمحافظة التي تنتقد سياسته المالية.

- **الانتخابات المتتالية:** على الرغم من فوزه بأغلبية في عام 2015، خسر الحزب الليبرالي الأغلبية المطلقة في الانتخابات اللاحقة (2019 و 2021)، مما أجبر ترودو على تشكيل **حكومات أقلية** يعتمد فيها على دعم الأحزاب الأخرى.

يُعد جاستن ترودو شخصية دولية بارزة ومثيرة للجدل، ويجسد الاتجاهات الليبرالية الحديثة في السياسة الغربية.

نيجيب بوكيلي: الرئيس الشاب وتجربة العملات الرقمية (السلفادور، 2019–الحاضر)

نيجيب أرماندو بوكيلي أوريتز هو رئيس السلفادور منذ عام 2019، وأصبح أحد أكثر القادة إثارة للجدل في الأمريكتين بسبب نهجه غير التقليدي في الحكم وتعامله مع الجريمة. جاء بوكيلي إلى السلطة بعد أن هزم الأحزاب التقليدية في البلاد، وقدم نفسه كزعيم خارج عن النظام.

1. سياسة "اليد القوية" والأمن:

ركز بوكيلي جهوده بشكل أساسي على مكافحة **عصابات الشوارع** العنيفة (الماراس)، التي كانت تجعل السلفادور واحدة من أخطر دول العالم.

- **خطة السيطرة الإقليمية:** نفذ بوكيلي خطة أمنية صارمة تضمنت نشر الجيش في الشوارع.
- **حالة الطوارئ والاعتقالات الجماعية:** في عام 2022، أعلن بوكيلي **حالة الطوارئ** التي سمحت بتعليق بعض الحقوق المدنية وتسببت في حملة اعتقالات جماعية واسعة النطاق لأعضاء العصابات المشتبه بهم. أدت هذه الإجراءات إلى انخفاض هائل ومذهل في معدلات الجريمة، لكنها أثارت انتقادات دولية واسعة بشأن انتهاكات حقوق الإنسان وسوء المعاملة في السجون.

2. التبني الاقتصادي غير المعتاد:

اتخذ بوكيلي قرارات اقتصادية غير تقليدية ذات تأثير عالمي.

- **البتكوين كعملة رسمية:** في عام 2021، أصبحت السلفادور أول دولة في العالم تعتمد **عملة البتكوين الرقمية** كعملة قانونية رسمية إلى جانب الدولار الأمريكي. الهدف المعلن من هذه الخطوة هو تسهيل التحويلات المالية للمواطنين وتضمين السكان غير المتعاملين مع البنوك في النظام المالي.
- **الجدل الاقتصادي:** أثار هذا القرار نقاشاً حاداً محلياً ودولياً حول المخاطر المالية والتقلبات الاقتصادية المرتبطة بالعملات الرقمية.

3. السلطة والنقد الدولي:

يتمتع بوكيلي بشعبية كبيرة داخل السلفادور، لكنه واجه اتهامات بالنزعة الاستبدادية من قبل المجتمع الدولي.

- **السيطرة على السلطات:** عمل على تعزيز سيطرته على السلطات القضائية والتشريعية، بما في ذلك إقالة قضاة من المحكمة العليا، وهو ما رآه النقاد تقويضاً لمبدأ **الفصل بين السلطات** الديمقراطي.
- **الترشح لولاية ثانية:** تحدى بوكيلي القيود الدستورية التي تحظر إعادة انتخاب الرئيس لولاية فورية، وتمكن من الترشح والفوز بولاية ثانية في عام 2024.

يُعد بوكيلي نموذجاً للقائد الشعبوي الذي يحظى بتأييد شعبي واسع بسبب إنجازاته الأمنية الملموسة، ولكنه يثير قلقاً كبيراً بشأن تآكل

الفصل 2: البناء بعد الحرب والاتحاد (أوروبا –

ديفيد لويد جورج: قائد الانتصار وإعادة بناء أوروبا (المملكة المتحدة، 1916–1922)

ديفيد لويد جورج هو سياسي ليبرالي بريطاني كان رئيسًا لوزراء المملكة المتحدة خلال الجزء الأخير من **الحرب العالمية الأولى** وفترة ما بعد الحرب. يُعد آخر رئيس وزراء ليبرالي يقود بريطانيا، وأكثر شخصية بريطانية مؤثرة في مؤتمر السلام بعد الحرب.

1. قائد زمن الحرب (1916–1918):

تولى لويد جورج السلطة في ديسمبر 1916 في خضم الأزمة، وبسرعة أعاد تنظيم المجهود الحربي البريطاني.

- **تشكيل حكومة حرب:** قام بتشكيل **حكومة ائتلافية** صغيرة وفعالة، مما سمح باتخاذ قرارات أسرع وأكثر حزماً مقارنة بالإدارة السابقة.
- **التنظيم الاقتصادي:** أدخل تدابير واسعة للسيطرة الحكومية على الاقتصاد والصناعة البريطانية، مما سمح بزيادة الإنتاج الحربي وتعزيز قدرة بريطانيا على خوض حرب طويلة.

2. مؤتمر السلام وتحديد مصير أوروبا:

لعب لويد جورج دورًا حاسمًا في **مؤتمر باريس للسلام عام 1919**، حيث كان أحد **"الثلاثة الكبار"** إلى جانب وودرو ويلسون (الولايات المتحدة) وجورج كليمنصو (فرنسا).

- **معاهدة فرساي:** كان موقفه وسطياً بين المطالب الفرنسية القاسية بفرض عقوبات على ألمانيا وبين مثالية وودرو ويلسون. كان هدفه الرئيسي هو ضمان الاستقرار الاقتصادي لأوروبا في المستقبل وحماية مصالح الإمبراطورية البريطانية.
- **إعادة بناء أوروبا:** على الرغم من المعاهدات الصعبة، كان لويد جورج يدرك أهمية إعادة دمج ألمانيا اقتصادياً وتجنب وضع عقوبات مفرطة قد تسبب اضطرابات مستقبلية، وهو ما يتناقض مع المواقف الفرنسية.

3. الإرث الداخلي والخروج من السلطة:

بعد الانتصار، عمل على إصلاحات داخلية، لكن تحالفه بدأ بالتفكك.

- **إصلاحات اجتماعية:** واصل برنامجه الإصلاحي الليبرالي، لكن أولويات ما بعد الحرب طغت على الأجندة المحلية.
- **خسارة الدعم:** فقد لويد جورج دعم المحافظين الذين كانوا جزءًا من حكومته الائتلافية في عام 1922، مما أدى إلى انهيار الحكومة وخروجه من منصب رئاسة الوزراء. على الرغم من بقائه في البرلمان لسنوات عديدة، إلا أنه لم يتمكن من العودة إلى السلطة القيادية مرة أخرى.

يُذكر لويد جورج كقائد مؤثر للغاية قاد بريطانيا بنجاح خلال أصعب مراحل حرب كبرى، وكان مهندسًا رئيسيًا للمشهد السياسي والجغرافي لأوروبا ما بعد الحرب العالمية الأولى.

فلاديمير لينين: مؤسس الدولة الشيوعية الأولى (الاتحاد السوفيتي، 1917–1924)

فلاديمير إيليتش أوليانوف، المعروف باسم **لينين**، هو الثوري البلشفي الذي قاد **ثورة أكتوبر عام 1917** وأسس الدولة الاشتراكية الأولى في العالم، والتي تطورت لاحقًا إلى **الاتحاد السوفيتي**. يُعد لينين الأب الروحي **للشيوعية السوفيتية**، وعمّق الفلسفة الماركسية ليطور المذهب المعروف باسم **اللينينية**.

1. ثورة أكتوبر وتأسيس الدولة:

كان لينين، بصفته زعيم **الحزب البلشفي**، الشخصية المركزية في الإطاحة بالحكومة المؤقتة الروسية عام 1917.

- **الثورة:** بعد عودته إلى روسيا من المنفى، دفع لينين نحو الاستيلاء الفوري على السلطة تحت شعار **"كل السلطة للسوفييت"** (مجالس العمال والجنود).
- **إنهاء الحرب:** كان أول عمل رئيسي لحكومته الجديدة هو سحب روسيا من الحرب العالمية الأولى عبر التوقيع على **معاهدة بريست ليتوفسك** مع ألمانيا، على الرغم من الشروط القاسية.
- **الحرب الأهلية:** أدى تأسيس الدولة البلشفية إلى **حرب أهلية روسية (1918–1922)** دموية، قاتل فيها "الجيش الأحمر" البلشفي ضد "الجيش الأبيض" المعادي للشيوعية، بالإضافة إلى التدخلات الأجنبية.

2. بناء النظام السوفيتي:

بعد انتصار البلاشفة في الحرب الأهلية، وضع لينين الأسس الهيكلية للدولة السوفيتية.

- **الديكتاتورية البروليتارية:** أقام لينين نظامًا للحكم يهدف نظريًا إلى تمثيل الطبقة العاملة، ولكنه كان عمليًا **حكم الحزب الواحد** تحت سيطرة البلاشفة (الذين أصبحوا فيما بعد الحزب الشيوعي).
- **الشيوعية الحربية:** خلال سنوات الحرب الأهلية، تم تطبيق سياسات اقتصادية متشددة عرفت باسم **"الشيوعية الحربية"**، والتي شملت تأميم الصناعات والمصادرة القسرية للمنتجات الزراعية من الفلاحين لدعم الجيش والمدن.
- **السياسة الاقتصادية الجديدة (نيب):** بعد أن تسببت الشيوعية الحربية في مجاعة واضطرابات اقتصادية، أطلق لينين في عام 1921 **"السياسة الاقتصادية الجديدة"** ، التي سمحت ببعض العودة المحدودة إلى الرأسمالية الخاصة، خاصة في الزراعة والتجارة الصغيرة، لإنعاش الاقتصاد.

3. الإرث:

توفي لينين في عام 1924 بعد سلسلة من السكتات الدماغية، وشكلت فترة حكمه بداية لتاريخ الاتحاد السوفيتي الذي دام 70 عاماً. يظل لينين شخصية محورية في التاريخ العالمي، ورمزًا رئيسيًا للثورة الاشتراكية.

بينيتو موسوليني: مؤسس الفاشية والدكتاتور (إيطاليا، 1922–1943)

بينيتو أندريا موسوليني كان سياسياً وصحفياً إيطالياً، وأصبح مؤسس الحركة **الفاشية** وزعيمها الأوحد. حكم إيطاليا كدكتاتور من عام 1925 حتى عام 1943، بعد أن تولى منصب رئيس الوزراء في عام 1922.

1. صعود الفاشية والمسيرة على روما:

برز موسوليني بعد الحرب العالمية الأولى مستغلاً حالة الفوضى الاقتصادية والاضطراب الاجتماعي في إيطاليا، ووعد بإعادة المجد للإمبراطورية الرومانية القديمة.

- **تأسيس الحركة:** أسس **الحزب الوطني الفاشي** في عام 1921. اعتمدت الحركة على **العنف السياسي**، حيث استخدم "القمصان السود" (ميليشيات الحزب) لترويع المعارضين الشيوعيين والاشتراكيين.
- **المسيرة على روما (1922):** في عمل استعراضي للقوة، قام موسوليني وحزبه بتهديد روما بالمسيرة عليها. خوفاً من الحرب الأهلية، قام **الملك فيكتور إيمانويل الثالث** بتكليف موسوليني بتشكيل الحكومة، مما وضع نهاية للحكم الديمقراطي الليبرالي فعلياً.

2. توطيد الحكم الشمولي:

بمجرد وصوله إلى السلطة، عمل موسوليني على تفكيك المؤسسات الديمقراطية وتحويل إيطاليا إلى **نظام شمولي** (دكتاتورية).

- **تأسيس الدكتاتورية:** بحلول عام 1925، ألغى موسوليني الأحزاب السياسية المعارضة، وحظر النقابات، واستولى على السيطرة الكاملة على الجيش والشرطة والإعلام.
- **المذهب الشركاتي (التعاوني):** قام بدمج الطبقات الاجتماعية في هياكل تسيطر عليها الدولة، والتي كان الهدف منها القضاء على الصراع الطبقي وتوجيه الاقتصاد مركزياً.
- **اتفاقيات لاتيران (1929):** قام موسوليني بتسوية طويلة الأمد مع الكنيسة الكاثوليكية، حيث اعترفت إيطاليا بـ **الفاتيكان** كدولة مستقلة، مما أكسب موسوليني شرعية واسعة بين الكاثوليك.

3. التحالف مع هتلر والسقوط:

سعت السياسة الخارجية لموسوليني إلى التوسع العسكري واستعادة "المجد الإمبراطوري" الإيطالي.

- **التحالف مع ألمانيا:** شكل موسوليني تحالفاً وثيقاً مع أدولف هتلر، وتوج هذا التحالف بـ **"محور روما-برلين"**.
- **الحرب العالمية الثانية:** دخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية في عام 1940 إلى جانب ألمانيا. وبسبب الإخفاقات العسكرية المتكررة، تدهورت شعبيته.
- **السقوط:** بعد غزو الحلفاء لصقلية في عام 1943، صوت **المجلس الفاشي الأعلى** على سحب الثقة من موسوليني، وقام **الملك** بإصدار الأمر باعتقاله. أُسر وقُتل موسوليني في أبريل 1945.

جوزيف ستالين: الدكتاتور الشمولي ومؤسس القوة العظمى السوفيتية (الاتحاد السوفيتي، 1924–1953)

يوسف فيساريونوفيتش جوغاشفيلي، المعروف باسم **ستالين** ("الرجل الفولاذي")، هو القائد الثاني للاتحاد السوفيتي بعد فلاديمير لينين. تولى السلطة بشكل تدريجي بعد وفاة لينين عام 1924، وحكم كدكتاتور مطلق حتى وفاته عام 1953، محولاً الاتحاد السوفيتي إلى قوة صناعية وعسكرية عظمى من خلال نظام شمولي وإرهاب سياسي واسع.

1. توطيد السلطة والإرهاب:

استخدم ستالين موقعه كأمين عام للحزب الشيوعي لتصفية خصومه السياسيين بشكل منهجي بعد وفاة لينين.

- **الحملات التطهيرية الكبرى:** في ثلاثينيات القرن العشرين، أطلق ستالين سلسلة من الحملات التطهيرية التي استهدفت أعضاء الحزب، وقادة الجيش، والمثقفين، وحتى المواطنين العاديين. أسفرت هذه الحملات عن إعدام مئات الآلاف وسجن ملايين آخرين في معسكرات العمل القسري (الـ "جولاغ").
- **العبادة الشخصية:** أسس نظاماً من **العبادة الشخصية** له، حيث تم تصويره كقائد معصوم وزعيم مطلق للأمة السوفيتية.

2. التحول الاقتصادي القسري:

هدف ستالين إلى تحويل الاتحاد السوفيتي بسرعة من دولة زراعية متخلفة إلى قوة صناعية حديثة.

- **الخطط الخمسية:** طبق سياسة **الخطط الخمسية** للاقتصاد الموجه مركزيًا، مركزًا على التصنيع الثقيل والإنتاج الحربي. حققت هذه الخطط نجاحًا هائلاً في بناء قاعدة صناعية ضخمة للبلاد.
- **التجميع القسري:** قام بـ **تجميع المزارع** (المزارع الجماعية) بشكل قسري في أوائل الثلاثينيات، مما أدى إلى مصادرة أراضي الفلاحين وإلغاء الملكية الخاصة للأراضي. تسببت هذه السياسة في مجاعة واسعة النطاق، خاصة في أوكرانيا ("هولودومور")، حيث قُدر عدد الضحايا بالملايين.

3. الحرب العالمية الثانية والانتصار:

لعب ستالين دورًا محوريًا في هزيمة ألمانيا النازية.

- **اتفاقية عدم الاعتداء (1939):** وقع ستالين اتفاقية مع أدولف هتلر لتقسيم أوروبا الشرقية.
- **الاجتياح النازي:** بعد أن غزا هتلر الاتحاد السوفيتي في عام 1941، قاد ستالين البلاد خلال **"الحرب الوطنية العظمى"**.
- **الانتصار:** كان **الجيش الأحمر** السوفيتي هو القوة الرئيسية التي هزمت القوات النازية على الجبهة الشرقية، مما جعل الاتحاد السوفيتي قوة عظمى عالمية بعد الحرب.

عند وفاته في عام 1953، ورث خلفاؤه نظاماً شمولياً، واقتصاداً صناعياً هائلاً، وعلاقات متوترة مع الغرب بدأت تشكل ملامح **الحرب الباردة**

نواكالتي: المؤسس العملي للدولة الأيرلندية الحديثة (أيرلندا، 1932–1959)

إيمون دي فاليرا، الذي اشتهر في بداياته باسم "نواكالتي" (وهو الاسم الأيرلندي لأحد المواقع التي أقام فيها)، كان شخصية ثورية وسياسية أيرلندية هيمنت على السياسة الأيرلندية لمعظم القرن العشرين. شغل منصب **رئيس الوزراء (تيشخ)** لجمهورية أيرلندا لثلاث فترات بين عامي 1932 و1959. يُعد مهندس الاستقلال الفعلي للدولة الأيرلندية وبُنيتها **النظامية**.

1. الإرث الثوري والنظام الأساسي:

كان دي فاليرا أحد قادة **ثورة عيد الفصح عام 1916**، واعتبر رمزًا لحركة الاستقلال الأيرلندية.

- **إنهاء المعاهدة:** بعد وصوله إلى السلطة في عام 1932، بدأ دي فاليرا في تفكيك العلاقات المتبقية بين أيرلندا والمملكة المتحدة، والتي كانت قائمة على **المعاهدة الأنجلو-أيرلندية لعام 1921** التي عارضها بشدة.
- **النظام الأساسي لعام 1937:** كان أبرز إنجازاته هو الإشراف على صياغة واعتماد **القانون الأساسي الأيرلندي الجديد**. هذا القانون الأساسي أكد على **السيادة الكاملة** لأيرلندا، وأسس لدولة جمهورية بحكم الأمر الواقع، على الرغم من أنها لم تُعلن رسميًا كجمهورية حتى عام 1949.

2. السياسة الاقتصادية والاكتفاء الذاتي:

اتبع دي فاليرا نهجًا اقتصاديًا حمائيًا (حماية الصناعة المحلية) بهدف تحقيق **الاكتفاء الذاتي الاقتصادي** لأيرلندا.

- **الحرب التجارية:** دخلت أيرلندا في "حرب تجارية" طويلة مع المملكة المتحدة حول دفع رسوم الأراضي. طبق دي فاليرا رسوماً جمركية عالية على البضائع البريطانية.
- **التركيز الزراعي:** ركزت سياسته على تنمية الزراعة، وإقامة صناعة محلية محمية من المنافسة الأجنبية.

3. الحياد في الحرب العالمية الثانية:

كان قرار دي فاليرا الأكثر إثارة للجدل هو التزام أيرلندا **بالحياد الرسمي** خلال **الحرب العالمية الثانية** (المعروفة في أيرلندا باسم "حالة الطوارئ").

- **الحياد:** برر هذا الحياد بأنه ضروري للحفاظ على الاستقلال والوحدة الأيرلندية. ورغم حيادها، إلا أن أيرلندا حافظت على علاقات سرية مع الحلفاء وتبادل المعلومات الاستخباراتية.

يُذكر كنواة قومية أيرلندية حوّلت أحلام الثوار إلى دولة مستقلة مستقرة.

أدولف هتلر: المهندس الأعظم للدمار والفوهرر للرايخ الثالث (1933-1945)

يمثل أدولف هتلر (1889–1945) أعمق نقطة مظلمة في التاريخ الأوروبي الحديث، إذ قاد ألمانيا من حافة الانهيار الاقتصادي والسياسي إلى هيمنة عسكرية مدمرة، انتهت بإبادة جماعية وحرب عالمية. إن فترة حكمه القصيرة نسبياً (اثنتا عشرة سنة) كانت مكتظة بالتحولات الجذرية والأحداث الفاصلة.

أولاً: مرحلة التأسيس والتطهير (1933–1938)

لم يصل هتلر إلى السلطة بالقوة المباشرة، بل عبر التلاعب بالعملية الديمقراطية المنهارة في جمهورية فايمار، مستغلاً الإحباط الاقتصادي والقومي.

أ. تأمين الحكم المطلق

بمجرد تعيينه مستشاراً في يناير 1933، سارع هتلر إلى إحكام قبضته:

1. **حادثة الرايخستاغ:** استُغلت عملية إحراق مبنى البرلمان (الرايخستاغ) كذريعة لإصدار **مرسوم حماية الشعب والدولة**، الذي علّق الحريات المدنية الأساسية، وسمح بالاعتقالات التعسفية.
2. **قانون التمكين:** في مارس 1933، أصدر البرلمان الألماني، تحت التهديد والضغط، **قانون التمكين** الذي فوّض حكومة هتلر بسن القوانين دون الرجوع إلى البرلمان أو الرئيس، وهذا كان فعلياً نهاية الديمقراطية وبداية الديكتاتورية.
3. **توحيد السلطات:** بعد وفاة الرئيس بول فون هيندنبورغ في عام 1934، دمج هتلر منصبي المستشار والرئيس، معلناً نفسه **الفوهرر** (القائد)، ليصبح السيد الأوحد للدولة، الجيش، والحزب.

ب. بناء الدولة الأيديولوجية

تم تحويل ألمانيا إلى دولة شمولية تقوم على أيديولوجية الحزب النازي:

- **الاستقطاب العرقي:** تم تطبيق سياسات متصاعدة ضد اليهود، بلغت ذروتها بإصدار **قوانين نورمبرغ (1935)** التي جرّدت اليهود من حقوقهم المدنية وصنفتهم كأجانب داخل وطنهم.
- **التعبئة الشعبية:** سيطر الحزب على جميع جوانب الحياة عبر منظمات مثل "جبهة العمل الألمانية" و"شباب هتلر"، لضمان الولاء المطلق للقائد وتلقين الأجيال الجديدة العقيدة النازية.
- **إعادة التسلح:** بدأ هتلر علناً في تحدي معاهدة فرساي لعام 1919، وأطلق برنامجاً ضخماً لإعادة بناء الجيش والقوات الجوية (اللوفتفافه)، مما انتهك المعاهدات الدولية بتشجيع من سياسة الترضية التي انتهجتها القوى الغربية آنذاك.

ثانياً: مرحلة التوسع الجيوسياسي (1938–1939)

تميزت هذه المرحلة بتحقيق هتلر لأهدافه التوسعية الإقليمية دون إشعال حرب أوروبية شاملة، مستخدماً التهديد بالقوة بدلاً من القوة ذاتها.

1. **ضم النمسا (الآنشلوس - 1938):** نجح هتلر في إدخال النمسا (التي يعتبرها جزءاً من العرق الألماني) قسراً في الرايخ الثالث تحت ستار استفتاء شعبي صوري.
2. **أزمة السوديت ومؤتمر ميونيخ (1938):** طالب هتلر بضم إقليم السوديت الناطق بالألمانية من **تشيكوسلوفاكيا**. في **مؤتمر ميونيخ**، وافقت بريطانيا وفرنسا على منح هتلر هذا الإقليم مقابل "السلام"، في سابقة تاريخية عُرفت باسم "سياسة الترضية".
3. **الاحتلال الكامل:** في مارس 1939، خرق هتلر اتفاق ميونيخ واحتل ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا، مدركاً أن هذا الفعل سيجبر بريطانيا وفرنسا أخيراً على اتخاذ موقف حازم ضده.

ثالثاً: الحرب العالمية الثانية ومحور الدمار (1939–1945)

كانت الحرب بالنسبة لهتلر تطبيقاً عملياً لمبدأ "المجال الحيوي" وإثباتاً لتفوق العرق الألماني.

أ. انتصارات الصاعقة والسيطرة على أوروبا

- **غزو بولندا (سبتمبر 1939):** بدأ هتلر الحرب بغزو بولندا، معتمداً على تكتيك **"الحرب الخاطفة" (بليتزكريغ)**، وهو مزيج من المدرعات والقوات الجوية لدعم المشاة. رداً على ذلك، أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب.
- **سقوط الغرب:** سقطت الدنمارك، النرويج، هولندا، بلجيكا، وفي يونيو 1940 سقطت فرنسا بسرعة مذهلة، مما منح هتلر السيطرة على القارة الأوروبية تقريباً.
- **معركة بريطانيا:** فشل هتلر في كسر سلاح الجو الملكي البريطاني فوق سماء إنجلترا، مما أدى إلى إلغاء خطة غزو الجزر البريطانية.

ب. الكارثة الكبرى: الجبهة الشرقية

كان غزو الاتحاد السوفيتي (**عملية باربروسا** في يونيو 1941) هو أكبر رهانات هتلر وأكبر أخطائه الاستراتيجية:

- **التوسع المفرط:** في البداية، حقق الجيش الألماني تقدماً هائلاً، لكن قسوة الشتاء الروسي، والمقاومة الشرسة، وخطوط الإمداد الممتدة، أدت إلى تثبيت الجبهة.
- **ستالينغراد (1942-1943):** شكلت الهزيمة المدمرة في معركة ستالينغراد نقطة التحول الحاسمة في الحرب، حيث بدأت القوات الألمانية في التراجع المستمر.

ج. "الحل النهائي" والهولوكوست

تزامنت الحرب مع تنفيذ أشد المخططات وحشية في التاريخ: الإبادة المنهجية للشعب اليهودي والأقليات الأخرى.

- **مؤتمر وانزه (يناير 1942):** تم تنسيق عملية **"الحل النهائي للمسألة اليهودية"**، وهي خطة لإبادة حوالي أحد عشر مليون يهودي أوروبي.
- **شبكة الإبادة:** تم بناء شبكة واسعة من معسكرات الإبادة (مثل أوشفيتز وبيلزك) لتنفيذ القتل الصناعي باستخدام غرف الغاز والعمل القسري حتى الموت. ويقدر عدد ضحايا الهولوكوست بحوالي ستة ملايين يهودي، بالإضافة إلى الملايين من الغجر، والمعارضين السياسيين، والمعاقين.

رابعاً: الانهيار والانتحار (1944–1945)

مع تقدم قوات الحلفاء من الغرب (الإنزال في النورماندي 1944) والجيش الأحمر من الشرق، انهار الرايخ الثالث تحت وطأة خسائره.

- **الانسحاب واليأس:** عاش هتلر أيامه الأخيرة في **قبو الفوهرر** تحت الأرض في برلين، وهو معزول عن الواقع، ويصدر أوامر لقوات غير موجودة.
- **نهاية القيادة:** أدرك هتلر أن الهزيمة حتمية. وفي 30 أبريل 1945، بعد يوم واحد من إعدام حبيبته إيفا براون، انتحر هتلر عن طريق إطلاق النار على نفسه، بينما تناولت زوجته السم، بناءً على تعليماته بإحراق جثتيهما بالكامل لإخفاء الدليل النهائي.

بعد يوم واحد، استسلمت القوات الألمانية في برلين، وتبعتها الاستسلام الكامل لألمانيا في **الثامن من مايو 1945**، منهياً بذلك أشد الفصول دموية في تاريخ البشرية.

فرانشيسكو فرانكو: الجنراليسيمو ومؤسس الدولة الإسبانية القومية (إسبانيا، 1939–1975)

فرانشيسكو فرانكو باهاموندي (1892–1975) كان جنرالاً إسبانياً وزعيم الفصيل القومي الذي انتصر في الحرب الأهلية الإسبانية، وحكم إسبانيا بصفته حاكماً مطلقاً (**الجنراليسيمو**) من عام 1939 حتى وفاته عام 1975. تميزت فترة حكمه التي دامت 36 عاماً بالاستبداد، المحافظة الاجتماعية، والحياد خلال الحرب العالمية الثانية.

1. الطريق إلى السلطة والحرب الأهلية (1936-1939)

بدأ صعود فرانكو ضمن نخبة الجيش الإسباني، لكن نقطة تحوله كانت قيادته للتمرد ضد الجمهورية الإسبانية الثانية المنتخبة ديمقراطياً.

- **التمرد العسكري (1936):** كان فرانكو من أبرز القادة العسكريين الذين نظموا انقلاباً فاشلاً ضد الحكومة الجمهورية. تحول هذا الانقلاب إلى **الحرب الأهلية الإسبانية** (1936-1939)، وهي صراع دموي بين الفصائل القومية المدعومة من ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية، والقوات الجمهورية المدعومة من الاتحاد السوفيتي والألوية الدولية.
- **"الجنراليسيمو":** سرعان ما أصبح فرانكو القائد الأعلى والوحيد للفصيل القومي (الجنراليسيمو)، حيث وحد الميليشيات اليمينية، بما في ذلك الكتائب (فالانخ)، تحت سلطته.
- **الانتصار والحكم:** انتهت الحرب بانتصار القوات القومية في عام 1939، مما أسس لحكم فرانكو الاستبدادي. تميزت هذه الفترة بقمع واسع النطاق للمعارضين الجمهوريين.

2. فترة الاستبداد والحياد (1939–1950)

أقام فرانكو نظاماً قومياً، مناهضاً للشيوعية والليبرالية، وعُرف باسم "الدولة القومية الإسبانية".

- **الاستبداد الداخلي:** اعتمد النظام على حزب واحد رسمي (الحركة الوطنية) وحظر الأحزاب السياسية والنقابات العمالية المستقلة. وكانت الكنيسة الكاثوليكية شريكاً رئيسياً في الحكم، مسيطرة على التعليم والجوانب الاجتماعية.
- **الحياد في الحرب العالمية الثانية:** على الرغم من ديونه الكبيرة لهتلر وموسوليني لمساعدته في الحرب الأهلية، اختار فرانكو إبقاء إسبانيا **"غير محاربة"**، ثم تحولت إلى **حياد رسمي** خلال الحرب العالمية الثانية. رفض الانضمام الكامل إلى دول المحور، لكنه أرسل متطوعين (الفرقة الزرقاء) للقتال إلى جانب ألمانيا ضد الاتحاد السوفيتي.
- **العزلة الدولية:** بعد الحرب العالمية الثانية، تعرض نظام فرانكو للعزلة الدبلوماسية والاقتصادية من قبل الأمم المتحدة والقوى الغربية بسبب طبيعته الفاشية.

3. التنمية الاقتصادية والتطبيع (1950–1975)

بدأت إسبانيا تدريجياً في الخروج من العزلة وتطبيق إصلاحات اقتصادية محدودة.

- **اتفاقيات مدريد (1953):** كسر فرانكو العزلة بالتوقيع على اتفاقيات تعاون مع الولايات المتحدة، التي كانت مهتمة بوجود قاعدة مناهضة للشيوعية في أوروبا خلال الحرب الباردة.
- **المعجزة الإسبانية:** في الستينيات، وتحت إشراف خبراء اقتصاديين (يُعرفون باسم "التكنوقراط")، اعتمدت إسبانيا سياسات اقتصادية ليبرالية جزئياً أدت إلى نمو اقتصادي سريع وتحول البلاد من دولة زراعية إلى دولة صناعية (المعجزة الإسبانية).
- **قانون الخلافة (1947):** أعلن فرانكو إسبانيا مملكة، لكنه أبقى العرش شاغراً، معلناً نفسه وصياً على العرش. وفي عام 1969، عيّن **الأمير خوان كارلوس الأول** وريثاً له، ممهداً الطريق لعودة الملكية.

4. نهاية الحقبة

- **الوفاة:** توفي فرانشيسكو فرانكو في نوفمبر 1975 بعد حكم استبدادي دام حوالي أربعة عقود.
- **التحول الديمقراطي:** أدت وفاته إلى بداية المرحلة الانتقالية نحو الديمقراطية، حيث أشرف الملك خوان كارلوس الأول على تفكيك نظام فرانكو وبناء إسبانيا الديمقراطية الحديثة.

يُذكر فرانكو كقائد عسكري حسم الحرب الأهلية ومؤسس لنظام استبدادي تميز بالاستقرار السياسي لكنه كان خالياً من الحريات، وشكل فترة انتقالية طويلة ومؤثرة في تاريخ إسبانيا

ونستون تشرشل: رجل الدولة الذي قاد بريطانيا في أحلك الظروف (المملكة المتحدة، 1940–1945 و 1951–1955)

سير ونستون ليونارد سبنسر تشرشل (1874–1965) كان رجل دولة بريطانياً، وضابطاً سابقاً في الجيش، وكاتباً، وفناناً، لكنه اشتهر بكونه رئيس وزراء المملكة المتحدة خلال الجزء الأكبر من الحرب العالمية الثانية. يُعد رمزاً للتصميم والصلابة، ويُعتبر أحد أعظم قادة الحرب في التاريخ.

1. الصعود إلى القيادة في زمن الحرب (1940)

على الرغم من مسيرته السياسية الطويلة والمتقلبة قبل عام 1940، فإن تشرشل استلم زمام السلطة في أحرج لحظة في تاريخ بريطانيا.

- **الفشل في الثلاثينيات:** في الفترة التي سبقت الحرب، كان تشرشل يُعتبر شخصية منبوذة نسبياً بسبب معارضته الشديدة لسياسة الترضية التي انتهجها رؤساء الوزراء السابقون (مثل نيفيل تشامبرلين) تجاه هتلر.
- **تولي القيادة (مايو 1940):** بعد فشل بريطانيا في احتواء الغزو الألماني لفرنسا وهولندا، استقال تشامبرلين. تم اختيار تشرشل ليصبح رئيس الوزراء وتشكيل حكومة ائتلاف وطني. جاء هذا التعيين في الوقت الذي كانت فيه أوروبا على وشك السقوط بالكامل تحت هيمنة ألمانيا النازية.
- **إلهام الأمة:** في خطاب شهير أمام مجلس العموم، وعد تشرشل شعبه بـ "الدم، والكد، والدموع، والعرق" فقط، مؤكداً أن هدفه هو **"النصر بأي ثمن"**. كانت خطاباته حاسمة في تعزيز معنويات البريطانيين خلال فترة الغارات الجوية العنيفة (المعروفة باسم "الغارة").

2. قيادة بريطانيا في الحرب العالمية الثانية (1940-1945)

قاد تشرشل المملكة المتحدة ببراعة استراتيجية وتصميم لا يلين عبر أصعب سنوات الحرب.

- **الصمود الأولي:** في صيف 1940، رفض تشرشل التفاوض أو الاستسلام لألمانيا، وظل صامداً بينما كان بقية حلفاء بريطانيا في أوروبا قد سقطوا. قاد البلاد بنجاح عبر **معركة بريطانيا**، حيث صمد سلاح الجو الملكي في وجه القوات الجوية الألمانية، مما أدى إلى إلغاء هتلر لخطط غزو بريطانيا.
- **تحالف القوى العظمى:** كان تشرشل مهندس بناء التحالف الكبير مع الولايات المتحدة (بقيادة فرانكلين روزفلت) والاتحاد السوفيتي (بقيادة جوزيف ستالين). شارك تشرشل بنشاط في مؤتمرات الحلفاء الرئيسية (مثل مؤتمرات طهران ويالطا وبوتسدام) لرسم الاستراتيجية النهائية لهزيمة دول المحور.
- **الاستراتيجية العالمية:** أصر تشرشل على حماية المصالح الإمبراطورية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مشدداً على أهمية الجبهة المتوسطية كمقدمة لغزو أوروبا من "البطن الرخو" (إيطاليا).

3. فترة ما بعد الحرب والعودة إلى الحكم (1945 و 1951)

رغم قيادته المظفرة في الحرب، خسر تشرشل الانتخابات العامة مباشرة بعد انتهاء الحرب في أوروبا عام 1945.

- **الهزيمة المفاجئة (1945):** فاز حزب العمال بأغلبية ساحقة، حيث كان الناخبون يرغبون في رؤية قيادة جديدة قادرة على بناء دولة الرفاهية وإجراء إصلاحات اجتماعية واقتصادية بعد الحرب.
- **الصحوة من جديد (الحرب الباردة):** عاد تشرشل إلى الحكم في عام 1951. تميزت فترة حكمه الثانية بتركيزه على الشؤون الخارجية، حيث كان من أوائل القادة الذين حذروا من توسع النفوذ السوفيتي.
- **مصطلح "الستار الحديدي":** في عام 1946، استخدم تشرشل هذا التعبير الشهير لوصف الانقسام الأيديولوجي والجغرافي بين الكتلتين الشرقية والغربية، مما ساعد في صياغة مفهوم **الحرب الباردة**.

يُذكر ونستون تشرشل ليس فقط كقائد عسكري حاسم، بل كخطيب مؤثر وكاتب حائز على جائزة نوبل في الأدب، وقد كرّس حياته للدفاع عن الديمقراطية والحرية في وجه الشمولية.

شارل ديغول: محرر فرنسا ومؤسس الجمهورية الخامسة (فرنسا، 1944–1946 و 1959–1969)

شارل ديغول (1890–1970) كان ضابطاً وجنرالاً فرنسياً أصبح رمزاً للمقاومة الوطنية الفرنسية ضد الاحتلال الألماني النازي، ثم تحول إلى رجل دولة مهيمن قاد فرنسا خلال أصعب مراحلها في الحرب العالمية الثانية وخلال أزمة حرب الجزائر، وأسس النظام السياسي الحالي للبلاد (الجمهورية الخامسة).

1. إلهام المقاومة والتحرير (1940-1944)

في عام 1940، وبعد الهزيمة السريعة لفرنسا أمام ألمانيا النازية وتشكيل نظام "فيشي" المتعاون، رفض ديغول قبول الاستسلام.

- **نداء 18 يونيو (1940):** هرب ديغول إلى لندن، ومن هناك ألقى خطابه الإذاعي الشهير عبر إذاعة بي بي سي، داعياً الفرنسيين إلى عدم الاستسلام ومواصلة المقاومة. أصبح هذا النداء الشرارة التي أسست حركة **"فرنسا الحرة"**، وعُدّ ديغول زعيمها الشرعي.
- **الحكومة المؤقتة:** بعد تحرير باريس في عام 1944، عاد ديغول منتصراً، وشكّل **الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية**، التي عملت على إعادة تأسيس النظام الديمقراطي في البلاد والإشراف على التحرير الاقتصادي وإعادة الإعمار.

2. التأسيس والاستقالة (1944–1946)

- **إرساء الديمقراطية:** قاد ديغول جهود صياغة دستور جديد لفرنسا، لكنه اختلف بشدة مع القوى السياسية حول شكل النظام. كان يدعو إلى نظام رئاسي قوي، بينما فضل السياسيون نظاماً برلمانياً ضعيفاً (الجمهورية الرابعة).
- **الانسحاب:** بسبب خلافاته حول ضعف السلطة التنفيذية في النظام الجديد، استقال ديغول من الحكومة المؤقتة في عام 1946 احتجاجاً، وابقى على معارضته للنظام الجديد حتى انهياره.

3. العودة لإنقاذ الأمة وتأسيس الجمهورية الخامسة (1958)

بعد عقد من الابتعاد، عادت فرنسا إلى حافة الفوضى بسبب الصراع الدموي في الجزائر (التي كانت تحت الاحتلال الفرنسي).

- **أزمة الجزائر:** تصاعد التوتر بين الثوار الجزائريين والجيش الفرنسي والمستوطنين، مهدداً باندلاع حرب أهلية في فرنسا نفسها.
- **العودة إلى السلطة:** تم استدعاء ديغول لقيادة البلاد في عام 1958 كـ "رجل الإنقاذ". وبدعم شعبي وعسكري، أُجري استفتاء على دستور جديد.
- **تأسيس الجمهورية الخامسة:** أسس ديغول **الجمهورية الخامسة** التي ما زالت قائمة حتى اليوم. تميز هذا النظام بـ **رئاسة قوية** تتمتع بسلطات واسعة، تضمن الاستقرار السياسي وتمنع ضعف الحكومات الذي عانت منه الجمهوريات السابقة.

4. "عظمة فرنسا" والسياسة المستقلة (1959–1969)

قاد ديغول بلاده لتحقيق رؤيته الخاصة لـ "عظمة فرنسا" (استعادة مكانتها كقوة عالمية مستقلة).

- **أدار أزمة الجزائر (1962):** رغم معارضة الجيش وبعض أنصاره، **أنهى** ديغول الحرب المدمّرة **بمنح** الجزائر استقلالها الذي انتزعته **عبر نضال طويل**.
-
- **السيادة الوطنية:** اتبع ديغول سياسة خارجية مستقلة تماماً عن الكتلتين (الشرقية والغربية). سحب فرنسا من القيادة العسكرية المتكاملة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في عام 1966 وطرد القوات الأجنبية من الأراضي الفرنسية.
- **القوة النووية:** أشرف على تطوير فرنسا لسلاحها النووي الخاص (القوة الضاربة)، مؤكداً على أن الدفاع عن فرنسا يجب أن يكون قراراً فرنسياً مستقلاً.

يُذكر شارل ديغول كرمز قومي أعاد الكرامة إلى فرنسا بعد الحرب، وأرسى أسس نظام سياسي مستقر منح البلاد القدرة على لعب دور عالمي مستقل.

جوزيف بروز تيتو: موحد يوغوسلافيا وزعيم حركة عدم الانحياز (يوغوسلافيا، 1945–1980)

جوزيف بروز تيتو (1892–1980) كان زعيماً ثورياً وقائداً عسكرياً قاد المقاومة الشيوعية ضد الاحتلال النازي خلال الحرب العالمية الثانية. بعد الحرب، أصبح المهيمن المطلق على يوغوسلافيا ورئيسها مدى الحياة، وهو الشخصية الرئيسية التي وحدت الأعراق والقوميات المتعددة تحت مظلة دولة يوغوسلافيا الاتحادية.

1. الإرث الثوري ومقاومة المحور (1941–1945)

بدأ صعود تيتو خلال الحرب العالمية الثانية كقائد للحزب الشيوعي في يوغوسلافيا.

- **حركة الأنصار (البارتيزان):** قاد تيتو حركة مقاومة شيوعية فعالة ومنظمة (حركة الأنصار) ضد قوات المحور الألماني والإيطالي والميليشيات المحلية المتعاونة معها. كانت هذه الحركة واحدة من أنجح حركات المقاومة في أوروبا المحتلة.
- **التحرير الذاتي:** نجح الأنصار، بقيادة تيتو، في تحرير يوغوسلافيا إلى حد كبير دون مساعدة مباشرة واسعة النطاق من الجيش الأحمر السوفيتي، مما منحه شرعية وطنية قوية ومكنه من تأسيس دولة شيوعية مستقلة.
- **تأسيس يوغوسلافيا الاتحادية:** بعد الحرب، أسس تيتو جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية، التي ضمت ست جمهوريات (صربيا، كرواتيا، سلوفينيا، البوسنة والهرسك، الجبل الأسود، ومقدونيا) ذات قوميات متعددة.

2. الانفصال عن الكتلة الشرقية والاستقلال العقائدي (1948)

كانت أبرز إنجازات تيتو على المسرح العالمي هي تحديه لجوزيف ستالين والاتحاد السوفيتي.

- **انشقاق تيتو-ستالين:** في عام 1948، نشأ خلاف عقائدي وسياسي حاد بين تيتو وستالين حول سياسة يوغوسلافيا الداخلية والخارجية. رفض تيتو الخضوع لسيطرة موسكو، مما أدى إلى طرد يوغوسلافيا من مكتب الإعلام الشيوعي (الكومنفورم).
- **"الاشتراكية ذاتية الإدارة":** بعد الانفصال، اتبع تيتو نموذجاً اشتراكياً فريداً يُعرف باسم "الاشتراكية ذاتية الإدارة"، الذي منح العمال سلطة أكبر في إدارة الشركات مقارنة بالأنظمة السوفيتية المركزية.
- **المساعدات الغربية:** بعد تحدي ستالين، تلقت يوغوسلافيا دعماً اقتصادياً وعسكرياً كبيراً من الغرب (الولايات المتحدة وبريطانيا) لضمان بقائها خارج فلك النفوذ السوفيتي.

3. زعيم حركة عدم الانحياز

استغل تيتو موقفه الفريد كدولة شيوعية لا تنتمي إلى حلف وارسو (الشرق) أو حلف الناتو (الغرب)، ليصبح زعيماً عالمياً.

- **التأسيس:** كان تيتو، إلى جانب جواهر لال نهرو (الهند) وجمال عبد الناصر (مصر)، من المؤسسين الرئيسيين **لحركة عدم الانحياز** في عام 1961.
- **الدور العالمي:** لعبت الحركة دوراً هاماً خلال الحرب الباردة، حيث قدمت خياراً ثالثاً للدول التي حصلت حديثاً على استقلالها، ورفضت الانضمام لأي من الكتلتين العظميين.

4. إرث الوحدة والهيمنة

استمر تيتو في حكم يوغوسلافيا حتى وفاته في عام 1980 بصفته رئيساً مدى الحياة.

- **"الأخوة والوحدة":** ركز تيتو على سياسة **"الأخوة والوحدة"** للحفاظ على السلام والاستقرار بين المجموعات العرقية والدينية المتنوعة في يوغوسلافيا.
- **تفكك الدولة:** أدت وفاته إلى ضعف الوحدة المركزية، ومع تزايد القومية وصعود زعماء متعصبين في الجمهوريات المختلفة، تفككت يوغوسلافيا إلى عدة دول مستقلة بعد سلسلة من الحروب الأهلية الدموية في التسعينيات.

يُذكر تيتو كشخصية قوية وحدت دولة متعددة الأعراق بالقوة والجاذبية الشخصية، وكزعيم عالمي أسس لنظام دولي متعدد الأقطاب خلال الحرب الباردة.

كونراد أديناور: مؤسس ألمانيا الغربية ورجل المعجزة الاقتصادية (ألمانيا الغربية، 1949–1963)

كونراد أديناور (1876–1967) كان رجل دولة ألماني وأول **مستشار لألمانيا الغربية** (جمهورية ألمانيا الاتحادية) بعد الحرب العالمية الثانية. يُعتبر "أبو" ألمانيا الديمقراطية الحديثة، حيث أشرف على مرحلة إعادة الإعمار الاقتصادي والسياسي، وربط بلاده بشكل حاسم بالغرب خلال السنوات الأولى للحرب الباردة.

1. ما بعد الحرب وبناء الديمقراطية (1945–1949)

عاد أديناور إلى الساحة السياسية بعد نهاية الحقبة النازية، حاملاً رؤية لألمانيا ديمقراطية ومحافظة.

- **تأسيس الاتحاد الديمقراطي المسيحي :** كان أديناور شخصية رئيسية في تأسيس حزب **الاتحاد الديمقراطي المسيحي**، وهو حزب وسطي محافظ يستند إلى القيم المسيحية، وأصبح القوة السياسية المهيمنة في ألمانيا الغربية لعقود.
- **المستشار الأول:** في عام 1949، بعد إنشاء جمهورية ألمانيا الاتحادية، تم انتخاب أديناور كأول مستشار لها، وبقي في هذا المنصب لمدة 14 عاماً متتالية، على الرغم من تقدمه في السن (كان يبلغ 73 عاماً عند توليه المنصب).

2. "المعجزة الاقتصادية" والسياسة الداخلية

ركزت حكومة أديناور على استقرار العملة والأسواق الحرة لإعادة بناء الاقتصاد المدمّر.

- **المعجزة الاقتصادية :** بالتعاون مع وزير الاقتصاد لودفيغ إيرهارد، طبق أديناور سياسات **"اقتصاد السوق الاجتماعي"**، الذي يجمع بين المنافسة الحرة وشبكة قوية من الرعاية الاجتماعية. أدى هذا إلى نمو اقتصادي غير مسبوق وتحويل ألمانيا الغربية إلى قوة صناعية كبرى بسرعة فائقة.
- **الاندماج الاجتماعي:** نجح أديناور في دمج ملايين اللاجئين الألمان الذين نزحوا من الشرق بعد الحرب، ووفر لهم فرص عمل، مما أسهم في استقرار البلاد.

3. التوجيه نحو الغرب والسياسة الخارجية

كان القرار الأكثر أهمية في عهد أديناور هو ربط ألمانيا الغربية بشكل لا رجعة فيه بالغرب والدول الأطلسية.

- **التصالح الفرنسي-الألماني:** قام أديناور بجهود جبارة للتصالح مع العدو التاريخي، فرنسا (بقيادة شارل ديغول لاحقاً)، مما كان حجر الزاوية في التوحيد الأوروبي.
- **الانضمام إلى الناتو:** في عام 1955، انضمت ألمانيا الغربية إلى **حلف شمال الأطلسي (الناتو)**، مما وضعها مباشرة تحت المظلة الأمنية الغربية. وكان أديناور يرى أن الاتحاد مع الغرب هو الضمانة الوحيدة لأمن ألمانيا وحريتها في مواجهة التهديد السوفيتي.
- **عقيدة "هالشتاين":** أكد أديناور على أن جمهورية ألمانيا الاتحادية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الألماني. وقطعت "عقيدة هالشتاين" العلاقات الدبلوماسية مع أي دولة تعترف بألمانيا الشرقية.

يُذكر أديناور بلقب **"دير آلتيه"** (الرجل العجوز) كشخصية قوية ومحنكة، أرست أسس دولة مستقرة ومزدهرة وديمقراطية في قلب أوروبا.

نيكيتا خروتشوف: مفكك الستالينية ورجل الأزمات (الاتحاد السوفيتي، 1953–1964)

نيكيتا سيرغيفيتش خروتشوف (1894–1971) كان سياسياً سوفيتياً تولى قيادة الاتحاد السوفيتي بعد وفاة جوزيف ستالين، حيث شغل منصب الأمين الأول للحزب الشيوعي (1953–1964) ورئيس مجلس الوزراء (1958–1964). اشتهر ببدء **"إزالة الستالينية"** وقيادة الاتحاد السوفيتي خلال أخطر مراحل الحرب الباردة.

1. إزالة الستالينية والإصلاح الداخلي (1953–1956)

بعد وفاة ستالين، برز خروتشوف كأقوى قائد، وبدأ في تفكيك إرث الرعب والقمع الستاليني.

- **الخطاب السري (1956):** في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي، ألقى خروتشوف خطابه الشهير **"الخطاب السري"** الذي أدان فيه جرائم ستالين، وتجاوزاته، وعبادة شخصيته، مما كان له تأثير هائل على الحزب والحركة الشيوعية العالمية.
- **الإصلاح والتخفيف:** أدى هذا الإجراء إلى الإفراج عن ملايين المعتقلين السياسيين من معسكرات العمل (الغولاغ)، وإنهاء عمليات التطهير واسعة النطاق، وبدء فترة من الانفتاح الثقافي النسبي تُعرف بـ **"ذوبان الجليد"**.
- **التركيز الزراعي:** سعى خروتشوف إلى إصلاح القطاع الزراعي السوفيتي، وأطلق **"حملة الأراضي البكر"** لزيادة الإنتاج، لكن هذه الحملة لم تحقق نجاحاً مستداماً.

2. سباق الفضاء والتفوق العلمي

ركز خروتشوف جهود الدولة على إثبات تفوق النظام الشيوعي عبر الإنجازات العلمية والتكنولوجية.

- **الإطلاق التاريخي:** في عام 1957، نجح الاتحاد السوفيتي في إطلاق **"سبوتنيك 1"**، أول قمر صناعي يدور حول الأرض، مما صدم الولايات المتحدة وبدأ رسمياً **سباق الفضاء**.
- **يوري غاغارين:** في عام 1961، احتفل العالم بإطلاق يوري غاغارين، أول إنسان يصل إلى الفضاء، وهو إنجاز كان خروتشوف يراه دليلاً على تفوق الاشتراكية.

3. الأزمات العالمية والمواجهة مع الغرب

تزامنت فترة حكم خروتشوف مع أخطر الصراعات التي شهدتها الحرب الباردة، والتي وضعته في مواجهة مباشرة مع الغرب.

- **أزمة برلين وبناء الجدار:** بعد فرار أعداد كبيرة من سكان ألمانيا الشرقية إلى الغرب عبر برلين، سمح خروتشوف ببناء **جدار برلين** في عام 1961 لوقف هذا التدفق، مما عزز الانقسام المادي والأيديولوجي بين الشرق والغرب.
- **أزمة الصواريخ الكوبية (1962):** كانت هذه هي اللحظة الأكثر خطورة في فترة حكمه. بعد نشر صواريخ نووية سوفيتية في كوبا (على بعد أميال من الولايات المتحدة)، نشأت مواجهة مباشرة مع الرئيس الأمريكي جون كينيدي. انتهت الأزمة بانسحاب الصواريخ السوفيتية مقابل وعد أمريكي بعدم غزو كوبا، وتعتبر الأقرب إلى اندلاع حرب نووية عالمية.
- **مبدأ "التعايش السلمي":** على الرغم من تصعيد التوتر في بعض الأحيان، كان خروتشوف يؤمن بمبدأ **"التعايش السلمي"** مع الغرب، مفضلاً المنافسة الاقتصادية والأيديولوجية بدلاً من الحرب المباشرة.

4. الإزاحة والإرث

- **الانتقادات والإزاحة:** أدت السياسات المتقلبة لخروتشوف، وسوء أدائه الاقتصادي، وفشله في إدارة أزمة الصواريخ الكوبية (التي رأتها قيادة الحزب هزيمة)، إلى فقدان دعم رفاقه.
- **التنحية:** في عام 1964، تمت الإطاحة به في انقلاب قاده أعضاء المكتب السياسي للحزب، ليتقاعد بسلام نسبي (وهو ما كان مستحيلاً في عهد ستالين).

يُذكر خروتشوف كقائد جريء ومتهور، فكك نظام الرعب الستاليني، لكنه قاد العالم إلى حافة الحرب النووية، ومثل نقطة تحول كبرى في تاريخ الاتحاد السوفيتي.

ليونيد بريجنيف: رجل الاستقرار والركود (الاتحاد السوفيتي، 1964–1982)

ليونيد إيليتش بريجنيف (1906–1982) كان سياسياً سوفيتياً تولى قيادة الاتحاد السوفيتي بعد إزاحة نيكيتا خروتشوف، حيث شغل منصب الأمين العام للحزب الشيوعي لفترة طويلة امتدت ثمانية عشر عاماً. تميزت حقبته بـ **"عصر الركود"** الداخلي، والتوسع العسكري السوفيتي، وإرساء مبدأ **"الوفاق"** مع الغرب.

1. الوصول إلى السلطة وتثبيت الاستقرار (1964–1970)

وصل بريجنيف إلى السلطة عبر **انقلاب قصر** صامت قاده ضده زملائه في المكتب السياسي، بهدف إنهاء سياسات خروتشوف المتقلبة وغير المتوقعة.

- **القيادة الجماعية:** في البداية، حكم بريجنيف كجزء من قيادة جماعية، لكنه سرعان ما عزز سلطته ليصبح الشخصية المهيمنة في الحزب والدولة.
- **إنهاء الإصلاحات:** قام بريجنيف بإنهاء معظم إصلاحات خروتشوف الليبرالية وعمل على **إعادة إرساء سلطة الحزب**، مع التركيز على الاستقرار البيروقراطي والعودة إلى التبجيل النسبي لبعض جوانب الحقبة الستالينية (وإن كان دون حملات القمع الكبرى).
- **قمع ربيع براغ (1968):** كان أول عمل كبير لبريجنيف في السياسة الخارجية هو قيادة **غزو حلف وارسو لتشيكوسلوفاكيا** لوقف الإصلاحات الليبرالية هناك (المعروفة بـ "ربيع براغ").
- **عقيدة بريجنيف:** تم تبرير الغزو بإعلان ما أصبح يعرف بـ **"عقيدة بريجنيف"**، التي نصت على حق الاتحاد السوفيتي في التدخل عسكرياً في أي دولة شيوعية مهددة بالتحول إلى الرأسمالية.

2. التوسع العسكري وعصر الوفاق (1970–1979)

شهدت فترة بريجنيف بناءً عسكرياً ضخماً جعل الاتحاد السوفيتي قوة عظمى توازي الولايات المتحدة عسكرياً.

- **التعادل النووي:** وصل الاتحاد السوفيتي إلى حالة من التكافؤ النووي مع الولايات المتحدة، مما دفع الطرفين إلى السعي نحو تقليل التوتر.
- **الوفاق** تميزت العلاقات مع الغرب بفترة من **"الوفاق"** (تخفيف التوتر)، تم خلالها توقيع اتفاقيات الحد من الأسلحة الاستراتيجية (**سالت 1 وسالت 2**) مع الولايات المتحدة، وكذلك توقيع اتفاقيات هلسنكي (1975) التي اعترفت بالحدود الأوروبية بعد الحرب.
- **التوسع العالمي:** زاد بريجنيف من دعم الاتحاد السوفيتي للأنظمة الشيوعية والتحررية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، مما وسع النفوذ السوفيتي إلى مستويات غير مسبوقة.

3. الركود والانهيار التدريجي (1979–1982)

على الرغم من القوة العسكرية الظاهرة، عانى الاتحاد السوفيتي داخلياً من ركود اقتصادي متزايد.

- **الركود الاقتصادي:** أدى التركيز على الصناعة الثقيلة والبيروقراطية المفرطة في التخطيط المركزي إلى **تدهور النمو الاقتصادي** وركود مستويات المعيشة، وتفشي الفساد، وهو ما عُرف لاحقاً بـ **"عصر الركود"**.
- **حرب أفغانستان (1979):** كان قرار بريجنيف بغزو **أفغانستان** لدعم النظام الشيوعي هناك كارثة استراتيجية واقتصادية. أدت هذه الحرب إلى تدهور علاقات "الوفاق" مع الغرب، واستنزاف موارد الاتحاد السوفيتي، وتصعيد جديد في الحرب الباردة.
- **الشيخوخة والفساد:** اتسمت السنوات الأخيرة من حكمه بـ **شيخوخة القيادة** وتصلبها، وتزايد الفساد داخل دوائر الحزب، مما أدى إلى فقدان ثقة الشعب في النظام.

يُذكر بريجنيف كرمز للاستقرار السياسي الطويل، لكنه في الوقت نفسه يُعتبر القائد الذي **فوّت فرصة الإصلاح** ومهد الطريق لعقد من التدهور والضعف الذي انتهى بانهيار الاتحاد السوفيتي بعد سنوات قليلة من وفاته.

أولاف بالمه: مهندس "المجتمع السويدي" وصوت اليسار العالمي (السويد، 1969–1976 و 1982–1986)

سفين أولوف يواكيم بالمه (1927–1986) كان رجل دولة سويدياً شغل منصب رئيس وزراء السويد لولايتين. كان زعيماً **للحزب الاشتراكي الديمقراطي** وشخصية محورية في صيانة وتطوير **"دولة الرفاهية"** السويدية الشهيرة. اشتهر بالمه بمهاراته الخطابية، ومواقفه المناهضة للاستعمار، وقيادته المستقلة على الساحة الدولية، وانتهت حياته باغتيال غامض.

1. الإرث المحلي والاجتماعي

قاد بالمه الحزب الاشتراكي الديمقراطي، الذي كان القوة المهيمنة على السياسة السويدية، ورسخ نموذج الحكم السويدي.

- **دولة الرفاهية:** عمل بالمه على ترسيخ وتوسيع نموذج دولة الرفاهية السويدية، المعروف باسم **"بيت الشعب"** الذي يوفر رعاية صحية شاملة، وتعليماً مجانياً، وإعانات سخية، بتمويل من نظام ضريبي مرتفع.
- **التحول الاجتماعي:** أشرف على إصلاحات اجتماعية واسعة شملت قانون الإجازة الأبوية، وضمانات للمساواة بين الجنسين، وتوسيع حقوق العمال. كان مهندساً لمجتمع سويدي يتميز بالعدالة الاجتماعية والرخاء العام.

2. السياسة الخارجية المستقلة والناشطة

على الصعيد العالمي، كان بالمه صوتًا يساريًا راديكاليًا ومنتقدًا لاذعًا للقوى العظمى خلال الحرب الباردة، رافضًا الانحياز لأي من الكتلتين.

- **انتقاد الولايات المتحدة:** كان بالمه من أوائل القادة الغربيين الذين انتقدوا علنًا بشدة **حرب فيتنام**، مما أدى إلى توتر كبير في العلاقات مع الولايات المتحدة في الستينيات وأوائل السبعينيات.
- **دعم العالم الثالث:** دعم بقوة حركات التحرر الوطني والمنظمات المناهضة للاستعمار، وتحديداً في دول العالم الثالث. أقام علاقات وثيقة مع قادة مثل **فيدل كاسترو** و**فيتنام الشمالية** وحركة **المؤتمر الوطني الأفريقي** في جنوب أفريقيا.
- **مناهضة الفصل العنصري:** كان من أشد المنتقدين لنظام **الفصل العنصري** في جنوب أفريقيا وداعمًا قوياً للعقوبات الدولية ضده.

3. الاغتيال الغامض (1986)

كانت نهاية أولاف بالمه حدثاً مأساوياً هزّ السويد والعالم.

- **الجريمة:** في فبراير 1986، وأثناء سيره مع زوجته عائداً من السينما في ستوكهولم بدون حراسة شخصية (لتأكيده على أنه مواطن عادي)، تم اغتياله رمياً بالرصاص في الشارع.
- **الغموض:** بقي التحقيق في قضية اغتياله مفتوحاً لأكثر من ثلاثة عقود، مما أدى إلى ظهور نظريات مؤامرة عديدة تتعلق بدول أجنبية أو متطرفين محليين. على الرغم من إعلان المدعين العامين السويديين عام 2020 أنهم حددوا مشتبهاً به (توفي لاحقًا)، إلا أن العديد من تفاصيل الجريمة بقيت غير مؤكدة.

مارغريت تاتشر: "المرأة الحديدية" التي حولت المشهد الاقتصادي البريطاني (المملكة المتحدة، 1979–1990)

مارغريت هيلدا تاتشر (1925–2013) كانت أول امرأة تتولى منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة وأطولهم خدمة في القرن العشرين. كانت تاتشر زعيمة لحزب المحافظين، واشتهرت بحزمها على الساحة السياسية العالمية، وسياساتها الاقتصادية التحررية الجذرية التي عُرفت باسم **"التاتشرية"**. أدت سياساتها إلى إعادة تشكيل عميقة للهيكل الاقتصادي والاجتماعي البريطاني وأنهت إلى حد كبير "إجماع ما بعد الحرب" على دولة الرفاهية.

1. النشأة والمسار السياسي

- **الخلفية المتواضعة:** وُلدت مارغريت روبرتس لعائلة متواضعة في غرنثام. كان والدها، وهو بقال وعضو مجلس محلي، مصدر إلهامها الأول في السياسة والقيم الفردية والعمل الجاد.
- **الانضمام للبرلمان:** درست الكيمياء في جامعة أكسفورد وأصبحت محامية قبل أن تدخل مجلس العموم في عام 1959. تدرجت في المناصب حتى وصلت إلى منصب زعيمة حزب المحافظين في عام 1975، متغلبة على إدوارد هيث في خطوة مفاجئة.

2. الثورة الاقتصادية التاتشرية

جاءت تاتشر إلى السلطة في فترة من الركود الاقتصادي، وارتفاع التضخم، ومشاكل العمال. كان هدفها هو **تقليص دور الدولة** وتعزيز اقتصاد السوق الحرة.

- **الخصخصة :** كان هذا هو الركيزة الأساسية للتاتشرية. باعت تاتشر العديد من الشركات والمؤسسات الحكومية الرئيسية، بما في ذلك **الاتصالات البريطانية والغاز البريطاني والخطوط الجوية البريطانية** والصلب البريطاني، بهدف زيادة الكفاءة وخلق "اقتصاد يشارك فيه الشعب" عن طريق تشجيع الملكية الخاصة للأسهم.
- **قانون الإسكان** سمحت للمستأجرين في الإسكان العام (مساكن البلديات) بشراء منازلهم بأسعار مخفضة، مما عزز قاعدة الملكية الخاصة ولكنه قلص مخزون المساكن الاجتماعية المتاحة للفقراء.
- **السياسة النقدية والضريبية:** طبقت سياسات نقدية صارمة للسيطرة على التضخم، وخفضت بشكل كبير **الضرائب المباشرة** (مثل ضريبة الدخل الأعلى) لتعزيز الحافز الفردي والاستثمار.

3. الصدام مع النقابات: إضراب عمال المناجم (1984–1985)

- **الخصم الأكبر:** رأت تاتشر أن النقابات العمالية القوية (التي كانت تملك القدرة على شل الاقتصاد) هي العائق الأكبر أمام الإصلاح.
- **الصراع:** خاضت تاتشر صراعاً طويلاً ومريراً مع **نقابة عمال المناجم الوطنية** بقيادة آرثر سكارغيل، بعد إعلانها عن خطط لإغلاق المناجم غير المربحة. استخدمت الحكومة احتياطات الفحم الكبيرة والقوة البوليسية لتجاوز الإضراب.
- **النتيجة:** انتهى الإضراب بهزيمة النقابة، مما أضعف قوتها بشكل كبير وسمح للحكومة بالمضي قدماً في سياساتها دون تهديد بالإضرابات العامة، ولكنه أدى إلى تدمير المجتمعات الصناعية التقليدية.

4. حزم السياسة الخارجية

اكتسبت لقب **"المرأة الحديدية"** في الأصل من دعاية سوفيتية، لكنها تبنته.

- **حرب الفوكلاند (1982):** في ذروة تراجع شعبيتها، غزت الأرجنتين جزر الفوكلاند. أمرت تاتشر بإرسال قوة بحرية لاستعادة الجزر. أدى الانتصار العسكري السريع إلى انتعاش شعبيتها وضمان إعادة انتخابها.
- **الحرب الباردة:** كانت حليفة مقربة ومؤثرة للرئيس الأمريكي **رونالد ريغان**، وشجعته على اتخاذ موقف متشدد ضد "الإمبراطورية " السوفيتية، لكنها كانت من أوائل من أيدوا التعامل مع ميخائيل غورباتشوف.

- **أوروبا:** كانت متشككة بعمق في التخلي عن السيادة البريطانية لصالح التكامل الأوروبي. اشتهرت بجملتها "أريد أموالي مرة أخرى" التي أدت إلى اتفاق لبريطانيا للحصول على **"خصم"** على مساهمتها في الميزانية الأوروبية.

5. النهاية السياسية والإرث

- **الضريبة المجتمعية ("ضريبة الرأس"):** كان إصلاحها الأكثر كارثية سياسياً هو إدخال الضريبة المجتمعية، وهي ضريبة موحدة على الفرد بغض النظر عن الدخل، مما أثار احتجاجات واسعة النطاق وعنيفة.
- **السقوط:** أدى الخلاف حول السياسة الأوروبية، وفقدان الدعم الداخلي في حزبها بسبب الضريبة المجتمعية، إلى تحدي قيادتها. في نوفمبر 1990، استقالت تاتشر بعد فشلها في الفوز بفارق كبير في الجولة الأولى من انتخابات القيادة.

ليخ فاوينسا: رمز التحدي العمالي في بولندا (بولندا، 1980–1990)

ليخ فاوينسا (وُلد 1943) هو عامل كهربائي بولندي، وناشط حقوقي، ورئيس سابق لبولندا. أصبح شخصية عالمية كزعيم لحركة "تضامن" أول نقابة عمالية حرة ومعترف بها في الكتلة الشرقية. مثلت قيادته الصدام الأهم بين قوى الشيوعية السوفيتية وسعي الشعب للحريات المدنية، ولعبت دورًا محوريًا في إنهاء الحكم الشيوعي في أوروبا.

الظهور كرمز عمالي وميلاد "تضامن"

بدأت مسيرة فاوينسا في المظاهرات العمالية المبكرة، لكن ذروة شهرته كانت في حوض بناء السفن في غدانسك.

- **إضراب غدانسك (1980):** عمل فاوينسا ككهربائي في حوض بناء السفن في غدانسك. في أغسطس 1980، قاد الإضراب الذي توسع إلى حركة احتجاجات وطنية.
- **الاتفاقيات التاريخية:** تفاوض فاوينسا مع الحكومة الشيوعية على اتفاقيات غدانسك، والتي سمحت بإنشاء نقابة عمالية حرة ومستقلة، وهي نقابة "تضامن"
- **القوة الشعبية:** نمت "تضامن" بسرعة لتضم حوالي 10 ملايين عضو، مشكلةً تحدياً مباشراً لسلطة الحزب الشيوعي البولندي المدعوم من موسكو.

مقاومة الأحكام العسكرية والاعتقال

لم يدم الاعتراف بنقابة "تضامن" طويلاً؛ رد النظام الشيوعي بقمع عنيف لإنهاء هذا التهديد لوجوده.

- **الأحكام العسكرية (1981):** خوفاً من التدخل السوفيتي أو انهيار النظام، أعلن الجنرال فويتشخ ياروزيلسكي الأحكام العسكرية، وتم حظر نقابة "تضامن" واعتقال فاوينسا وآلاف من قادتها وناشطيها.
- **النضال السري:** أمضى فاوينسا ما يقرب من عام في الحجز. وعند إطلاق سراحه، استمر في قيادة الحركة سراً، وحافظ على الروح المعنوية لقواعد "تضامن".
- **جائزة نوبل (1983):** مُنح فاوينسا جائزة نوبل للسلام اعترافاً بنضاله السلمي من أجل حرية النقابات وحقوق الإنسان، مما أكسب الحركة المزيد من الدعم والشرعية الدولية. لم يستطع فاوينسا السفر لاستلام الجائزة خوفاً من منعه من العودة إلى بولندا.

المحادثات الانتقالية ورئاسة بولندا

مع الضعف الاقتصادي والضغوط الدولية، اضطرت الحكومة الشيوعية في أواخر الثمانينات إلى التفاوض مع المعارضة.

- **محادثات المائدة المستديرة (1989):** قاد فاوينسا وفد المعارضة في المحادثات مع الحكومة، والتي أدت إلى اتفاق تاريخي يقضي بإجراء انتخابات شبه حرة.
- **الانتخابات النيابية:** فازت "تضامن" بأغلبية المقاعد المتاحة لها، مما أدى إلى تشكيل أول حكومة غير شيوعية في الكتلة الشرقية.
- **رئيس بولندا (1990–1995):** فاز فاوينسا بأول انتخابات رئاسية ديمقراطية بالكامل في بولندا. كرئيس، أشرف على التحول من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق، وهي فترة صعبة تميزت بـ "العلاج بالصدمة" الاقتصادي والتضخم الهائل، مما أدى إلى تراجع شعبيته في النهاية.

فرنسوا ميتران: الاشتراكية والتوافق الأوروبي (فرنسا، 1981–1995)

فرنسوا ميتران (1916–1996) كان أول رئيس اشتراكي لفرنسا تحت الجمهورية الخامسة، وشغل منصب الرئيس لمدة 14 عاماً (فترتان متتاليتان). جمع ميتران بين التأميم والسياسات الاجتماعية الراديكالية في بداية عهده، وبين التوافق مع سياسات السوق الأوروبية لاحقاً. كان شخصية محورية في تعميق التكامل الأوروبي والمحافظة على مكانة فرنسا كقوة عالمية مستقلة.

الوصول إلى السلطة والإصلاحات الاشتراكية (1981)

وصل ميتران إلى الرئاسة بعد فوزه على فاليري جيسكار ديستان، مما مثل أول تحول لليسار إلى السلطة في فرنسا منذ عام 1958. كانت بداية عهده فترة من النشاط التشريعي الهائل.

- **برنامج الإصلاح الجذري:** فور توليه المنصب، نفذ ميتران تأميماً واسعاً للبنوك والقطاعات الصناعية الرئيسية، وزاد من الإنفاق الاجتماعي، ورفع الحد الأدنى للأجور، وألغى عقوبة الإعدام.
- **الواقعية الاقتصادية:** واجهت هذه السياسات "الثورية" ضغوطاً هائلة من السوق الدولية، مما أدى إلى تضخم كبير وعجز في الميزانية. في عام 1983، أدرك ميتران ضرورة التكيف، وقرر التحول إلى "تقشف موجه" والتركيز على الاستثمار بدلاً من الاستهلاك، وهو ما عُرف بـ **"التحول"**

التعايش والمحافظة على النفوذ الرئاسي

أدت الانتخابات التشريعية التي تلت ذلك إلى فوز أغلبية يمينية في البرلمان، مما أجبر ميتران على التعايش مع حكومة يمينية بقيادة جاك شيراك

- **التعايش السياسي:** أجبر هذا الوضع ميتران على التكيف، حيث احتفظ بالصلاحيات الرئاسية المتعلقة بالدفاع والخارجية، بينما قاد شيراك الحكومة الداخلية.
- **دبلوماسية دولية:** استغل ميتران نفوذه في السياسة الخارجية، وكان له دور فعال في دعم أوروبا الموحدة، والمحافظة على العلاقات القوية مع ألمانيا.

رجل الدولة الأوروبي ومشاريع التحديث

اشتهر ميتران بمشاريعه المعمارية الضخمة في باريس (التي أطلق عليها النقاد اسم "الميغلومانية")، ودوره في دفع عجلة التكامل الأوروبي.

- **التكامل الأوروبي:** كان ميتران شريكاً أساسياً للمستشار الألماني هيلموت كول في دفع معاهدة ماستريخت (التي أنشأت الاتحاد الأوروبي الحالي).
- **المشاريع الكبرى:** أشرف على إنشاء متحف اللوفر (الهرم الزجاجي الشهير)، والمكتبة الوطنية الكبرى ، وقوس الدفاع الكبير مما ترك بصمة معمارية دائمة على باريس.

النهاية والحقيقة التاريخية

استمر ميتران في الرئاسة حتى عام 1995، لكن سنواته الأخيرة شابها الجدل حول ماضيه خلال الحرب العالمية الثانية.

- **الجدل حول الحرب:** بعد وفاته، كشفت الأبحاث عن تعاونه خلال فترة احتلال فرنسا، مما أثار تساؤلات حول دوره الحقيقي في حكومة فيشي، وهو ما ألقى بظلاله على إرثه.
- **الإرث:** يُذكر ميتران باعتباره الرئيس الذي نجح في دمج أيديولوجية اليسار مع ضرورات الاقتصاد العالمي المعاصر، وكرس جهداً كبيراً لتعزيز الوحدة الأوروبية

هيلموت كول: مستشار الوحدة الألمانية ومهندس اليورو (ألمانيا، 1982–1998)

هيلموت جوزيف ميشائيل كول (1930–2017) كان مستشار ألمانيا الغربية ثم ألمانيا الموحدة لأطول فترة بعد أوتو فون بسمارك، حيث قاد البلاد لـ 16 عاماً. كان شخصية محورية في نهاية الحرب الباردة، ويُعرف بـ "مستشار الوحدة" لدوره الحاسم في توحيد ألمانيا عام 1990، وباعتباره الشريك الأبرز لفرنسوا ميتران في تعميق التكامل الأوروبي وإطلاق العملة الموحدة (اليورو).

صعود "مستشار الوحدة"

تولى كول المستشارية في عام 1982 كزعيم للاتحاد الديمقراطي المسيحي ، منهياً 13 عاماً من الحكم الاشتراكي الديمقراطي.

- **السياسات الداخلية:** عمل كول على تحويل الاقتصاد الألماني نحو الخصخصة وتقليل الإنفاق الحكومي، مما عزز مكانة ألمانيا كقوة اقتصادية أوروبية.
- **الاحتجاج على الصواريخ:** واجه كول تحديات كبيرة في بداية عهده بسبب الاحتجاجات الواسعة ضد نشر صواريخ الناتو متوسطة المدى في ألمانيا، لكنه التزم بموقفه الداعم للناتو.

سقوط الجدار والتوحيد (1989-1990)

عندما سقط جدار برلين فجأة في نوفمبر 1989، رأى كول فرصته التاريخية لإنهاء تقسيم البلاد.

- **خطة العشر نقاط:** قدم كول بسرعة خطة جريئة من عشر نقاط للتوحيد في غضون أسابيع من سقوط الجدار، متجاوزاً بذلك تحفظات الحلفاء.
- **دبلوماسية حاسمة:** نجح في التفاوض على توحيد ألمانيا ببراعة، مستخدماً علاقاته الشخصية مع ميخائيل غورباتشوف وجورج بوش الأب، وضمان انسحاب القوات السوفيتية مقابل دعم مالي ألماني كبير.
- **توحيد العملة:** أصر كول على تسريع توحيد العملة الألمانية (المارك الغربي) والشرقي، على الرغم من اعتراضات البنك المركزي، واضعاً بذلك أساساً لا رجعة فيه للتوحيد السياسي.

المهندس الرئيسي لأوروبا الموحدة

بعد توحيد بلاده، كرس كول نفوذ ألمانيا لدفع التكامل الأوروبي إلى مستويات غير مسبوقة.

- **معاهدة ماستريخت:** كان كول شريكًا لا غنى عنه لفرنسوا ميتران في التفاوض على معاهدة ماستريخت عام 1992، التي حولت السوق المشتركة إلى الاتحاد الأوروبي.

- **العملة الموحدة (اليورو):** كان الداعم الأقوى لإنشاء اليورو، ورأى فيه الضمانة النهائية لدمج ألمانيا الموحدة بشكل لا رجعة فيه في إطار أوروبي، مما بدد المخاوف من هيمنة ألمانيا.

النهاية السياسية والإرث

على الرغم من إنجازاته التاريخية، انتهت مسيرة كول السياسية بفضائح مالية طالت حزبه.

- **الهزيمة الانتخابية:** في عام 1998، خسر كول الانتخابات أمام جيرهارد شرودر، منهياً أطول فترة حكم في ألمانيا الحديثة.
- **فضائح التمويل:** بعد تقاعده، تورط اسمه في فضيحة تمويل غير مشروع للحزب، حيث اعترف بتلقي تبرعات نقدية سرية، مما أضر بسمعته بشكل كبير.
- **الإرث:** يُنظر إليه على أنه آخر عمالقة السياسة في القرن العشرين، و"أبو الوحدة الألمانية والأوروبية"، حيث كان صاحب رؤية عميقة لمستقبل القارة الأوروبية الموحدة.

علي عزت بيغوفيتش: مؤسس جمهورية البوسنة والهرسك (البوسنة والهرسك، 1990–2000)

علي عزت بيغوفيتش (1925–2003) كان مفكراً وفيلسوفاً إسلامياً، وزعيماً سياسياً، وأول رئيس لجمهورية البوسنة والهرسك المستقلة. يُعتبر **الأب المؤسس** للدولة البوسنية الحديثة. تميزت حياته بالنضال الفكري والسياسي، حيث قضى سنوات طويلة في السجون بسبب نشاطه. قاد بيغوفيتش بلاده خلال حرب البوسنة المدمرة في التسعينيات، وكان المدافع الرئيسي عن استقلالها وتعددها الثقافي.

1. الحياة الفكرية والنضال السياسي

كان بيغوفيتش مفكراً بارزاً قبل أن يصبح سياسياً، حيث ركز على العلاقة بين الإسلام والحداثة.

- **"الإعلان الإسلامي":** في سن مبكرة، شارك في تأسيس منظمة **"الشبان المسلمين"**. لاحقاً، في السبعينيات، ألف عمله الفكري الأشهر **"الإعلان الإسلامي"** (والذي نُشر عام 1970)، مما أدى إلى اعتقاله ومحاكمته من قبل السلطات الشيوعية اليوغوسلافية في عام 1983.
- **سنوات السجن:** قضى فترتين في السجن بسبب نشاطه السياسي والديني (الأولى في شبابه والثانية بعد "الإعلان الإسلامي")، ليصبح رمزاً للمقاومة الفكرية ضد النظام الشيوعي اليوغوسلافي.
- **تأسيس الحزب:** مع سقوط الشيوعية وتفكك يوغوسلافيا، شارك في عام 1990 في تأسيس **حزب العمل الديمقراطي** ، ليصبح أول رئيس للبوسنة والهرسك في العام ذاته.

2. حرب البوسنة وحماية التعددية

كانت فترة رئاسته محددة بالحرب الأهلية التي اندلعت بعد إعلان الاستقلال.

- **إعلان الاستقلال (1992):** قاد بيغوفيتش بلاده لإعلان الاستقلال عن يوغوسلافيا (بعد تصويت أغلبية البوسنيين والكروات، ومقاطعة الصرب)، مما أشعل حرباً دموية استمرت ثلاث سنوات ونصف.
- **القيادة في زمن الحرب:** قاد بيغوفيتش قوات البوسنة خلال الحصار المأساوي لـ **سراييفو** ومجازر التطهير العرقي. كانت مهمته الأساسية هي إبقاء الدولة موحدة، والدفاع عن فكرة التعددية الثقافية والدينية في البوسنة، على الرغم من الضغوط المطالبة بتقسيمها على أسس عرقية.
- **اتفاقية دايتون (1995):** كان بيغوفيتش الممثل الرئيسي للبوسنة في المفاوضات التي أدت إلى توقيع **اتفاقية دايتون** للسلام، التي أنهت الحرب وقسمت البلاد إلى كيانين (اتحاد البوسنة والهرسك وجمهورية صربسكا)، ضمن إطار دولة موحدة.

3. الإرث والتنحي

- **التنحي الطوعي:** في عام 2000، استقال بيغوفيتش من الرئاسة لأسباب صحية. وقد عُرف باستقامته وبساطة عيشه.
- **الإرث:** يُنظر إليه على أنه المدافع الشرس عن سيادة البوسنة وتعدديتها، وصوت للمسلمين البوسنيين في وجه محاولات الإبادة. أشهر مقولاته هي: **"لن نكون عبيداً، ولن نكون إرهابيين، سنكون إسلاميين أوروبيين أحراراً**
-

ميخائيل غورباتشوف: مصلح الاتحاد السوفيتي ومهندس نهاية الحرب الباردة (الاتحاد السوفيتي، 1985–1991)

ميخائيل سيرجيفيتش غورباتشوف (1931–2022) كان آخر زعيم للاتحاد السوفيتي (أمين عام الحزب الشيوعي ورئيس الدولة). قاد غورباتشوف برنامجاً إصلاحياً واسعاً عُرف بـ "البيريسترويكا" و"الغلاسنوست"، بهدف إنقاذ الاتحاد السوفيتي المتدهور. أدت سياساته، إلى جانب رفضه استخدام القوة للحفاظ على الإمبراطورية السوفيتية، إلى نهاية سريعة وغير متوقعة للحرب الباردة، ولكنه في النهاية فقد السيطرة على الأحداث، مما أدى إلى تفكك الاتحاد السوفيتي.

الإصلاحات الداخلية: "البيريسترويكا" و "الغلاسنوست"

بعد توليه السلطة، أطلق غورباتشوف مبادرات جذرية لـ "تحديث" النظام الشيوعي المتصلب.

- **البيريسترويكا (إعادة الهيكلة):** كانت إصلاحات اقتصادية هدفت إلى إدخال عناصر محدودة من اقتصاد السوق، مثل السماح بالتعاونيات الخاصة وزيادة استقلالية المصانع، لكنها لم تنجح في إنعاش الاقتصاد بشكل فعال.
- **الغلاسنوست (الشفافية):** كانت إصلاحات سياسية واجتماعية سمحت بحرية تعبير ونقد لم يسبق لها مثيل للنظام، وسمحت بالانفتاح على الغرب، لكنها أطلقت قوى قومية ومعارضة لم يستطع النظام السيطرة عليها.

إعادة تعريف السياسة الخارجية: "الفكر الجديد"

غير غورباتشوف الموقف السوفيتي من الصراع الدولي، منهياً بذلك عصر "الكتلتين".

- **إنهاء الحرب الباردة:** سحب القوات السوفيتية من أفغانستان، وخفض الإنفاق العسكري بشكل كبير، وعقد سلسلة من القمم الناجحة مع الرئيس الأمريكي رونالد ريغان، مما أدى إلى توقيع معاهدات لخفض الأسلحة النووية.
- **عقيدة سيناترا:** أعلن غورباتشوف عن مبدأ جديد يرفض التدخل العسكري للحفاظ على الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية (وهو ما سُمي بـ "عقيدة سيناترا"). هذا المبدأ سمح بسقوط جدار برلين وانهيار الأنظمة الشيوعية في عام 1989 دون تدخل سوفيتي، وهو قرار تاريخي تجنب حرباً باردة ثانية.

تفكك الاتحاد السوفيتي وسقوط غورباتشوف

لم تنجح إصلاحاته في إنقاذ الاتحاد السوفيتي؛ بل إن "الغلاسنوست" فككت شرعية الحزب الشيوعي وأطلقت المطالبات بالاستقلال.

- **القومية والاستقلال:** مع زيادة الشفافية، بدأت الجمهوريات السوفيتية (خاصة دول البلطيق) في المطالبة بالاستقلال، وتزايد نفوذ القادة المحليين مثل بوريس يلتسن في روسيا.
- **الانقلاب الفاشل (1991):** في أغسطس 1991، حاول المتشددون من الحزب الشيوعي والجيش القيام بانقلاب لإلغاء إصلاحات غورباتشوف، لكنه فشل بسبب مقاومة شعبية قادها يلتسن.

- **الاستقالة والتفكك:** على الرغم من إحباط الانقلاب، تضاءل نفوذ غورباتشوف لصالح يلتسن. وقع غورباتشوف وثيقة حل الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991، واستقال من منصبه كآخر رئيس للاتحاد السوفيتي.

فاكلاف هافل: الكاتب المسرحي الذي قاد الثورة المخملية (التشيك/التشيكوسلوفاكيا، 1989–2003)

فاكلاف هافل (1936–2011) كان كاتباً مسرحياً وناقداً وناشطاً حقوقياً، وسُجن مراراً بسبب معارضته للنظام الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا. بعد سقوط الشيوعية، أصبح آخر رئيس لتشيكوسلوفاكيا وأول رئيس للجمهورية التشيكية المستقلة. يُعد هافل رمزاً لـ "قوة الضعيف" و"العيش في الحقيقة"، حيث انتقل من المنفى الداخلي إلى أعلى منصب سياسي من خلال ثورة سلمية.

كاتب مسرحي في مواجهة السلطة

قبل دخوله عالم السياسة، كان هافل شخصية محورية في المشهد الثقافي والاحتجاجي التشيكوسلوفاكي.

- **النشاط المعارض:** كان هافل من أشد منتقدي النظام الشيوعي، واشتهر بكتاباته التي تحلل الحياة في ظل الشمولية، مثل مقالته "قوة الضعيف".
- **ميثاق 77:** كان من مؤسسي وقادة حركة "ميثاق 77" في عام 1977، وهي حركة غير رسمية للدفاع عن حقوق الإنسان، مما أدى إلى سجنه عدة مرات من قبل النظام.

الثورة المخملية والوصول إلى الرئاسة (1989)

شهد عام 1989 اندلاع الثورة السلمية التي أنهت الحكم الشيوعي في البلاد.

- **المنتدى المدني:** لعب هافل دوراً حاسماً في تأسيس "المنتدى المدني" وهو ائتلاف واسع للمعارضة قاد التغيير.
- **الثورة المخملية:** بفضل المظاهرات السلمية الحاشدة وغياب العنف (ومن هنا جاء اسم "المخملية")، سقط النظام الشيوعي بسرعة.
- **رئيس تشيكوسلوفاكيا:** بعد استقالة الرئيس الشيوعي، انتخب هافل في ديسمبر 1989 رئيساً لتشيكوسلوفاكيا بتوافق واسع، منتقلاً مباشرة من السجن إلى القصر الرئاسي.

المخملية المنفصلة ورئيس الجمهورية التشيكية

بعد ثلاث سنوات من توليه المنصب، واجه هافل الانقسام السلمي للبلاد إلى دولتين مستقلتين.

- **انفصال تشيكوسلوفاكيا (1993):** عارض هافل بشدة قرار الانفصال السلمي عن سلوفاكيا (الذي أُطلق عليه لاحقاً اسم "الطلاق المخملي")، لكنه فشل في إقناع الزعماء السياسيين بإبقاء الدولة موحدة.
- **رئيس الجمهورية التشيكية:** استقال من رئاسة تشيكوسلوفاكيا لفترة قصيرة، لكنه عاد وفاز بانتخابات الرئاسة في الجمهورية التشيكية المستقلة حديثاً، وشغل المنصب حتى عام 2003.
- **دعم الديمقراطية:** كرس هافل جهوده لدفع الجمهورية التشيكية نحو الديمقراطية الغربية، ودفع بقوة من أجل انضمامها إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبي.

الإرث العالمي

بقي هافل شخصية ذات تأثير أخلاقي كبير حتى بعد تقاعده.

- **"العيش في الحقيقة":** يرتكز إرث هافل على مفهوم الأخلاق في السياسة، مشدداً على أن الكذب هو أساس الأنظمة الشمولية وأن مقاومتها تبدأ بـ "العيش في الحقيقة" بشكل فردي.
- **المكانة الدولية:** أصبح هافل رمزاً عالمياً للانتقال الديمقراطي السلمي، وله مكانة خاصة بين المثقفين كزعيم أثبت أن القيم الأدبية والإنسانية يمكن أن تحكم السياسة

بوريس يلتسن: مهندس روسيا الجديدة وانهيار الاتحاد السوفيتي (روسيا، 1991–1999)

بوريس نيكولايفيتش يلتسن (1931–2007) كان أول رئيس لروسيا الاتحادية المنتخبة ديمقراطياً، ولعب دوراً حاسماً في تفكيك الاتحاد السوفيتي. كان يلتسن في البداية بطل المعارضة ضد الحزب الشيوعي، واشتهر بموقفه الحاسم ضد محاولة انقلاب أغسطس 1991. كرس يلتسن سنوات حكمه للإشراف على الانتقال الصعب والفوضوي لروسيا من الشيوعية إلى اقتصاد السوق، في فترة اتسمت بالاضطرابات السياسية والفساد والخصخصة واسعة النطاق.

الصعود كمعارض بطل

بدأت مسيرة يلتسن في صفوف الحزب الشيوعي، لكنه تحول إلى منتقد صريح للنظام، خاصةً إصلاحات غورباتشوف البطيئة.

- **الانتقال من الحزب:** في أواخر الثمانينات، أصبح يلتسن شخصية شعبية للغاية في موسكو بسبب خطابه المناهض للفساد والامتيازات الشيوعية.
- **رئاسة روسيا:** في يونيو 1991، انتُخب يلتسن رئيساً لجمهورية روسيا السوفيتية الاشتراكية (وهي جزء من الاتحاد السوفيتي) في أول انتخابات مباشرة في تاريخ البلاد.
- **مواجهة انقلاب أغسطس:** في أغسطس 1991، قاد يلتسن المقاومة ضد محاولة الانقلاب التي قام بها المتشددون الشيوعيون ضد غورباتشوف. وقوفه على دبابة وإلقاء خطاب تحدٍ أصبح رمزاً عالمياً لانتصار الديمقراطية.

حل الاتحاد السوفيتي وتأسيس روسيا الجديدة

كان يلتسن هو القوة الدافعة وراء تفكيك الدولة السوفيتية.

- **اتفاقيات بيلوفيزا:** في ديسمبر 1991، وقع يلتسن مع قادة أوكرانيا وبيلاروسيا اتفاقية بيلوفيزا، التي أعلنت أن الاتحاد السوفيتي "لم يعد موجوداً".
- **إصلاح "العلاج بالصدمة":** أشرف يلتسن على تحرير الأسعار وإطلاق برنامج خصخصة سريع وغير منظم، مما أدى إلى ظهور طبقة الأوليغارشية الثرية، في حين عانى معظم السكان من الفقر المدقع وعدم الاستقرار الاقتصادي.
- **أزمة 1993 الدستورية:** واجه يلتسن معارضة شرسة من البرلمان، مما أدى إلى مواجهة مسلحة انتهت بقصف البرلمان وفرض دستور جديد يعزز الصلاحيات الرئاسية.

حرب الشيشان والركود

تميزت فترة يلتسن بارتفاع نفوذ الرئاسة وتحديات عسكرية داخلية خطيرة.

- **حرب الشيشان الأولى (1994–1996):** أمر يلتسن بغزو الشيشان، وهي منطقة انفصالية ذات أغلبية مسلمة، مما أدى إلى حرب دموية وغير شعبية انتهت بانسحاب روسيا دون نصر واضح.
- **الصحة والمظهر:** في سنواته الأخيرة، واجه يلتسن مشاكل صحية متزايدة، مما أثر على قدرته على الحكم، وغالباً ما كان يظهر بمظهر ضعيف أو مخمور علناً، مما زاد من حالة الفوضى السياسية.

الاستقالة وتعيين بوتين

انتهت فترة يلتسن بقرار مفاجئ مهّد الطريق لصعود خلفه.

- **الاستقالة المفاجئة (1999):** في عشية رأس السنة عام 1999، أعلن يلتسن استقالته من منصبه بشكل مفاجئ، وقام بتعيين رئيس وزرائه، فلاديمير بوتين، رئيساً بالنيابة.
- **الإرث:** يُنظر إلى يلتسن على أنه شخصية متناقضة: بطل الديمقراطية الذي أنهى الشيوعية، لكنه أيضاً مهندس الفوضى الاقتصادية والفساد التي شهدتها روسيا في التسعينيات.

توني بلير: مهندس "العهد الجديد" لحزب العمال البريطاني (المملكة المتحدة، 1997–2007)

أنتوني تشارلز لينتون "توني" بلير (وُلد 1953) كان رئيس وزراء المملكة المتحدة وزعيم حزب العمال. قاد بلير حزب العمال إلى ثلاثة انتصارات ساحقة متتالية بعد أن أعاد تسمية الحزب ليصبح "حزب العمال الجديد" ، متخلياً عن الأيديولوجية الاشتراكية التقليدية لصالح سياسات "الطريق الثالث" التي تجمع بين السوق الحرة والعدالة الاجتماعية. إلا أن إرثه السياسي ارتبط بشكل لا رجعة فيه بقرار بريطانيا المشاركة في حرب العراق عام 2003.

صعود "حزب العمال الجديد" وتغيير المشهد السياسي

في عام 1994، أصبح بلير أصغر زعيم لحزب العمال على الإطلاق، ونقل الحزب بعيداً عن الجذور اليسارية التقليدية.

- **الطريق الثالث:** تبنى بلير أيديولوجية "الطريق الثالث"، التي سعت إلى توفيق الرأسمالية العالمية مع العدالة الاجتماعية، مقللاً من سلطة النقابات ومتبنياً العديد من إصلاحات مارغريت تاتشر الاقتصادية.
- **انتصار 1997 الساحق:** بعد 18 عاماً من حكم المحافظين، قاد بلير حزبه إلى فوز تاريخي، محققاً أغلبية ساحقة في مجلس العموم، مما وضع حداً لـ "التاتشرية" التقليدية.

الإصلاحات الداخلية والاجتماعية

ركزت فترة بلير الأولى على تحسين الخدمات العامة وإحداث تغييرات دستورية واسعة.

- **الحد الأدنى للأجور:** أدخل الحد الأدنى الوطني للأجور لأول مرة في تاريخ المملكة المتحدة.
- **اللامركزية:** أشرف على نقل السلطات إلى برلمانات إقليمية جديدة في اسكتلندا وويلز، مما أعاد تشكيل الدستور البريطاني.
- **اتفاقية الجمعة العظيمة:** لعب بلير دوراً أساسياً في التوصل إلى اتفاقية السلام التاريخية التي أنهت عقوداً من الصراع في أيرلندا الشمالية عام 1998.

دبلوماسية التدخل وحرب العراق

تغيرت سياسة بلير الخارجية بشكل كبير بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، حيث أصبح حليفاً مقرباً للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش.

- **التدخل في كوسوفو وسيراليون:** كان بلير من المؤيدين الأقوياء لمبدأ "التدخل الليبرالي" في الصراعات الخارجية لأسباب إنسانية.
- **حرب العراق (2003):** على الرغم من المعارضة الجماهيرية والجدل في مجلس الوزراء، دعم بلير الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق، مُدعياً أن الرئيس صدام حسين يمتلك أسلحة دمار شامل.
- **الإرث المثير للجدل:** أصبحت حرب العراق نقطة ضعف في إرثه. أثبت تحقيق تشيلكوت لاحقاً أن مبررات الحرب كانت "غير مرضية"، وأن بلير تعهد بالولاء للولايات المتحدة قبل أن تتضح كل البدائل السلمية.

الاستقالة والإرث

استقال بلير في عام 2007 بعد أن واجه ضغطاً متزايداً داخل حزبه بسبب حرب العراق وخلافاته مع وزير ماليته آنذاك، جوردون براون.

- **الإرث الاقتصادي:** تميزت فترته بازدهار اقتصادي مستدام (الذي انتهى لاحقاً)، وزيادة كبيرة في الإنفاق على الصحة والتعليم.
- **الخلاصة:** يُنظر إلى بلير على أنه زعيم كاريزمي ومبتكر أعاد تشكيل حزب العمال ونجح في تحديث بريطانيا، لكن إرثه ظل ملوثاً بشكل دائم بقراره المشاركة في حرب العراق.

جرهارد شرودر: "الطريق الجديد" الألماني وأجندة إصلاحات 2010 (ألمانيا، 1998–2005)

جرهارد فريتز كورت شرودر (وُلد 1944) كان مستشار ألمانيا وقائد الحزب الاشتراكي الديمقراطي . أنهى شرودر حكم هيلموت كول الطويل، وقاد ائتلافاً بين حزبه وحزب الخضر. يُعرف شرودر بإطلاقه "أجندة 2010" الإصلاحية، وهي حزمة من القوانين التي خفضت مدفوعات الرعاية الاجتماعية وأعادت هيكلة سوق العمل، على الرغم من أنها كانت غير شعبية بين قواعد حزبه التقليدية.

صعود "المستشار الإعلامي"

تولى شرودر منصبه مستشاراً في عام 1998، ممثلاً لجيل جديد من الزعماء الاشتراكيين الديمقراطيين الذين اتبعوا نهجاً أكثر وسطية.

- **النجاح الانتخابي:** فاز شرودر على هيلموت كول في عام 1998، مستفيداً من رغبة الناخبين في التغيير بعد 16 عاماً من حكم كول، وشكل أول حكومة ائتلافية حمراء-خضراء (اشتراكية ديمقراطية وخضراء).
- **إصلاح الجنسية:** في بداية عهده، أشرف على تغييرات مهمة في قانون الجنسية الألماني، حيث سمح بالجنسية المزدوجة لأول مرة ووسع نطاق الحصول على الجنسية للأطفال المولودين في ألمانيا لأبوين أجنبيين.

أجندة 2010 وإصلاحات "هارتس" لسوق العمل

رداً على الركود الاقتصادي وارتفاع معدلات البطالة، تبنى شرودر برنامج إصلاحات اقتصادية جذرية.

- **الضرورة الاقتصادية:** رأى شرودر أن دولة الرفاهية الألمانية بحاجة إلى إعادة هيكلة لتصبح قادرة على المنافسة عالمياً.
- **"أجندة 2010":** أعلن عن هذه الحزمة الإصلاحية في عام 2003، وشملت خفض مدفوعات الرعاية الاجتماعية، وتقليص فترة استحقاق إعانات البطالة، وتسهيل فصل العمال (قوانين هارتس).
- **النتائج والتبعات:** أدت هذه الإصلاحات إلى انخفاض كبير في معدلات البطالة على المدى الطويل، ومهدت الطريق لازدهار ألمانيا لاحقاً، لكنها أثارت استياءً شديداً داخل حزبه، مما أدى إلى انشقاق يساري في الحزب وتراجع شعبيته.

السياسة الخارجية المناهضة لحرب العراق

اكتسب شرودر شهرة عالمية بوقوفه في وجه الولايات المتحدة بشأن حرب العراق، مشكلاً محور معارضة مع فرنسا وروسيا.

- **الاعتراض على الحرب:** عارض شرودر بشدة الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، وأعلن أن ألمانيا لن تشارك فيه، مما أدى إلى تدهور حاد في العلاقات مع إدارة جورج دبليو بوش.
- **التعاون الأوروبي:** عزز العلاقات مع فرنسا وروسيا، لكنه حافظ على التزامات ألمانيا في حلف الناتو، بما في ذلك إرسال قوات إلى أفغانستان.

النهاية السياسية والانتقال إلى مجال الطاقة

بعد تراجع الدعم الشعبي، دعا شرودر إلى انتخابات مبكرة وخسرها بفارق ضئيل.

- **الخسارة الانتخابية (2005):** خسر حزبه الانتخابات أمام الاتحاد الديمقراطي المسيحي بقيادة أنغيلا ميركل، منهياً بذلك فترة حكمه.
- **الجدل حول روسيا:** بعد مغادرته المستشارية، تولى شرودر مناصب قيادية في شركات الطاقة الروسية التي يسيطر عليها الكرملين (مثل نورد ستريم وروسنفت)، مما أثار انتقادات واسعة النطاق في ألمانيا وفي جميع أنحاء الغرب بشأن تضارب المصالح وشرعية علاقته القوية مع فلاديمير بوتين.

فلاديمير بوتين: الرجل الصامت روسيا (روسيا، 1999–حتى الآن)

فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين (وُلد 1952) هو شخصية مهيمنة في السياسة الروسية، حيث شغل منصب رئيس روسيا الاتحادية ورئيس وزرائها بالتناوب منذ عام 1999. بوتين، وهو ضابط سابق في الاستخبارات السوفيتية ، وصل إلى السلطة في فترة من الفوضى الاقتصادية والسياسية، ووعد باستعادة قوة روسيا على الساحة العالمية. اتسمت فترة حكمه بالمركزية القوية للسلطة، وتقليص الحريات المدنية، وإحياء القومية الروسية، والمواجهة المتصاعدة مع الغرب.

الصعود السريع والسيطرة على الأوليغارشية

بعد أن عينه بوريس يلتسن رئيساً للوزراء، صعد بوتين إلى الرئاسة بالنيابة في ديسمبر 1999، وفاز بالانتخابات الرئاسية في عام 2000.

- **حرب الشيشان الثانية:** عزز بوتين شعبيته بسرعة من خلال إطلاق حملة عسكرية قاسية للسيطرة الكاملة على الشيشان، وهي حرب أظهرت حزمه كقائد.
- **مركزية السلطة:** قام بتقويض قوة الأوليغارشية (أصحاب الثروات والنفوذ) التي ظهرت في التسعينيات، واستعاد السيطرة الفيدرالية على المناطق، ووسع سلطة جهاز الأمن الفيدرالي.
- **سيطرة الدولة على الإعلام:** تم إغلاق أو شراء القنوات التلفزيونية الرئيسية التي كانت تنتقد الحكومة، مما عزز سيطرة الكرملين على الرواية الوطنية.

الازدهار الاقتصادي واستبدال الديمقراطية الموجهة

شهدت روسيا في السنوات الأولى من حكم بوتين ارتفاعاً في مستويات المعيشة بفضل ارتفاع أسعار النفط والغاز.

- **الاستقرار الاقتصادي:** استخدم بوتين عائدات الطاقة لتسديد الديون الخارجية وتثبيت الاقتصاد، مما أكسبه شعبية واسعة لدى الجمهور الذي سئم فوضى التسعينيات.
- **الديمقراطية الموجهة:** أطلق بوتين نظاماً سياسياً يُعرف بـ "الديمقراطية الموجهة" حيث تُجرى الانتخابات ظاهرياً، لكن المعارضة تتعرض للتهميش والرقابة، وتُستخدم التشريعات لتقييد المنظمات غير الحكومية.

السياسة الخارجية: المواجهة مع الغرب

منذ عام 2007، تحول خطاب وسياسة بوتين الخارجية نحو المواجهة المباشرة مع الناتو وتأكيد "مجال النفوذ" الروسي.

- **ضم القرم والتدخل في أوكرانيا (2014):** في رد فعل على الثورة الأوكرانية المؤيدة للغرب، ضمت روسيا شبه جزيرة القرم بشكل غير قانوني ودعمت الانفصاليين في شرق أوكرانيا.
- **التدخل في سوريا:** تدخلت القوات الروسية مباشرة في الحرب الأهلية السورية (2015)، لدعم نظام بشار الأسد، وتأكيداً على نفوذ روسيا في الشرق الأوسط.
- **الغزو الشامل لأوكرانيا (2022):** تصاعدت المواجهة إلى غزو شامل لأوكرانيا، وهو ما أدى إلى فرض عقوبات دولية غير مسبوقة على روسيا وتدهور حاد في علاقاتها مع الغرب.

تعديلات دستورية وضمان استمرار السلطة

عمل بوتين على ضمان بقائه في السلطة عبر تعديلات قانونية ودستورية.

- **تبادل الأدوار:** في الفترة 2008–2012، شغل منصب رئيس الوزراء للسماح لديمتري ميدفيديف بالرئاسة، مع الاحتفاظ بالسلطة الفعلية، قبل أن يعود للرئاسة في عام 2012.
- **تعديل 2020:** أشرف على تعديلات دستورية تسمح له بالترشح لولايتين رئاسيتين إضافيتين بعد انتهاء ولايته الحالية، مما يتيح له نظرياً البقاء في السلطة حتى عام 2036.
-

. أنغيلا ميركل: سيدة أوروبا والمستشارة التي لا تزعج (ألمانيا، 2005–2021)

أنغيلا دوروثيا ميركل (وُلدت 1954) كانت أول امرأة مستشارة لألمانيا، وأول مواطن من ألمانيا الشرقية يتولى هذا المنصب. حكمت لأربع ولايات متتالية لمدة 16 عاماً، متساوية مع سلفها هيلموت كول. عُرفت ميركل بأسلوبها الهادئ والبراغماتي، وقادت ألمانيا والاتحاد الأوروبي خلال أزمات كبرى، بما في ذلك الأزمة المالية العالمية، وأزمة الديون الأوروبية، وأزمة اللاجئين، مما أكسبها لقب "زعيمة العالم الحر" خلال فترة اضطراب عالمي.

الصعود من الشرق والدخول إلى السياسة

بدأت ميركل حياتها كعالمة فيزيائية في ألمانيا الشرقية (جمهورية ألمانيا الديمقراطية)، ودخلت عالم السياسة بعد سقوط جدار برلين.

- **الخلفية العلمية:** منحها تدريبها في الفيزياء والكيمياء أسلوباً تحليلياً ومنطقياً في التعامل مع السياسة.
- **تحت حماية كول:** بعد التوحيد، انضمت إلى الاتحاد الديمقراطي المسيحي ، وعملت كوزيرة للمرأة والشباب تحت قيادة هيلموت كول، الذي كان يُطلق عليها اسم "فتاتي".
- **زعيمة الحزب:** قادت ميركل انقلاباً هادئاً داخل حزبها بعد فضيحة تمويل الحزب التي طالت كول، وأصبحت زعيمة للحزب في عام 2000.

قيادة البراغماتية عبر الأزمات الكبرى

تميزت فترة حكم ميركل بقدرتها على التنقل بحذر بين الأزمات الداخلية والخارجية، وتبني مواقف معتدلة.

- **الأزمة المالية (2008):** قادت ألمانيا خلال الأزمة المالية العالمية بأسلوب حذر، وتجنبت إلى حد كبير أسوأ التداعيات الاقتصادية.
- **أزمة ديون اليورو (2010–2012):** أصرت على التقشف كشرط لتقديم المساعدات للدول المتعثرة (مثل اليونان)، ما جعلها شخصية مكروهة في جنوب أوروبا، لكنها حافظت على تماسك منطقة اليورو.
- **التحول الطاقي** بعد كارثة فوكوشيما عام 2011، اتخذت قراراً مفاجئاً بالتخلي التدريجي عن الطاقة النووية في ألمانيا والتحول إلى مصادر الطاقة المتجددة.

أزمة اللاجئين وسياسة "نحن قادرون على ذلك"

كان قرار ميركل بفتح الحدود أمام مئات الآلاف من طالبي اللجوء هو الأكثر إثارة للجدل في مسيرتها.

- **القرار الإنساني (2015):** في ذروة تدفق اللاجئين من سوريا والعراق، أعلنت ميركل: (نحن قادرون على ذلك)، سامحة بدخول أكثر من مليون لاجئ إلى ألمانيا.
- **التداعيات السياسية:** قوبل هذا القرار بالإشادة العالمية على أساس إنساني، لكنه أدى إلى ظهور وتصاعد قوة حزب "البديل من أجل ألمانيا" اليميني المتطرف والمناهض للمهاجرين.

الإرث والانفصال الهادئ

تنحت ميركل في عام 2021 دون خوض الانتخابات، منهية مسيرة سياسية مستقرة في بلد احتاج إلى الثبات.

- **"تأثير ميركل":** ارتبط إرثها بضمان الاستقرار الاقتصادي والسياسي في ألمانيا وجعلها القوة المهيمنة غير المعلنة في الاتحاد الأوروبي.
- **التحديات القائمة:** تعرضت للانتقاد بسبب اعتماد ألمانيا المفرط على الغاز الروسي (الذي تم الترويج له في عهد شرودر واستمر في عهدها)، وبسبب التباطؤ في الاستثمار في البنية التحتية والتحول الرقمي.
- **الاحترام الدولي:** نالت احتراماً واسعاً لأسلوبها المعتدل والمنضبط، وهي شخصية كانت تمثل نقطة ارتكاز للديمقراطيات الغربية خلال فترة رئاسة دونالد ترامب في الولايات المتحدة.

روبرت فيتسو: سياسي العودة والتناقض في سلوفاكيا (سلوفاكيا، 2006–2010، 2012–2018، و 2023–حتى الآن)

روبرت فيتسو (وُلد 1964) هو رجل دولة سلوفاكي، وزعيم حزب "الاتجاه – الديمقراطية الاجتماعية" تميزت مسيرة فيتسو السياسية بالمرونة والتناقضات، حيث بدأ كاشتراكي ديمقراطي مؤيد للاتحاد الأوروبي، وتحول تدريجياً إلى سياسي قومي وشعبوي ذي خطاب معادٍ للمهاجرين ومشكك في المؤسسات الأوروبية، وصولاً إلى فوزه الأخير بوعود بوقف المساعدات العسكرية لأوكرانيا.

المهنة السياسية المبكرة والتحول

دخل فيتسو السياسة بعد سقوط الشيوعية، ولكنه تحول في النهاية إلى زعيم للحركة اليسارية القومية.

التأسيس والوصول: أسس فيتسو **حزب الاتجاه – الديمقراطية الاجتماعية**

- في عام 1999، وبنى نفوذه على أساس مكافحة الفساد وتقديم وعود اجتماعية، وفاز بأول ولاية له كرئيس للوزراء في عام 2006.
- **الانضمام إلى اليورو:** أشرف فيتسو على انضمام سلوفاكيا إلى منطقة اليورو في عام 2009، مما أظهر في البداية التزامه بالتكامل الأوروبي.

الجدل الداخلي والمناورات الشعبوية

تميزت فترات حكم فيتسو بالجدل حول الفساد وتصاعد الخطاب القومي.

- **مكافحة الفساد الفاشلة:** على الرغم من وعده بمكافحة الفساد، فإن العديد من الحكومات التي قادها تعرضت لانتقادات بسبب صفقات مشبوهة وعلاقات وثيقة بين السياسيين ورجال الأعمال الأثرياء.
- **أزمة المهاجرين (2015):** تبنى فيتسو موقفاً شعبوياً معادياً للمهاجرين خلال أزمة اللاجئين الأوروبية، رافضاً نظام الحصص الإلزامية للاتحاد الأوروبي ومتهماً المهاجرين بأنهم يشكلون تهديداً أمنياً وثقافياً لسلوفاكيا.

اغتيال الصحفي والاستقالة القسرية (2018)

كانت فترة حكم فيتسو الثانية (بدأت في 2012) كارثية من الناحية الأخلاقية والسياسية.

- **اغتيال كوتشياك:** في عام 2018، قُتل الصحفي يان كوتشياك وخطيبته. كان كوتشياك يحقق في قضايا فساد واسعة النطاق تشمل سياسيين ورجال أعمال مقربين من حزب فيتسو.
- **الاحتجاجات الجماهيرية:** أدى الاغتيال إلى أكبر موجة احتجاجات في سلوفاكيا منذ الثورة المخملية، حيث طالب المواطنون بإنهاء ثقافة الإفلات من العقاب.
- **الاستقالة:** اضطر فيتسو إلى الاستقالة من منصبه تحت ضغط الشارع والمطالبات الشعبية، على الرغم من أن حزبه ظل في الائتلاف الحاكم.

العودة القومية والموقف من أوكرانيا (2023)

عاد فيتسو إلى السلطة بعد انتخابات 2023 بناءً على خطاب شعبوي مناهض للمؤسسات الغربية.

- **وقف المساعدات لأوكرانيا:** فاز فيتسو في الانتخابات بوعود بوقف الدعم العسكري لكييف واتباع مسار دبلوماسي موالٍ لروسيا في الحرب الأوكرانية.
- **السياسة الانعزالية:** اتبع سياسة تحدي لبروكسل والناتو، ووصف العقوبات على روسيا بأنها غير فعالة، مما يضعه في مصاف القادة المشككين في الاتحاد الأوروبي في المنطقة.

إيمانويل ماكرون: الرئيس المصرفي ومحرك التغيير الفرنسي (فرنسا، 2017–حتى الآن)

إيمانويل ماكرون (وُلد 1977) هو الرئيس الحالي للجمهورية الفرنسية وزعيم حركة "الجمهورية إلى الأمام! يُعد ماكرون أصغر رئيس في تاريخ فرنسا، حيث وصل إلى السلطة كمرشح من الوسط، متجاوزاً الانقسام التقليدي بين اليسار واليمين. اشتهر ببرنامجه الليبرالي المؤيد للأعمال وإصلاحاته الاقتصادية الجذرية، وسعيه لتقوية دور فرنسا القيادي في أوروبا والعالم، وسط مواجهات داخلية متكررة مع الاحتجاجات الشعبية.

صعود "الفتى المعجزة" والانتصار الصادم

بنى ماكرون مسيرته المهنية كمصرفي استثماري قبل أن يدخل السياسة، متخطياً الإطار السياسي التقليدي.

- **الخلفية:** عمل ماكرون كمستشار للرئيس فرنسوا أولاند، ثم وزيراً للاقتصاد والصناعة (2014–2016)، حيث دفع ببرنامج إصلاح اقتصادي.
- **تأسيس الحركة:** في عام 2016، أسس حركته السياسية الوسطية **"إلى الأمام!"** التي لم تكن مرتبطة بأي من الأحزاب التقليدية الراسخة.
- **الفوز الرئاسي (2017):** فاز ماكرون بالرئاسة بعد هزيمته مرشحة اليمين المتطرف مارين لوبان، متغلباً على حزبي اليسار واليمين التاريخيين في عملية سُميت بـ "تسونامي سياسي".

الإصلاحات الداخلية والتوتر الاجتماعي

قاد ماكرون أجندة إصلاحية تهدف إلى جعل الاقتصاد الفرنسي أكثر قدرة على المنافسة.

- **إصلاحات سوق العمل:** أطلق حزمة قوانين لتبسيط قوانين العمل، بهدف منح الشركات مرونة أكبر في التوظيف والفصل.
- **أزمة "السترات الصفراء":** واجه ماكرون احتجاجات واسعة النطاق وعنيفة من حركة **"السترات الصفراء"** التي بدأت في عام 2018 احتجاجاً على زيادة الضرائب على الوقود، وتحولت إلى حركة مناهضة لسياسات ماكرون التي اعتبرت داعمة للأغنياء.
- **إصلاح المعاشات:** أصر على إصلاح نظام المعاشات التقاعدية، بما في ذلك رفع سن التقاعد، مما أدى إلى إضرابات واحتجاجات ضخمة، خاصة في ولايته الثانية.

القيادة الأوروبية والاستقلالية الاستراتيجية

دعا ماكرون إلى إصلاح الاتحاد الأوروبي وتقوية قدرته الدفاعية والسياسية المستقلة عن الولايات المتحدة.

- **الشراكة الفرنسية-الألمانية:** عمل عن كثب مع أنغيلا ميركل، ثم مع أولاف شولتس، لدفع التكامل الأوروبي، خاصة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.
- **الدفاع الأوروبي المشترك:** دعا إلى بناء **"استقلالية استراتيجية"** لأوروبا، بما في ذلك تعزيز قدرتها العسكرية والدفاعية دون الاعتماد الكامل على الناتو أو الولايات المتحدة.
- **مقاربة الشرق الأوسط وروسيا:** اتبع دبلوماسية نشطة تجاه الصراعات الدولية، بما في ذلك محاولة لعب دور وساطة بين أوكرانيا وروسيا قبل وأثناء الغزو الروسي 2022.

الولاية الثانية والتحديات البرلمانية

أعيد انتخاب ماكرون في عام 2022، متغلباً مرة أخرى على مارين لوبان، لكنه خسر أغلبيته البرلمانية.

- **البرلمان المُعَلَّق:** فقد تحالفه الأغلبية المطلقة في الجمعية الوطنية، مما أجبر حكومته على الاعتماد على التفاوض المعقد أو استخدام آلية المادة 49.3 لتمرير التشريعات دون تصويت برلماني.
- **الإرث:** يُنظر إليه على أنه شخصية إصلاحية جريئة لكنها مثيرة للانقسام، نجح في إعادة بناء صورة فرنسا على الساحة العالمية، لكنه واجه صعوبة في المصالحة بين أجندته المؤيدة للعولمة والتطلعات الاجتماعية للفرنسيين

بيدرو سانشيز: زعيم اليسار الإسباني المعاصر والتفاوض السياسي (إسبانيا، 2018–حتى الآن)

بيدرو سانشيز بيريز كاستيخون (وُلد 1972) هو رئيس وزراء إسبانيا (رئيس الحكومة) وزعيم حزب العمال الاشتراكي الإسباني وصل إلى السلطة في البداية بعد تصويت بحجب الثقة عن سلفه ماريانو راخوي. اتسمت فترة حكمه بالتحديات المعقدة، بما في ذلك التعامل مع أزمة كوفيد-19، والاضطرابات الاقتصادية، والحاجة المستمرة إلى التفاوض مع الأحزاب الانفصالية الكاتالونية والباسكية لضمان الأغلبية البرلمانية، مما يجعله خبيراً في فنون التحالفات السياسية الهشة.

الخلفية الأكاديمية وصعود "الرجل الوسيم"

بدأ سانشيز مسيرته المهنية كأستاذ جامعي وخبير اقتصادي، قبل أن يدخل المشهد السياسي الحزبي.

- **زعيم الحزب:** أصبح سانشيز زعيماً لحزب العمال الاشتراكي في عام 2014، لكنه استقال في عام 2016 بعد خلافات داخلية حول موقفه من الائتلافات الحكومية. عاد لاحقاً وفاز بانتخابات قيادة الحزب الداخلية (الابتدائية) في عام 2017، ليُظهر بذلك مرونة سياسية ملحوظة.
- **حجب الثقة (2018):** وصل إلى السلطة بعد تصويت ناجح لحجب الثقة ضد حكومة رئيس الوزراء المحافظ ماريانو راخوي (الذي تورط حزبه في فضائح فساد).

التحالفات الهشة والتحول الاقتصادي

قضى سانشيز معظم فترة حكمه الأولى في قيادة حكومات ائتلافية أقلية، معتمداً على دعم الأحزاب الإقليمية.

- **الحكومة الائتلافية الأولى:** شكل أول حكومة ائتلافية وطنية منذ عقود، مع حزب "بوديموس" اليساري المتطرف.
- **إصلاحات اجتماعية:** ركز على إصلاحات اجتماعية واسعة النطاق، بما في ذلك زيادة الحد الأدنى للأجور، وتوسيع إجازة الأبوة، وسن قوانين جديدة لحقوق المثليين والمتحولين جنسياً.
- **إصلاحات العمل:** أشرف على إصلاحات تهدف إلى تقليل الاعتماد على العقود المؤقتة وزيادة الاستقرار في سوق العمل الإسباني.

تحدي كاتالونيا وأزمة كوفيد-19

تميزت فترة حكم سانشيز بالتعامل مع تحديين رئيسيين: الأزمة الإقليمية والوباء.

- **التفاوض مع الانفصاليين:** تبنى سانشيز مقاربة أكثر مرونة تجاه زعماء كاتالونيا الانفصاليين، سعياً لتهدئة التوترات، وشمل ذلك العفو عن بعض القادة الانفصاليين المدانين في مقابل الحصول على دعم برلماني.
- **جائحة كوفيد-19:** واجهت إسبانيا واحدة من أسوأ الموجات الأولية للوباء، حيث فرضت حكومته إغلاقاً صارماً وأشرفت على واحدة من أسرع حملات التطعيم في أوروبا.

الانتخابات المتتالية والإرث

أظهر سانشيز قدرة على الفوز في صناديق الاقتراع والعودة إلى السلطة رغم التوقعات التي كانت تشير إلى خلاف ذلك.

- **الانتصار المفاجئ (2023):** بعد انتخابات عامة مبكرة، نجح سانشيز في تشكيل ائتلاف حكومي جديد رغم فوز حزب الشعب اليميني بأكبر عدد من الأصوات، وذلك بالاعتماد على دعم الأحزاب الإقليمية الانفصالية، مما أثار جدلاً كبيراً حول "ثمن" البقاء في السلطة.

- **الإرث:** يُنظر إليه على أنه براغماتي وناجٍ سياسي بامتياز، قاد إسبانيا نحو سياسات أكثر يسارية واجتماعية، لكنه واجه اتهامات بالانتهازية السياسية بسبب اعتماده على الأحزاب التي تسعى إلى تفكيك وحدة إسبانيا الإقليمية.

الفصل 3: التحرر والتنين الآسيوي

المهاتما غاندي: الزعيم الروحي لحركة استقلال الهند (الهند، 1915–1948)

موهانداس كرمشاند غاندي (1869–1948)، المعروف بـ "المهاتما" (الروح العظيمة)، لم يشغل أي منصب حكومي، لكنه كان الزعيم السياسي والروحي الأبرز في حركة استقلال الهند. أسس فلسفة **المقاومة السلمية اللاعنفية (الساتياغراها)**، التي ألهمت حركات الحقوق المدنية والتحرر في جميع أنحاء العالم. قاد نضال الهند ضد الحكم الاستعماري البريطاني بنجاح، وساهم في تحقيق استقلال البلاد عام 1947.

النشأة وتطوير "الساتياغراها"

تدرب غاندي في بريطانيا على المحاماة، وقضى أكثر من عقدين في جنوب أفريقيا حيث شهد التمييز العنصري وعارضه.

- **جنوب أفريقيا (1893–1915):** واجه غاندي سياسات الفصل العنصري ضد السكان الهنود. قاد هناك أولى حملات العصيان المدني والمقاومة اللاعنفية، وهو ما صقل فلسفته "الساتياغراها" (التمسك بالحقيقة).
- **العودة إلى الهند:** عاد إلى الهند عام 1915 وانضم إلى المؤتمر الوطني الهندي، محولاً الحركة الوطنية من نخبوية إلى حركة جماهيرية واسعة النطاق.

قمم النضال اللاعنفي

اشتهر غاندي بقدرته على تحويل الأفعال البسيطة إلى رموز سياسية قوية ضد القوة العسكرية البريطانية.

- **حملة عدم التعاون (1920–1922):** دعا الهنود إلى مقاطعة البضائع والمدارس والمحاكم والوظائف الحكومية البريطانية، مؤكداً على الاعتماد على الذات الاقتصادي والسياسي.
- **مسيرة الملح (1930):** كانت إحدى أبرز حملاته، حيث قاد آلاف المتظاهرين في مسيرة إلى المحيط لجمع الملح، في تحدٍ لقانون الاحتكار البريطاني لإنتاج الملح. كان الهدف هو إظهار أن السلطة البريطانية لا يمكنها السيطرة حتى على الضروريات الأساسية.
- **حركة "اخرجوا من الهند" (1942):** أطلق دعوة صريحة للبريطانيين بمغادرة البلاد، مما أدى إلى اعتقاله واعتقال آلاف القادة الهنود.

الاستقلال والتقسيم المأساوي

نجح غاندي في تحقيق هدفه الرئيسي، لكنه عارض بشدة الثمن الذي دفعته الهند.

- **تحقيق الاستقلال (1947):** اعترفت بريطانيا بالهزيمة ووافقت على الاستقلال.

- **معارضة التقسيم:** عارض غاندي تقسيم شبه القارة الهندية على أسس دينية إلى دولتين (الهند وباكستان)، واعتبره فشلاً شخصياً. قضى أيامه الأخيرة في محاولة يائسة لتهدئة أعمال الشغب بين الهندوس والمسلمين.
- **الاغتيال:** اغتيل غاندي في يناير 1948 على يد متطرف هندوسي متشدد غاضب من تسامحه ودعمه للمسلمين.

الإرث: يُعد غاندي رمزاً عالمياً للسلام والمقاومة الأخلاقية، وقد أثرت فلسفته بشكل مباشر على قادة مثل **مارتن لوثر كينغ جونيور** و**نيلسون مانديلا**.

مصطفى كمال أتاتورك: مؤسس الجمهورية التركية الحديثة (تركيا، 1923–1938)

مصطفى كمال أتاتورك (1881–1938)، الذي يعني لقبه "أبو الأتراك"، كان ضابطاً عسكرياً وقائداً ثورياً وسياسياً. بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى وهزيمة قوى الحلفاء في حرب الاستقلال التركية، أسس أتاتورك **الجمهورية التركية** في عام 1923، وأصبح أول رئيس لها. قاد عملية تحويل جذري وشامل للمجتمع التركي، قام فيها بتحويل دولة إسلامية عثمانية قديمة إلى جمهورية علمانية وقومية حديثة تتبع نموذجاً غربياً.

صعود القائد العسكري

بدأ أتاتورك مسيرته كضابط عسكري متميز في الجيش العثماني، لكن ذروة نفوذه العسكري كانت في الحرب العالمية الأولى.

- **جبهة جاليبولي (1915):** نال شهرة وطنية واسعة لقيادته الباسلة في معركة جاليبولي ضد قوات الحلفاء، حيث أوقف الغزو وحافظ على مدينة إسطنبول (القسطنطينية) في يد العثمانيين.
- **حرب الاستقلال (1919–1923):** بعد احتلال الحلفاء لأجزاء من الأناضول، قاد أتاتورك المقاومة الوطنية التركية (القوميين الأتراك)، محبطاً محاولات تقسيم البلاد ومؤمناً الحدود التركية الحديثة. أدت انتصاراته إلى إلغاء معاهدة سيفر المهينة واستبدالها **بمعاهدة لوزان (1923)**، التي اعترفت بالجمهورية التركية.

الإصلاحات الراديكالية والعلمانية (الكمالية)

بمجرد تأسيس الجمهورية، أطلق أتاتورك برنامجاً إصلاحياً سريعاً وعنيفاً لتحويل تركيا، استناداً إلى ستة مبادئ أساسية (الكمالية).

- **إلغاء الخلافة (1924):** كانت أهم خطوة علمانية قام بها، حيث ألغى منصب الخلافة العثمانية، منهياً بذلك حكم السلطة الدينية على السياسة التركية.
- **قانون توحيد التعليم:** جعل جميع المدارس تحت سيطرة الدولة ونزع عنها الطابع الديني.
- **إصلاح الملابس والقانون:** حظر غطاء الرأس التقليدي (الطربوش) وأمر بارتداء القبعات الغربية، واستبدل الشريعة الإسلامية بمجموعة من القوانين المدنية والجنائية المأخوذة من سويسرا وإيطاليا.
- **إصلاح اللغة:** ألغى الأبجدية العربية، واستبدلها بالأبجدية اللاتينية، وهي خطوة هدفها قطع الروابط الثقافية بالماضي العثماني والإسلامي والاقتراب من الغرب.
- **حقوق المرأة:** منح المرأة حقوقاً واسعة غير مسبوقة في ذلك الوقت، بما في ذلك حق التصويت والترشح قبل العديد من الدول الأوروبية.

الحكم المستبد والإرث

حكم أتاتورك كديكتاتور مستنير، حيث أدار نظام الحزب الواحد (حزب الشعب الجمهوري) وأخمد المعارضة.

- **القومية التركية:** عزز الشعور القومي التركي بشكل كبير، مع التركيز على الهوية التركية الفريدة بدلاً من الهوية العثمانية أو الإسلامية الأوسع.
- **الإرث:** يُنظر إليه في تركيا على أنه الأب المؤسس وبطل الأمة، لكن إصلاحاته العلمانية المتشددة لا تزال تشكل محور الصراع السياسي والثقافي بين الأحزاب العلمانية والإسلامية المحافظة حتى يومنا هذا.

الملك عبد العزيز آل سعود: موحد المملكة العربية السعودية (المملكة العربية السعودية، 1932–1953

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1876–1953) هو مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة، وأول ملك لها. يُعرف بـ **"ابن سعود"** في الغرب، وهو الزعيم القبلي الذي نجح في توحيد الممالك والمناطق المتناحرة في شبه الجزيرة العربية تحت راية واحدة، مستنداً إلى الدعوة الوهابية وولاء القبائل. كان عهده نقطة تحول، حيث شهد اكتشاف النفط الذي غيّر وجه الدولة والمملكة بشكل جذري.

استرداد الرياض وتوحيد المملكة

بدأت رحلة التوحيد التاريخية للملك عبد العزيز بجرأة عسكرية وسياسية غير مسبوقة.

- **استرداد الرياض (1902):** في مغامرة جريئة، قاد مجموعة صغيرة من رجاله واستعاد الرياض من حكم آل رشيد، مما شكل نقطة انطلاق لتوحيد نجد وما حولها.
- **التوسيع الإقليمي:** خاض سلسلة من الحملات العسكرية والتحالفات القبلية على مدى العقود الثلاثة التالية، حيث ضم الأحساء، حائل، الحجاز (بما في ذلك المدن المقدسة مكة والمدينة)، وعسير.
- **إعلان المملكة (1932):** في 23 سبتمبر 1932، أصدر مرسوماً ملكياً أعلن فيه توحيد الممالك والمناطق تحت اسم **المملكة العربية السعودية**، وأصبح أول ملك لها.

النفط والعلاقات الدولية

كان اكتشاف النفط هو العامل الذي سرّع من تحول المملكة من كيان قبلي إلى دولة ذات ثقل جيوسياسي.

- **اكتشاف النفط (1938):** تم اكتشاف أول بئر نفط تجاري كبير في الدمام عام 1938، لكن الإنتاج الكبير بدأ فعلياً بعد الحرب العالمية الثانية.
- **العلاقات الأمريكية:** أقام علاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة، أبرزها لقاؤه التاريخي بالرئيس الأمريكي **فرانكلين روزفلت** على متن البارجة يو إس إس كوينتاسي في فبراير 1945، حيث تم ترسيخ تحالف قائم على النفط والأمن.
- **بناء الدولة:** استخدم إيرادات النفط المبكرة (وإن كانت قليلة في البداية) لتمويل إنشاء بنية تحتية أساسية وبدء تحديث الدولة وبناء الجيش الحديث.

التحديات الداخلية والإرث

واجه الملك عبد العزيز تحديات في دمج القبائل المتباينة وإدارة التحول الاجتماعي السريع الذي أحدثه النفط.

- **إخماد ثورة الإخوان:** واجه تمرداً من بعض القبائل المحاربة التي كانت حليفة له في التوحيد (الإخوان)، مؤكداً على سلطة الدولة المركزية على الولاءات القبلية.
- **الإرث:** يُعتبر الملك عبد العزيز المؤسس الأوحد للمملكة، وهو الذي وضع الأساس الجغرافي والسياسي والنفطي للدولة السعودية المعاصرة.

الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: فارس القضية الفلسطينية ومهندس سلاح النفط (المملكة العربية السعودية، 1964–1975)

فيصل بن عبد العزيز آل سعود (1906–1975) هو ثالث ملوك المملكة العربية السعودية وأحد أهم شخصيات المنطقة في منتصف القرن العشرين. تميزت فترة حكمه بالازدهار الاقتصادي نتيجة زيادة إيرادات النفط، والتركيز على التنمية التعليمية والاجتماعية في المملكة. دولياً، عُرف بمواقفه القومية العربية المتشددة، خاصة تجاه **القضية الفلسطينية**، ودوره الحاسم في استخدام النفط كسلاح سياسي ضد الغرب.

الإصلاح والتحديث الداخلي

قبل توليه الملك، شغل فيصل منصب ولي العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية، حيث قاد إصلاحات هامة.

- **الاستقرار المالي:** بعد توليه السلطة، قام بوضع إصلاحات مالية شاملة أدت إلى استقرار العملة السعودية (الريال) وإنهاء الديون الخارجية.
- **التنمية والتعليم:** ركز على التنمية الداخلية، وأعطى أولوية قصوى **للتعليم**، حيث أشرف على التوسع الكبير في المدارس والجامعات (بما في ذلك تعليم الإناث). كان شعاره الشهير: **"نحن نشتري الآلات، لكننا نصنع الرجال"**.
- **التحديث الإداري:** قام بإنشاء العديد من الوزارات والمؤسسات الحكومية الحديثة لتبسيط الإدارة المركزية للدولة.

القيادة الإقليمية والنفط كسلاح

لعب الملك فيصل دوراً حاسماً في توجيه السياسة الخارجية العربية، خاصة بعد حرب 1967.

- **النزاع العربي الإسرائيلي:** كان داعماً قوياً للقضية الفلسطينية ورافضاً لأي تسوية مع إسرائيل.
- **حظر النفط (1973):** كان العقل المدبر لقرار **حظر تصدير النفط** إلى الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية الداعمة لإسرائيل خلال حرب أكتوبر عام 1973. أدت هذه الخطوة إلى ارتفاع أسعار النفط العالمية بشكل كبير، مما أظهر قوة منظمة أوبك والنفط كسلاح سياسي للمرة الأولى.
- **مكافحة الشيوعية:** كان فيصل مناهضاً قوياً للشيوعية والنفوذ السوفيتي في المنطقة، وعمل على دعم الأنظمة المحافظة والحركات الإسلامية لمواجهة المد القومي الاشتراكي.

الإرث والاغتيال

انتهى حكم الملك فيصل بالاغتيال المأساوي في عام 1975.

- **الإرث:** يُعتبر الملك فيصل بطلاً قومياً وعربياً، وصانعاً لمكانة السعودية الاقتصادية والسياسية في العالم. غالبًا ما يُذكر في الذاكرة الشعبية العربية بصفته القائد الذي تحدى القوى العظمى من أجل القضايا العربية.
- **الاغتيال:** اغتيل في مكتبه على يد ابن أخيه الأمير فيصل بن مساعد، في حادثة كان لها تأثير صادم على المنطقة

هوتشي منه: الأب المؤسس لفيتنام الموحدة (فيتنام، 1945–1969)

هوتشي منه (1890–1969)، واسمه الحقيقي نجوين تات ثانه، كان ثورياً ومفوضاً سياسياً فيتنامياً، وزعيماً للحركة المناهضة للاستعمار الفرنسي، ومؤسساً لكل من جمهورية فيتنام الديمقراطية (فيتنام الشمالية) وجيش فيتنام الشعبي. أصبح اسمه مرادفاً للنضال الفيتنامي من أجل الاستقلال والوحدة ضد القوى الاستعمارية (فرنسا ثم الولايات المتحدة).

الرحالة الثوري والبحث عن التحرر

قضى هوتشي منه عقوداً في الخارج يطور أيديولوجيته الثورية.

- **سنوات الترحال:** عاش في فرنسا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي، حيث اعتنق الشيوعية كأداة فعالة لتحقيق الاستقلال الوطني.
- **تأسيس الحركة:** عاد إلى فيتنام في عام 1941 وأسس **"عصبة فيتنام للاستقلال" (فيت منه)**، وهي حركة وطنية تجمع بين الشيوعية والرغبة في التحرر من الاستعمار الفرنسي.
- **إعلان الاستقلال (1945):** بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية، أعلن هوتشي منه استقلال فيتنام في هانوي، مستخدماً مقاطع من إعلان استقلال الولايات المتحدة في خطابه.

الحروب ضد القوى العظمى

قاد هوتشي منه البلاد خلال حربين طويلتين ومكلفين للبشرية.

- **حرب الهند الصينية الأولى (ضد فرنسا):** قاد الفيت منه ضد عودة القوات الفرنسية، وانتهت بهزيمة الفرنسيين في معركة **ديان بيان فو** عام 1954، مما أدى إلى تقسيم فيتنام مؤقتاً إلى الشمال الشيوعي والجنوب المدعوم غربياً.
- **حرب فيتنام (ضد الولايات المتحدة):** ظل هوتشي منه القائد الأعلى والمحرك الروحي وراء استراتيجية حرب العصابات والتحالف مع الصين والاتحاد السوفيتي ضد جنوب فيتنام والولايات المتحدة. على الرغم من أنه لم يرَ توحيد بلاده، إلا أن إرادته هي التي وجهت المجهود الحربي.

الإرث والتسمية

توفي هوتشي منه قبل عام من نهاية حرب فيتنام وتوحيد البلاد عام 1975.

- **الرمزية:** يُنظر إليه في فيتنام الحديثة على أنه الأب المؤسس للدولة والوطني الأول.
- **مدينة سايغون:** بعد سقوط سايغون في عام 1975، أعيد تسميتها تكريماً له لتصبح **مدينة هوتشي منه**.
- **الأيديولوجية:** على الرغم من اعتناقه للشيوعية، كان تركيزه الأساسي ينصب على **الوطنية وإنهاء الاستعمار**، مما جعله شخصية محبوبة حتى بين العديد من الفيتناميين غير الشيوعيين.

سو كارنو: الأب المؤسس لجمهورية إندونيسيا (إندونيسيا، 1945–1967)

أحمد سو كارنو (1901–1970) كان القائد الرئيسي للحركة القومية الإندونيسية ضد الاستعمار الهولندي، وأول رئيس لجمهورية إندونيسيا المستقلة. بعد إعلان استقلال البلاد في عام 1945، قاد سو كارنو مرحلة البناء الوطني والصراع ضد محاولات العودة الهولندية. عُرف بمهارته الخطابية، وقدرته على توحيد الأمة المكونة من مئات الأعراق والجزر، وقيادته لمبادرة **عدم الانحياز** على الساحة العالمية.

توحيد الأمة والأيديولوجية

صعد سو كارنو كرمز للوحدة الوطنية في أرخبيل يضم أكثر من 17 ألف جزيرة ولغات وثقافات متعددة.

- **البانشاسيلا :** صاغ سو كارنو المبادئ الخمسة التأسيسية للدولة الإندونيسية، والتي لا تزال تشكل أساس الدستور الإندونيسي، وهي: القومية، الإنسانية، الديمقراطية، العدالة الاجتماعية، والإيمان بإله واحد.

- **إعلان الاستقلال (1945):** أعلن سو كارنو، بالاشتراك مع محمد حتا، استقلال إندونيسيا بعد يومين فقط من استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية، وبدأ حرباً استمرت أربع سنوات ضد محاولات هولندا لاستعادة السيطرة.

عدم الانحياز والقيادة العالمية

لعب سو كارنو دوراً محورياً في تشكيل حركة دول العالم الثالث غير المنحازة.

- **مؤتمر باندونغ (1955):** استضاف سو كارنو **مؤتمر باندونغ** الشهير، الذي جمع قادة آسيا وأفريقيا لترسيخ التعاون بين الدول المتحررة حديثاً، رافضاً الانحياز لأي من الكتلتين العظمتين (الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي) خلال الحرب الباردة.
- **تحدي الغرب:** تبنى خطاباً مناهضاً للإمبريالية الغربية، ما أدى إلى تدهور العلاقات مع الدول الغربية.

"الديمقراطية الموجهة" والسقوط

واجه سو كارنو تحديات متزايدة في إدارة دولة هائلة، مما دفعه إلى تبني نظام سياسي أكثر استبداداً.

- **الديمقراطية الموجهة :** في عام 1957، ألغى سو كارنو النظام البرلماني الغربي، معتبراً أنه لا يناسب الثقافة الإندونيسية، وبدأ يحكم بموجب نظام سلطوي متزايد يُعرف باسم "الديمقراطية الموجهة"، معتمداً على الجيش والحزب الشيوعي الإندونيسي
- **انقلاب 1965:** أدت التوترات المتزايدة بين الجيش والشيوعيين إلى محاولة انقلاب فاشلة عام 1965، تلتها حملة تطهير دموية قادها الجيش ضد الشيوعيين واليساريين.
- **السقوط:** اضطر سو كارنو إلى التخلي عن السلطة تدريجياً لصالح الجنرال **سوهارتو** في عام 1967، منهياً بذلك حكم الأب المؤسس وبادئاً فترة "النظام الجديد".

جواهر لال نهرو: مهندس الهند الحديثة وسياسة عدم الانحياز (الهند، 1947–1964)

جواهر لال نهرو (1889–1964) كان شخصية محورية في حركة استقلال الهند وأول رئيس وزراء لها. حكم الهند لمدة 17 عاماً، وهو الذي وضع الأسس المؤسسية والسياسية للجمهورية الهندية الحديثة. يُعرف نهرو بكونه المهندس الرئيسي للديمقراطية العلمانية الهندية، والمدافع عن **الاشتراكية الديمقراطية** داخلياً، والمؤسس المشارك **لحركة عدم الانحياز** دولياً.

الشراكة مع غاندي وصعود الحزب

نشأ نهرو في أسرة ثرية وتلقى تعليمه في إنجلترا، لكنه تخلى عن حياة الامتياز وانضم إلى النضال من أجل الاستقلال.

- **الوريث السياسي:** أصبح نهرو تلميذاً مقرباً ووريثاً سياسياً للمهاتما غاندي، الذي رأى فيه القائد القادر على قيادة دولة حديثة.
- **أول رئيس وزراء:** بعد استقلال الهند في عام 1947، اختير نهرو ليكون أول رئيس للوزراء، حيث أشرف على وضع **الدستور العلماني** للبلاد وتأسيس المؤسسات الديمقراطية.

الرؤية الداخلية: الاشتراكية العلمانية

تبنى نهرو نموذجاً اقتصادياً وسيالياً كان مزيجاً فريداً من الأفكار الغربية والشرقية.

- **العلمانية والديمقراطية:** أصر نهرو على أن تكون الهند دولة علمانية وديمقراطية، رغم تعددها الديني والعرقي الهائل. سعى إلى بناء هوية وطنية شاملة بدلاً من الهويات الدينية.
- **الخطة الخمسية:** تبنى نموذجاً اقتصادياً يميل نحو **الاشتراكية الديمقراطية**، حيث اعتمد التخطيط المركزي (الخطط الخمسية) والسيطرة الحكومية على الصناعات الثقيلة الرئيسية، مما عُرف باسم **"النموذج الاشتراكي المختلط"**.
- **النزاع الكشميري:** كان نهرو طرفاً رئيسياً في النزاع حول منطقة كشمير مع باكستان منذ البداية، وهو نزاع لم يُحل حتى وفاته.

القيادة الدولية: عدم الانحياز

لعب نهرو دوراً حاسماً في السياسة العالمية كصوت للدول المتحررة حديثاً.

- **البانش شيل** صاغ نهرو خمسة مبادئ للتعايش السلمي، التي أصبحت أساس سياسته الخارجية.
- **حركة عدم الانحياز:** كان نهرو، إلى جانب قادة مثل سو كارنو وتيتو وناصر، مؤسساً رئيسياً **لحركة عدم الانحياز** ، التي سعت إلى إبقاء دول العالم الثالث بعيداً عن صراع القوى العظمى خلال الحرب الباردة.
- **الحرب الصينية الهندية (1962):** اهتزت سمعته بشكل كبير بعد الهزيمة المذلة للهند أمام الصين في حرب حدودية قصيرة عام 1962، والتي كشفت عن ضعف استعداد الجيش الهندي وكسرت وهم الصداقة الآسيوية التي كان يروج لها.

محمد علي جناح: مُؤسس دولة باكستان (باكستان، 1947–1948)

محمد علي جناح (1876–1948) هو المؤسس الأوحد لجمهورية باكستان الإسلامية وأول حاكم عام (رئيس صوري) لها. يُعرف في باكستان بلقب **"القائد الأعظم"** و "بابا الأمة". كان جناح محامياً بارزاً ورجل دولة عمل بلا كلل لضمان حصول مسلمي شبه القارة الهندية على وطن مستقل، استناداً إلى **نظرية الدولتين** التي تنص على أن الهندوس والمسلمين لا يمكن أن يعيشوا كأمة واحدة.

التحول من موحد إلى انفصالي

بدأ جناح مسيرته السياسية داعياً للوحدة بين الهندوس والمسلمين، ثم تغير مساره بشكل جذري.

- **"سفير الوحدة":** في سنواته الأولى في المؤتمر الوطني الهندي، كان جناح مدافعاً قوياً عن الوحدة الهندية، حتى أن الشاعرة الهندية ساروجيني نايدو منحته لقب "سفير الوحدة الهندوسية-المسلمة".
- **الخلاف الأيديولوجي:** اختلف جناح مع المهاتما غاندي حول استخدام المقاومة اللاعنفية الجماعية كأسلوب سياسي، وتدهورت علاقته بالمؤتمر الوطني الهندي بسبب التوجهات الدينية المتزايدة للحركة.
- **قيادة الرابطة الإسلامية:** تولى جناح قيادة **رابطة مسلمي عموم الهند**، وحولها إلى قوة سياسية قوية وموحدة تطالب صراحة بإنشاء دولة منفصلة للمسلمين.

النضال من أجل باكستان

ركز جناح جهوده على التفاوض مع البريطانيين والمؤتمر الوطني الهندي لتحقيق هدف التقسيم.

- **قرار لاهور (1940):** في هذا المؤتمر، تم تبني المطالبة الرسمية بدولة للمسلمين، وهي اللحظة التي يُنظر إليها على أنها الإعلان الرسمي عن نية إنشاء باكستان.
- **التقسيم:** أدت مفاوضات شديدة الصعوبة والمقاومة المتزايدة من المؤتمر الوطني إلى موافقة البريطانيين على خطة التقسيم. في 14 أغسطس 1947، أُعلنت ولادة باكستان.
- **العبء الصحي والحكم القصير:** على الرغم من تحقيقه لأكبر أحلامه، كان جناح يعاني من مرض السل الذي أبقاه سراً. توفي بعد عام واحد فقط من تأسيس الدولة، لكنه نجح في وضع الهيكل الإداري الأساسي للبلاد كأول حاكم عام لها.

. ماو تسي تونغ: مُؤسس جمهورية الصين الشعبية (الصين، 1949–1976)

ماو تسي تونغ (1893–1976) هو قائد ثوري صيني، ومنظر شيوعي، والأب المؤسس لـ **جمهورية الصين الشعبية**. يعد شخصية مركزية في التاريخ الصيني الحديث، حيث قاد الحزب الشيوعي الصيني لتحقيق الانتصار في الحرب الأهلية وإعلان النظام الجديد. كانت فترة حكمه الطويلة (من 1949 حتى 1976) فترة تحول جذري للبلاد، اتسمت بالتوحيد الوطني، والإصلاحات الاجتماعية الراديكالية، وحملات سياسية واقتصادية كارثية.

الصعود إلى السلطة والثورة

بدأ ماو مسيرته كمعلم ثم أصبح أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الصيني.

- **المسيرة الطويلة (1934–1935):** قاد ماو قواته الشيوعية في تراجع عسكري أسطوري لمسافة 9,000 كيلومتر هرباً من حصار القوات القومية (الكومينتانغ). خلال هذه المسيرة، رسخ ماو سلطته المطلقة على الحزب.
- **النصر في الحرب الأهلية:** بعد قتال القوات اليابانية مع القوميين، استأنف ماو الحرب الأهلية بعد الحرب العالمية الثانية. وبفضل دعمه الشعبي في الريف واستراتيجياته العسكرية الفعالة، هزم ماو خصمه شيانج كاي شيك (الذي انسحب إلى تايوان).
- **إعلان الجمهورية (1949):** أعلن ماو تأسيس جمهورية الصين الشعبية من بوابة تيانانمن في بكين، منهياً قرناً من الاضطرابات والتدخل الأجنبي.

الحملات الكارثية والإرث الأيديولوجي

قاد ماو حملات أيديولوجية واقتصادية تهدف إلى تغيير الصين جذرياً، لكنها كلفت الملايين من الأرواح.

- **القفزة الكبرى للأمام (1958–1962):** كانت محاولة للتصنيع السريع والزراعة الجماعية، أدت إلى إجبار الفلاحين على ترك الزراعة والانضمام إلى الكوميونات الشعبية وصهر الحديد في أفران محلية غير فعالة. أدت هذه السياسة إلى **مجاعة كبرى** يُعتقد أنها تسببت في وفاة عشرات الملايين من الصينيين.
- **الثورة الثقافية (1966–1976):** أطلق ماو هذه الحركة لإعادة تأكيد سلطته الأيديولوجية وإزالة ما اعتبره "عناصر رأسمالية" في الحزب والمجتمع. تسببت الثورة في **عقد من الفوضى والاضطهاد**، حيث تم تدمير التراث الثقافي واضطهاد المثقفين، ووضعت الصين في حالة شلل سياسي واجتماعي.
- **الأيديولوجية (الماوية):** طور ماو **الماوية**، وهي شكل من أشكال الماركسية-اللينينية تركز على دور الفلاحين (وليس العمال الصناعيين) كقوة ثورية رئيسية، مما جعلها مناسبة لظروف الصين الزراعية.

الإرث: يظل ماو شخصية مثيرة للجدل: فهو يُعتبر على نطاق واسع في الصين الحديثة بطل التوحيد والتحرر الوطني، الذي أعاد الكرامة لبلاده. في الوقت نفسه، يُنتقد بشدة من المؤرخين في جميع أنحاء العالم لسياساته القمعية والتسبب في وفيات جماعية نتيجة حملاته الاقتصادية والاجتماعية.

شيانج كاي شيك: القائد القومي في مواجهة الشيوعية (الصين / تايوان، 1928–1975)

شيانج كاي شيك (1887–1975) كان قائداً عسكرياً وسياسياً صينياً. تولى قيادة **الحزب القومي الصيني (الكومينتانغ)** بعد وفاة مؤسسه سون يات سين، وحكم الصين القارية كرئيس للحكومة المركزية من عام 1928 حتى عام 1949. قاد شيانج الصين خلال صراعات داخلية (الحرب الأهلية ضد الشيوعيين) وخارجية (الغزو الياباني). بعد هزيمته أمام قوات ماو تسي تونغ الشيوعية، انسحب مع حكومته إلى جزيرة **تايوان**، حيث أسس حكومة في المنفى، وحكمها بقبضة حديدية حتى وفاته.

توحيد الصين وصعود الكومينتانغ

صعد شيانج كاي شيك ليصبح القائد العسكري الأقوى في الصين خلال فترة الاضطرابات التي تلت انهيار سلالة تشينغ الإمبراطورية.

- **البعثة الشمالية (1926–1928):** قاد شيانج حملة عسكرية ناجحة لوضع حد لحكم **أمراء الحرب** المحليين، ونجح في توحيد الصين تحت سلطة اسمية للكومينتانغ، ليصبح الرئيس المعترف به دولياً للحكومة المركزية.
- **تطهير الشيوعيين:** في عام 1927، أمر شيانج بـ **تطهير دموي للقوات الشيوعية**، منهياً بذلك تحالف الكومينتانغ معهم ومطلقاً شرارة **الحرب الأهلية الصينية**. بالنسبة لشيانج، كانت الشيوعية "مرضاً جلدياً" بينما كان اليابانيون مجرد "مشكلة قلبية"، مما يدل على أولويته للقضاء على التهديد الداخلي.

المقاومة ضد اليابان والحرب الأهلية

واجهت حكومة شيانج تحديين وجوديين في وقت واحد: الغزو الياباني المستمر والحرب الأهلية الداخلية.

- **الحرب الصينية اليابانية الثانية (1937–1945):** قاد شيانج المقاومة الصينية ضد الغزو الياباني بوصفه القائد الأعلى في مسرح العمليات الصيني، وحظي بدعم كبير من الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية.
- **الفساد وسوء الإدارة:** على الرغم من الدعم الأمريكي، كانت حكومة الكومينتانغ تعاني من ضعف إداري و**فساد واسع النطاق**، وتضخم جامح، مما أضعف شعبيتها بشكل كبير بين الفلاحين والطبقات الفقيرة لصالح الشيوعيين.
- **الانتهاء بالهزيمة:** بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، استأنفت الحرب الأهلية. فشلت قوات شيانج في مواجهة **جيش التحرير الشعبي الشيوعي** الذي كان مدعوماً من الفلاحين، وهُزم الكومينتانغ بحلول عام 1949.

الانسحاب إلى تايوان والحكم العرفي

بعد الهزيمة، فر شيانج وحكومته وأكثر من مليوني من مؤيديه إلى جزيرة تايوان، حيث استمروا في اعتبار أنفسهم الحكومة الشرعية للصين بأكملها.

- **المنفى والسلطة:** أسس شيانج نظاماً استبدادياً في تايوان، فُرض فيه **قانون الأحكام العرفية** الذي استمر لعقود طويلة (أكثر من 38 عاماً)، وشمل قمع المعارضة المحلية.
- **"الإرهاب الأبيض":** تميزت فترة حكمه في تايوان (خاصة في سنواتها الأولى) بحملة واسعة من **القمع والإعدامات** ضد المعارضين والمشتبه في تعاطفهم مع الشيوعيين، وهي فترة تُعرف باسم "الإرهاب الأبيض".
- **التنمية الاقتصادية:** على الجانب الاقتصادي، أشرف شيانج على إصلاحات الأراضي في تايوان، ووضع الأساس لـ **"معجزة تايوان الاقتصادية"** التي حولت الجزيرة إلى قوة صناعية وتكنولوجية.

الإرث: يُنظر إلى شيانج كاي شيك في الصين القارية على أنه زعيم قومي فاشل ومهزوم، بينما يُنظر إليه في تايوان على أنه القائد الذي أنقذ الجزيرة من الشيوعية ووضع الأساس لتطورها الاقتصادي، رغم سجل حقوق الإنسان القمعي في سنواته الأولى. ظل الحزب القومي يحكم تايوان حتى أواخر الثمانينيات، عندما بدأت الجزيرة انتقالها التدريجي نحو الديمقراطية.

أنديرا غاندي: رئيسة للوزراء ذات القيادة الصُلبة (الهند، 1966–1984)

أنديرا بريادار شيني غاندي (1917–1984) كانت ثالث رئيسة للوزراء في الهند وأول امرأة تشغل هذا المنصب، وهي ابنة جواهر لال نهرو (أول رئيس وزراء للهند). عُرفت بقيادتها القوية، واتخاذها قرارات صعبة، وأسلوبها السياسي الذي كان يميل إلى المركزية، وقد هيمنت على الساحة السياسية الهندية خلال فترتين رئاسيتين بين عامي 1966 و 1984.

الصعود السياسي والقيادة الباكرة

على الرغم من أنها نشأت في بيئة سياسية ثورية، إلا أن صعودها إلى السلطة كان في البداية غير متوقع.

- **الخلفية العائلية:** كانت أنديرا مستشارة مقربة لوالدها نهرو وعملت كرئيسة لحزب المؤتمر. بعد وفاة لالبادور شاستري (الذي خلف نهرو)، تم اختيارها كمرشحة توافقية لاعتقاد البعض أنها ستكون قابلة للتأثير.
- **الانتصار في حرب 1971:** كانت ذروة نجاحها السياسي والإنساني هو قيادتها للهند في الحرب ضد باكستان عام 1971، والتي أدت إلى إنشاء دولة **بنغلاديش** المستقلة (باكستان الشرقية سابقاً). عزز هذا النصر شعبيتها بشكل هائل وجعلها رمزاً للقوة الوطنية.
- **الاقتصاد الأخضر والأبيض:** أشرفت على إطلاق "الثورة الخضراء" التي حولت الهند من بلد يعتمد على المساعدات الغذائية إلى دولة مكتفية ذاتياً في إنتاج الحبوب، و"الثورة البيضاء" التي عززت إنتاج الألبان.

فترة الطوارئ والمركزية القوية

تسببت التحديات الداخلية وتزايد المعارضة في دفع غاندي إلى اتخاذ قرار غير مسبوق في تاريخ الديمقراطية الهندية.

- **إعلان حالة الطوارئ (1975–1977):** بعد أن صدر حكم قضائي يبطل انتخابها بسبب مخالفات، ردت أنديرا بإعلان حالة الطوارئ. أدت هذه الفترة إلى **تعليق الحريات المدنية، وقمع المعارضة، وحملات التعقيم القسري**. على الرغم من تسببها في أضرار كبيرة للديمقراطية الهندية، إلا أنها سمحت ببعض الانضباط الإداري والنمو الاقتصادي المحدود.
- **العودة إلى السلطة:** خسرت غاندي في انتخابات 1977 بعد نهاية حالة الطوارئ، لكنها عادت إلى السلطة عام 1980 مع تصويت شعبي ساحق، مما يدل على استمرار شعبيتها.

الموت المأساوي والإرث

انتهت حياة أنديرا غاندي بعملية اغتيال هزت البلاد.

- **عملية النجم الأزرق (1984):** لمواجهة تصاعد التمرد الانفصالي للسيخ في إقليم البنجاب، أمرت غاندي الجيش باقتحام **المعبد الذهبي** (المكان الأقدس للسيخ) لتطهيره من المسلحين.
- **الاغتيال:** بعد أشهر قليلة من العملية، اغتيلت أنديرا غاندي على يد اثنين من حراسها الشخصيين من السيخ انتقاماً لاقتحام المعبد، مما أثار موجة من العنف ضد السيخ في جميع أنحاء البلاد.

الملك حسين بن طلال: قائد المملكة الهاشمية خلال العواصف الإقليمية (الأردن، 1952–1999)

الحسين بن طلال (1935–1999) كان ملك المملكة الأردنية الهاشمية من عام 1952 حتى وفاته في عام 1999. تولى العرش في سن السابعة عشرة، وحكم لمدة 47 عاماً في واحدة من أكثر المناطق تقلباً في العالم. عُرف الملك الحسين بـ "ملك الصمود"، حيث نجح في الحفاظ على استقلال الأردن واستقراره في مواجهة المد القومي المتصاعد، الحروب الإقليمية المدمرة، والضغوط الاقتصادية والجيوسياسية الهائلة. كانت حياته مليئة بالصراعات، ومحاولات الاغتيال، والجهود المضنية لتحقيق السلام.

البدايات الصعبة ومرحلة البناء (1952–1967)

واجه الملك الشاب تحديات هائلة من اليوم الأول لحكمه، أبرزها تحدي القومية العربية المتطرفة.

- **تحدي القومية الناصرية:** في الخمسينيات والستينيات، كان الأردن تحت ضغط هائل من المد القومي الذي قاده جمال عبد الناصر، والذي كان يدعو إلى إسقاط الأنظمة الملكية. في عام 1957، اتخذ الملك الحسين قراراً مصيرياً بإقالة حكومة سليمان النابلسي ذات الميول اليسارية والناصرية، وإلغاء الأحزاب، وتوطيد سلطته، مؤكداً على سيادة الأردن.
- **التعريب:** في عام 1956، اتخذ الملك الحسين قراراً تاريخياً بـ **تعريب قيادة الجيش العربي**، حيث قام بطرد الجنرال البريطاني جون جلوب باشا (غلوب باشا) وكبار الضباط البريطانيين، وهي خطوة أكدت استقلالية القرار الأردني عن النفوذ البريطاني.
- **الصمود أمام الاغتيالات:** نجا الملك الحسين من ما لا يقل عن 12 محاولة اغتيال مدبرة خلال فترة حكمه، مما عزز صورته كقائد صلب.

أوقات الحرب والقرار الصعب

شهد عهد الملك الحسين حروباً كبرى أثرت بعمق على الهوية الجغرافية والسياسية للأردن.

- **حرب 1967 (النكسة):** على الرغم من نصائح المقربين، انضم الملك الحسين إلى مصر وسوريا في حرب يونيو 1967. كانت النتيجة خسارة الأردن للضفة الغربية والقدس الشرقية، مما أدى إلى تضاعف أعداد اللاجئين وتغير التركيبة الديموغرافية للبلاد.
- **أيلول الأسود (1970):** بعد عام 1967، تصاعد نفوذ **منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف)** في الأردن، مما خلق دولة داخل دولة. أدت الاشتباكات المتصاعدة إلى اندلاع صراع عسكري عنيف بين الجيش الأردني والفصائل الفلسطينية، انتهى بطرد المنظمة من الأردن، وهو قرار كان صعباً ومؤلماً ولكنه ضروري للحفاظ على كيان الدولة.
- **فك الارتباط (1988):** أصدر الملك الحسين قراراً بـ **فك الارتباط القانوني والإداري** مع الضفة الغربية، منهياً فعلياً المطالبة الأردنية بالإقليم لصالح منظمة التحرير الفلسطينية، وممهداً الطريق للمنظمة لتصبح الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني في أي مفاوضات سلام مستقبلية.

السعي نحو السلام والتحديث (1990–1999)

في العقد الأخير من حكمه، ركز الملك الحسين على بناء الديمقراطية وتحقيق السلام مع إسرائيل.

- **التحول الديمقراطي:** أشرف على عودة الحياة البرلمانية والحزبية وتوسيع المشاركة السياسية بعد سنوات من الحكم العرفي، مما جعل الأردن يخطو خطوات نحو التعددية السياسية.

- **معاهدة وادي عربة (1994):** كان الملك الحسين أحد الرواد في عملية السلام. وقع معاهدة السلام مع إسرائيل، منهياً حالة الحرب بين البلدين بعد مفاوضات شاقة، معتبراً أن هذا القرار يصب في مصلحة الأردن القومية والاستراتيجية.
- **رجل دولة عالمي:** لعب دوراً حاسماً في المفاوضات الإقليمية والدولية كـ **وسيط موثوق به** بين القوى الغربية والدول العربية، مما منح الأردن ثقلاً دبلوماسياً أكبر بكثير من حجمه الجغرافي.

الإرث: يُنظر إلى الملك الحسين على نطاق واسع في الأردن كـ **الأب المؤسس الثاني** والمحافظ على كيان الدولة. يُذكر بذكائه السياسي، ومرونته الفائقة، والتزامه بالديمقراطية التدريجية، وقدرته على اجتياز العواصف الإقليمية الكبرى دون أن تنهار دولته. سلم الراية لابنه الملك عبد الله الثاني عام 1999، تاركاً وراءه أردن مستقر نسبياً رغم التحديات.

الرئيس صدام حسين: الزعيم القوي والجدلي في الشرق الأوسط (العراق، 1979–2003)

صدام حسين عبد المجيد التكريتي (1937–2006) كان رئيساً للعراق من عام 1979 حتى عام 2003. كزعيم لحزب البعث العربي الاشتراكي، حكم العراق بقبضة من حديد، ومزج بين القومية العربية المتطرفة، والاشتراكية البعثية، والسلطوية الشديدة. كان حكمه يتميز بالقوة والمركزية، وقد شهدت البلاد في عهده حروباً إقليمية كبرى، وتطوراً في البنية التحتية، ونظاماً استخباراتياً قويا

الصعود إلى السلطة والبناء الداخلي

بدأ صدام صعوده داخل حزب البعث، وترسخ نفوذه قبل أن يتولى الرئاسة رسمياً.

- **الانقلاب والتوطيد:** كان صدام شخصية رئيسية في انقلاب عام 1968 الذي أوصل حزب البعث إلى السلطة. شغل منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة لسنوات تحت رئاسة أحمد حسن البكر، وكان هو القوة الحقيقية وراء العرش، حيث سيطر على الأجهزة الأمنية.
- **الرئاسة المطلقة (1979):** تولى الرئاسة رسمياً بعد إجبار البكر على التنحي. عزز سلطته على الفور عبر **تطهير درامي** لقيادات حزب البعث، أعلن خلاله أسماء الخونة وأعدمهم علناً، مرسخاً بذلك سلطته المطلقة والخوف في صفوف النخبة الحاكمة.
- **التحديث النفطي:** استخدم صدام عائدات النفط الهائلة في السبعينيات لتمويل برامج واسعة النطاق للتنمية والبنية التحتية والتعليم والرعاية الصحية، مما رفع مستويات المعيشة في العراق بشكل ملحوظ خلال تلك الفترة.

حروب كبرى وتحديات إقليمية

شهدت فترة حكم صدام صراعات عسكرية مدمرة كلفت العراق خسائر بشرية واقتصادية فادحة.

- **الحرب العراقية-الإيرانية (1980–1988):** شن صدام حرباً شاملة ضد إيران بعد عام من الثورة الإيرانية، خوفاً من تصدير الثورة الشيعيه إلى العراق. كانت حرباً طويلة ومكلفة انتهت بالتعادل بعد ثماني سنوات.
- **استخدام الأسلحة الكيميائية:** خلال الحرب مع إيران، استخدم نظام صدام الأسلحة الكيميائية ضد القوات الإيرانية وضد الأكراد العراقيين (كمجزرة حلبجة)، مما أدى إلى إدانة دولية.
- **غزو الكويت وحرب الخليج الأولى (1990–1991):** في أغسطس 1990، أمر صدام بغزو الكويت واحتلالها، مما أدى إلى تشكيل تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة. انتهت حرب الخليج الأولى بهزيمة الجيش العراقي وانسحابه من الكويت، وفرض عقوبات دولية قاسية على العراق.

السقوط والاحتلال

أدت سياسات صدام المعارضة للقوى الغربية إلى نهايته.

- **العقوبات والفقر:** تسببت العقوبات الدولية المفروضة بعد حرب الخليج في تدهور كارثي في الاقتصاد العراقي ومستويات معيشة السكان.
- **الغزو الأمريكي (2003):** في مارس 2003، قادت الولايات المتحدة تحالفاً لغزو العراق وإسقاط نظام صدام حسين، بحجة امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل (وهي الحجة التي لم تثبت صحتها لاحقاً).
- **القبض والإعدام:** تم القبض على صدام في ديسمبر 2003، وحوكم أمام محكمة عراقية، وأُعدم شنقاً في ديسمبر 2006.

الإرث: يُنظر إلى صدام حسين على أنه رمز للقوة العربية وتحدي الهيمنة الغربية من قبل البعض، بينما يُنظر إليه من وجهة اخرى على أنه ديكتاتور قمعي مسؤول عن حملات تطهير وحروب مدمرة أدت سنوات حكمه إلى تحويل العراق إلى دولة قوية مركزياً لكنها ضعيفة سياسياً واجتماعياً، ومهد سقوطها الطريق لسنوات من الاضطراب الطائفي والسياسي.

الرئيس حافظ الأسد: مُؤسس النظام السوري الحديث والدولة الأمنية (سوريا، 1971–2000)

حافظ علي الأسد (1930–2000) حكم سوريا لمدة ثلاثين عاماً، وهو مهندس النظام السوري الحديث الذي تميز بالصلابة الإقليمية والقمع الداخلي الشديد. كزعيم لحزب البعث، رسخ سلطة الحزب والأجهزة الأمنية في هيكل الدولة، وحوّل سوريا من بلد مضطرب إلى قوة إقليمية رئيسية، لكنه دفع ثمن ذلك بإقامة **دولة بوليسية** ألغت الحريات السياسية والمدنية.

الطريق إلى السلطة وتثبيت الركائز

صعد الأسد عبر الجيش، مستخدماً انقلاباً لتأسيس نظام حكمه المطلق.

- **الحركة التصحيحية (1970):** قاد الأسد، وزير الدفاع آنذاك، انقلاباً عسكرياً (وصفه بـ "الحركة التصحيحية") أنهى به الفوضى السياسية، وتولى الرئاسة رسمياً عام 1971.
- **بناء الدولة الأمنية والقمع:** اعتمد الأسد على تأسيس جهاز ضخم ومتعدد من **أجهزة المخابرات** (الأمن العسكري، والأمن السياسي، إلخ) لضمان بقائه. تم إلغاء الحياة السياسية المستقلة، واستمر العمل بـ **قانون الطوارئ** منذ عام 1963، الذي سمح بالاعتقال دون محاكمة وقمع أي معارضة تحت غطاء "الاستقرار".
- **عبادة الشخصية:** شجع النظام على بناء **عبادة شخصية** للأسد، حيث كان يطلق عليه "القائد الخالد"، مع سيطرة صارمة على الإعلام والثقافة لتمجيده وتوجيه الرأي العام.

القمع الداخلي والمواجهات الكبرى

واجه الأسد تحديات داخلية قمعها بعنف غير مسبوق، مما رسخ الخوف كأداة حكم.

- **مجزرة سجن تدمر (1980):** رداً على محاولة اغتيال فاشلة، أمر النظام بقتل مئات السجناء السياسيين المنتمين للإخوان المسلمين دون محاكمة، كجزء من حملة التطهير الممنهج.
- **مجزرة حماة (1982):** كانت ذروة القمع الداخلي، حيث قام النظام بسحق انتفاضة مسلحة للإخوان المسلمين في مدينة حماة بوحشية شديدة، مما أدى إلى مقتل ما يُقدر بعشرات الآلاف من المدنيين، وأرسل رسالة دموية للمعارضة مفادها أن تحدي سلطة النظام ممنوع.

السيطرة الإقليمية والقضايا الرئيسية

لعب الأسد دوراً محورياً في تحديد مسار الصراعات في الشرق الأوسط.

- **التحالف الاستراتيجي:** أقام تحالفاً قوياً مع **الاتحاد السوفيتي** (لاحقاً روسيا) لتأمين الدعم العسكري والاقتصادي لمواجهة إسرائيل وحماية النظام.

- **المواجهة مع إسرائيل:** بقي الأسد مناهضاً قوياً لأي تسوية سلام منفردة، ومتمسكاً باستعادة هضبة الجولان المحتلة، ومحافظاً على دور سوريا كـ **"رجل الجبهة"** في الصراع العربي الإسرائيلي.
- **التدخل في لبنان:** أرسل الأسد قواته إلى لبنان عام 1976 وظلت هناك لثلاثة عقود، مما سمح له بلعب دور **المهيمن** على الساحة السياسية اللبنانية وتوجيهها لخدمة المصالح السورية.

الإرث: يُنظر إلى حافظ الأسد كقائد حوّل سوريا إلى دولة مستقرة قوية على الساحة الدولية والإقليمية، ودافع عن موقف وطني متشدد. في المقابل، يمثل حكمه نموذجاً للديكتاتورية القمعية، حيث تم إلغاء السياسة واستُبدلت بالحكم الأمني المطلق، وهو الأساس الذي ورثه ابنه **بشار الأسد** وبقي يشكل نقطة ضعف كامنة في بنية الدولة السورية.

الزعيم ياسر عرفات: رئيس منظمة التحرير والقائد الرمزي للقضية الفلسطينية (فلسطين، 1969–2004)

محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني (1929–2004)، المعروف بـ **ياسر عرفات** أو **"أبو عمار"**، كان مؤسس حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) منذ عام 1969. كان القائد الرمزي والفعلي للشعب الفلسطيني، الذي تحوّل من مقاتل في حرب العصابات إلى رجل دولة وحائز على جائزة نوبل للسلام. حكم السلطة الوطنية الفلسطينية كأول رئيس لها حتى وفاته.

صعود المقاتل وبناء الهوية الوطنية

بدأ عرفات مسيرته كمهندس مدني قبل أن يكرس حياته للقضية الفلسطينية.

- **تأسيس حركة "فتح":** أسس عرفات ورفاقه حركة **فتح** في أواخر الخمسينيات، مؤكدين على الكفاح المسلح كطريق لتحرير فلسطين. نفذت الحركة أولى عملياتها عام 1965.
- **القيادة بعد النكسة (1967):** بعد هزيمة الجيوش العربية في حرب 1967، اكتسبت المنظمات الفدائية بقيادة عرفات مصداقية وشعبية هائلة. وفي عام 1969، انتُخب عرفات رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، محوّلاً المنظمة إلى صوت فلسطيني مستقل.
- **الرمزية العالمية:** عرف عرفات بارتدائه الكوفية المميزة (التي كانت ترمز لخريطة فلسطين)، وحضوره الدائم في المحافل الدولية، مما وضع القضية الفلسطينية على الخارطة العالمية كقضية تحرر وطني.

تحولات الصراع والتحول إلى رجل دولة

شهدت مسيرة عرفات تحولاً كبيراً من المقاومة المسلحة إلى الدبلوماسية والتفاوض.

- **أيلول الأسود (1970):** طُردت المنظمة من الأردن بعد مواجهات دموية مع الجيش الأردني وانتقلت إلى لبنان.
- **خطاب الأمم المتحدة (1974):** ألقى عرفات خطابه التاريخي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وهو يحمل غصن زيتون ومسدس، قائلاً: **"جئتكم حاملاً غصن الزيتون في يد، وبندقية الثائر في الأخرى، فلا تسقطوا غصن الزيتون من يدي"**. منحته الأمم المتحدة صفة مراقب.
- **حرب لبنان والمنفى (1982):** اضطر عرفات للانسحاب من لبنان بعد الحصار الإسرائيلي لبيروت، وانتقل مقر المنظمة إلى تونس.
- **إعلان الدولة (1988):** من تونس، أعلن عرفات قيام **دولة فلسطين** وعاصمتها القدس، وقبل بقرار مجلس الأمن 242، مما كان تحولاً استراتيجياً نحو حل الدولتين.

اتفاقيات أوسلو والحكم الذاتي

عادت منظمة التحرير إلى الأراضي الفلسطينية لتبدأ مرحلة جديدة من الحكم الذاتي المؤقت.

- **اتفاقيات أوسلو (1993):** وقع عرفات الاتفاقية التاريخية مع إسرائيل، والتي أدت إلى الاعتراف المتبادل، وإنشاء **السلطة الوطنية الفلسطينية**، وبداية الحكم الذاتي في غزة وأجزاء من الضفة الغربية.
- **جائزة نوبل للسلام (1994):** مُنح عرفات الجائزة بالاشتراك مع قادة من الكيان (إسحاق رابين وشمعون بيريز) تقديراً للجهود التي أدت إلى اتفاقيات أوسلو.
- **الرئاسة:** انتُخب عرفات كأول رئيس للسلطة الوطنية الفلسطينية في أول انتخابات فلسطينية عامة عام 1996.

الانهيار والموت المثير للجدل

انهارت عملية السلام، وانتهت حياة عرفات في ظل حصار إسرائيلي.

- **انتفاضة الأقصى (2000):** بعد فشل مفاوضات كامب ديفيد في التوصل إلى اتفاق نهائي، اندلعت الانتفاضة الثانية.
- **الحصار:** حاصرت القوات الإسرائيلية عرفات في مقره **(المقاطعة)** في رام الله لعدة سنوات.
- **الوفاة (2004):** توفي عرفات في مستشفى فرنسي في ظروف غامضة، ولا تزال ملابسات وفاته (التي يشتبه البعض في أنها كانت بسبب التسمم) محل جدل حتى اليوم.

الإرث: يُعتبر عرفات في الذاكرة الفلسطينية والعربية رمزاً **لصمود وتضحية** الشعب الفلسطيني، والقائد الذي نقل القضية الفلسطينية من خانة اللجوء إلى خانة الدولة. على الرغم من الانتقادات الموجهة إليه بشأن حكمه والسلطة الفلسطينية، إلا أنه يظل الشخصية الأيقونية للتحرر الفلسطيني.

بشار الأسد وأحمد الشرع: من الحكم المطلق إلى الانهيار وتغيير القيادة (سوريا، 2000–2024)

يمثل حكم **بشار حافظ الأسد** (2000–2024) الذي ورثه عن والده حافظ الأسد، استمراراً لنموذج الحكم الاستبدادي الذي هيمن على سوريا لأكثر من نصف قرن. أما سقوط نظامه في ديسمبر 2024، فمهد الطريق لظهور **أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني)** كقائد فعلي ومحوري لسوريا الجديدة.

بشار الأسد: حكم القمع، الكارثة، والانهيار (2000-2024)

تولى بشار الأسد الرئاسة عام 2000، حيث سعى في البداية لتقديم نفسه كشخصية "عصرية" قادرة على الإصلاح، لكنه سرعان ما أعاد ترسيخ قبضة النظام الأمني الموروثة من والده.

- **فشل الإصلاح ومركزية الفساد:** الفترة القصيرة التي عُرفت بـ "ربيع دمشق" انتهت سريعاً بقمع المنتديات الفكرية. استمر الأسد في الاعتماد على **قانون الطوارئ** لسنوات طويلة، محافظاً على هيكل الدولة البوليسية. كما ترسخت مركزية السلطة والفساد المالي في يد عائلته والمقربين منه، وخاصة من خلال شخصيات مثل ابن خاله رامي مخلوف، مما أدى إلى تآكل الاقتصاد وتعميق التفاوت الاجتماعي.
- **الرد الوحشي على الثورة (2011):** بدأت الاحتجاجات السلمية المطالبة بالحرية والعدالة في مارس 2011. كان الرد الأولي للنظام وحشياً ومقيتاً، حيث تم استخدام القناصة والقوات الأمنية لقتل المتظاهرين السلميين، وكانت حادثة تعذيب أطفال درعا واعتقالهم نقطة تحول أشعلت فتيل الانتفاضة المسلحة.
- **تصعيد وحشية الحرب:** تصاعدت الحرب الأهلية وتحول النظام لاستخدام الأساليب العسكرية الأكثر فتكاً ضد المدنيين في مناطق المعارضة. تم استخدام **البراميل المتفجرة** بشكل ممنهج، وهو سلاح عشوائي تسبب في تدمير هائل للمدن والقرى. وُثقت منظمات دولية استخدام النظام لـ **الأسلحة الكيميائية** في هجمات متعددة، أبرزها هجوم الغوطة عام 2013 وهجوم خان شيخون عام 2017، مما أدى لاتهامات دولية بارتكاب جرائم حرب.
- **إبادة داخل السجون ("قيصر"):** كشفت وثائق وتقارير دولية، وعلى رأسها **ملف "قيصر"** الذي تضمن آلاف الصور المسربة، عن عمليات تعذيب ممنهج وتجويع وإعدام جماعي لأكثر من 100 ألف معتقل في سجون النظام (كصيدنايا وتدمر)، ما يؤكد وجود سياسة حكومية للقمع والإبادة الداخلية.

- **السقوط المدوي (8 ديسمبر 2024):** بعد عقد ونصف من الحرب، انهار النظام بشكل مفاجئ أمام التقدم السريع والمنسق للقوات المعارضة. ومع فشل الدفاعات، فرّ بشار الأسد من العاصمة دمشق. وفي لحظة تاريخية أيقونية، أعلن **مذيع قناة الحدث حسين الشيخ** النهاية بكلمات صارت شعاراً للمرحلة الجديدة: **"الساعة الآن 6:18 دقيقة، بتوقيت دمشق سوريا من دون بشار الاسد "**. انتهى بذلك حكم عائلة الأسد الذي استمر لأكثر من نصف قرن، تاركاً وراءه بلداً مدمراً ولكنه دخل مرحلة انتقالية جديدة.

أحمد الشرع: الصعود لقيادة المرحلة الانتقالية

أصبح **أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني)**، القائد العام لهيئة تحرير الشام، أهم شخصية في المرحلة الانتقالية السورية، بعد أن قادت قواته العملية العسكرية الحاسمة للسيطرة على دمشق.

- **التحول والتبرير:** بعد بدايته في صفوف تنظيم القاعدة، قام الشرع بتحول تدريجي عبر فك الارتباط بالقاعدة وتأسيس **هيئة تحرير الشام**. وقد قدم نفسه كقائد وطني يسعى للاعتدال والواقعية السياسية، مؤكداً على ضرورة بناء **مؤسسات مدنية** وإدارة اقتصادية شفافة، وواضعاً حماية جميع المكونات السورية كأولوية في خطاباته بعد سقوط النظام.
- **القيادة المؤقتة:** مع سيطرته على دمشق، أصبح الشرع القائد **الفعلي** للبلاد، متعهداً بالعمل على **مرحلة انتقالية شفافة** وإدارة الفترة الانتقالية لحين بناء نظام سياسي جديد.

الأمير محمد بن سلمان آل سعود: قائد المشروع الاقتصادي والاجتماعي (المملكة العربية السعودية، 2017–الحاضر)

الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود (مواليد 1985) هو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية. منذ صعوده القوي إلى السلطة في عام 2017، أصبح القوة الدافعة وراء التغييرات الجذرية وغير المسبوقة التي تشهدها المملكة، ويُعتبر مهندس التحديث الاقتصادي والاجتماعي الذي يهدف إلى تحويل المملكة من دولة تعتمد على النفط إلى قوة استثمارية عالمية حديثة.

صعود القوة وتنفيذ "رؤية 2030"

برز الأمير محمد بن سلمان كشخصية رئيسية في عهد والده الملك سلمان، متجاوزاً أقرانه لتولي مناصب رئيسية.

- **توطيد السلطة:** شغل مناصب رئيسية كوزير للدفاع ورئيس لمجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية قبل تعيينه ولياً للعهد عام 2017. قام بخطوات لتوطيد سلطته، أبرزها حملة **مكافحة الفساد** في فندق الريتز كارلتون (2017)، والتي شملت اعتقال أمراء ورجال أعمال بارزين.
- **رؤية المملكة 2030:** أطلق ولي العهد هذه المبادرة الطموحة، وهي خطة شاملة تهدف إلى **تنويع الاقتصاد** بعيداً عن النفط، من خلال تطوير القطاعات غير النفطية مثل التكنولوجيا والسياحة، وخصخصة الأصول الحكومية. الهدف الرئيسي هو تحويل المملكة إلى مركز عالمي للاستثمار.
- **المشاريع العملاقة:** روج لعدد من المشاريع الضخمة، أبرزها مشروع **"نيوم"** وهي مدينة مستقبلية تُبنى بالكامل على التقنيات المتقدمة، ومشروع تطوير البحر الأحمر ومشروع القدية الترفيهي.

الإصلاحات الاجتماعية والثقافية

أشرف الأمير محمد بن سلمان على تحرير اجتماعي وثقافي واسع النطاق داخل المجتمع السعودي المحافظ.

- **حقوق المرأة:** أصدر قرارات تاريخية، أبرزها **السماح للمرأة بقيادة السيارة** (2018)، وإنهاء نظام "ولاية الرجل" في العديد من الجوانب، وتسهيل دخول المرأة سوق العمل والمشاركة في الحياة العامة.

- **الترفيه والثقافة:** سمح بإعادة افتتاح دور السينما، وتنظيم الحفلات الموسيقية والمهرجانات الترفيهية الكبرى، مما غيّر بشكل جذري المشهد الاجتماعي في المملكة.
- **الاعتدال الديني:** دعا إلى العودة إلى "الإسلام المعتدل والمنفتح"، مقلصاً صلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الشرطة الدينية)، ومحدّثاً المناهج التعليمية.

تحديات السياسة الخارجية وسجل حقوق الإنسان

واجهت سياسات الأمير محمد بن سلمان الخارجية والداخلية انتقادات دولية واسعة.

- **حرب اليمن:** قاد الأمير محمد بن سلمان التدخل العسكري في اليمن ضد جماعة الحوثي، وهي حرب طويلة الأمد أدت إلى أزمة إنسانية كبرى.
- **قضية خاشقجي:** واجه انتقادات دولية شديدة بسبب **اغتيال الصحفي جمال خاشقجي** في القنصلية السعودية بإسطنبول عام 2018، وهي قضية أضرت بعلاقاته مع الغرب لفترة.
- **سجل حقوق الإنسان:** يُنتقد سجل المملكة في مجال حقوق الإنسان بسبب القمع المستمر للمعارضين والناشطين، خاصة النسويين الذين طالبوا بالإصلاحات التي تبناها لاحقاً.

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان: المؤسس والأب الروحي لدولة الإمارات (الإمارات، 1971–2004)

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (1918–2004) هو الأب المؤسس لدولة **الإمارات العربية المتحدة** وأول رئيس لها، وحاكم إمارة أبوظبي. يُعتبر الشيخ زايد مهندس الاتحاد بين الإمارات السبع، وقائد عملية التحول السريع والناجح للمنطقة من مجموعة من الإمارات المتفرقة تعتمد على صيد اللؤلؤ إلى دولة حديثة وموحدة ومزدهرة ذات ثقل إقليمي ودولي. تميز حكمه بالحكمة، والاستثمار في التنمية البشرية، والسياسة الخارجية المتوازنة.

توحيد الأمة وتأسيس الدولة (1966–1971)

بدأت مسيرة الشيخ زايد كقائد فعلي بعد توليه حكم إمارة أبوظبي، ثم توجه نحو الهدف الأكبر وهو الاتحاد.

- **حاكم أبوظبي (1966):** تولى حكم إمارة أبوظبي في وقت كانت فيه عائدات النفط بدأت في التزايد. قام على الفور بتوجيه هذه الثروة نحو بناء البنية التحتية والخدمات الأساسية بدلاً من الاكتفاء بالصرف البطيء.
- **مهندس الاتحاد:** كان الشيخ زايد، بالتعاون مع الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم (حاكم دبي)، هو القوة الدافعة وراء تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة. بعد إعلان بريطانيا نيتها الانسحاب من الخليج عام 1968، عمل زايد بلا كلل لإقناع الإمارات المتصالحة بالتوحد.
- **إعلان الدولة (1971):** في 2 ديسمبر 1971، أُعلنت دولة الإمارات العربية المتحدة، وتم انتخاب الشيخ زايد كأول رئيس لها، وهو المنصب الذي شغله حتى وفاته.

التنمية البشرية والنهضة الاقتصادية

اتسم عهد الشيخ زايد بالتركيز الشديد على استخدام ثروة النفط لبناء الإنسان والمكان.

- **البنية التحتية والخدمات:** استثمر الشيخ زايد بسخاء في إنشاء شبكات الطرق الحديثة، والمطارات، والموانئ، والمدارس، والمستشفيات في جميع أنحاء الإمارات، واعتبر أن توفير التعليم والرعاية الصحية المجانية حق للجميع.
- **التنمية الخضراء:** كان مهتماً بشكل خاص بالزراعة والبيئة، وعُرف بمقولته الشهيرة: **"أعطوني زراعة، أضمن لكم حضارة"**. عمل على استصلاح مساحات واسعة من الصحراء وتحويلها إلى أراضٍ خضراء.

- **بناء المواطن:** كان يؤمن بأن الثروة الحقيقية للدولة تكمن في مواردها البشرية. ركز على إرسال الشباب للدراسة في الخارج واستقدام الخبرات الأجنبية لبناء دولة حديثة.

الإرث الإنساني والسياسة الخارجية

عُرف الشيخ زايد كشخصية إنسانية سخية ورجل دولة يتمتع بالحكمة والاتزان.

- **العمل الخيري والإغاثي:** اشتهر الشيخ زايد بكونه **"رجل العطاء"**. كانت الإمارات في عهده من أوائل الدول المانحة للمساعدات الإنسانية والتنموية في العالم، حيث قدمت دعماً سخياً للدول العربية والإسلامية وللمنكوبين حول العالم.
- **السياسة المتوازنة:** اتبع سياسة خارجية تقوم على عدم التدخل المباشر والاحترام المتبادل، مما أكسب الإمارات مكانة دبلوماسية قوية. كان دوره محورياً في تقريب وجهات النظر العربية في العديد من الأزمات الإقليمية.

الشيخ محمد بن زايد آل نهيان: قائد الإمارات ورمز نهضتها المعاصرة (الإمارات، 2004–الحاضر)

الشيخ محمد بن زايد آل نهيان (مواليد 1961) هو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة وحاكم إمارة أبوظبي. يُعتبر العقل المدبر وراء التحولات الاستراتيجية والنهضة الحديثة التي شهدتها الإمارات منذ بداية القرن الحادي والعشرين. منذ أن تولى القيادة العليا للدولة، ركّز على بناء قوة عسكرية وتكنولوجية وعلمية، وتحويل الإمارات إلى لاعب إقليمي ودولي رئيسي له تأثير واسع في قضايا الأمن والتنمية العالمية.

الصعود الاستراتيجي والقيادة العسكرية

بدأت مسيرة الشيخ محمد بن زايد المهنية في القوات المسلحة، مما أكسبه نظرة عميقة للتحديات الأمنية.

- **بناء الجيش:** شغل مناصب عسكرية عليا، وكان له دور حاسم في تطوير القوات المسلحة الإماراتية، وتحويلها إلى قوة حديثة تتمتع بكفاءة عالية على المستوى الإقليمي.
- **ولي العهد (2004):** بعد وفاة والده الشيخ زايد، تولى منصب ولي عهد أبوظبي. خلال السنوات التي سبقت توليه الرئاسة، كان القائد الفعلي لصنع القرار في الإمارة والدولة، مسؤولاً عن توجيه الاستثمار وتطوير السياسة الخارجية.
- **رئيس الدولة (2022):** تولى رسمياً رئاسة دولة الإمارات بعد وفاة أخيه الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان.

استراتيجية التنوع الاقتصادي والمستقبل

قاد الشيخ محمد بن زايد استراتيجية متكاملة تهدف إلى تنويع الاقتصاد وتأمين مستقبل الإمارات لما بعد النفط.

- **التحول نحو المعرفة:** ركز على الاستثمار في مجالات **التكنولوجيا المتقدمة، والذكاء الاصطناعي، والطاقة النظيفة، والتعليم العالي**، لضمان استدامة التنمية بعيداً عن الموارد الهيدروكربونية.
- **مركز عالمي للابتكار:** أشرف على إطلاق مبادرات عملاقة، مثل البرنامج النووي السلمي، ومسبار الأمل الإماراتي إلى المريخ (2020)، مما وضع الإمارات كأول دولة عربية تصل إلى الكوكب الأحمر، ومؤكداً على طموحها العلمي.
- **الاستثمار والمالية العالمية:** عزز مكانة أبوظبي كمركز مالي عالمي، وشجع صناديق الثروة السيادية على القيام باستثمارات استراتيجية حول العالم، مما منح الإمارات نفوذاً اقتصادياً واسعاً.

السياسة الخارجية: الأمن والتسامح

اعتمد الشيخ محمد بن زايد سياسة خارجية نشطة وقوية تركز على الأمن القومي ونشر التسامح.

- **التسامح والتعايش:** وضع **التسامح والتعايش السلمي** كأولوية وطنية، وأسس وزارة التسامح، وافتتح "بيت العائلة الإبراهيمية" الذي يضم كنيسة ومسجداً وكنيساً، كرمز للتعايش العقيدي (بالنسبة لي، لا أرى في العالم أديانًا متعددة، بل عقائدَ ومذاهبَ بشرية متفرقة، أمّا الدين عند الله فهو الإسلام، عقيدة التوحيد الخالدة التي لم تمتزج بباطلٍ ولم تتبدّل مع الزمان.)
- **دور إقليمي نشط:** تبنى سياسة خارجية أكثر تدخلاً ونشاطاً في المنطقة، مع التركيز على مكافحة التطرّف وبناء تحالفات أمنية قوية.
- **اتفاقيات إبراهيم:** كان القوة الدافعة وراء توقيع **اتفاقيات إبراهيم** (2020) لتطبيع العلاقات مع إسرائيل،

أثار قرار الإمارات بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، ضمن اتفاقيات إبراهيم، انتقادات واسعة وعميقة داخل الأوساط العربية والإسلامية والدولية. تمحور هذا النقد حول النقاط التالية:

طعن في المبادرة العربية: اعتبر النقاد أن القرار يمثل خرقاً للمبادرة العربية للسلام (2002) التي ربطت التطبيع بالانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية. رأى المنتقدون أن الإمارات تخلت عن ورقة ضغط عربية ثمينة دون الحصول على أي تنازلات جوهرية أو دائمة لصالح الفلسطينيين.

تجاهل القضية الفلسطينية: رأت الفصائل الفلسطينية والعديد من الدول العربية أن التطبيع يُشكل خيانة للقضية الفلسطينية وتهميشاً لحق الشعب الفلسطيني، حيث جاء القرار دون إنهاء الاحتلال أو تحقيق السلام العادل والشامل. تم تصويره على أنه تطبيع "مجاني" يخدم المصالح الأمنية والاقتصادية للطرفين (الإمارات وإسرائيل) على حساب تطلعات الفلسطينيين.

الخوف من التمكين الإسرائيلي: حذرت بعض الجهات من أن الاتفاقيات تخدم في المقام الأول المصالح الإسرائيلية الاستراتيجية والأمنية والاقتصادية، وتمنح إسرائيل شرعية عربية أوسع، مما يقلل من الحافز للتوصل إلى تسوية حقيقية مع الفلسطينيين.

دوافع أمنية على حساب المبادئ: اعتُبرت الدوافع الأساسية للقرار، وهي بناء تحالف أمني ضد إيران والحصول على تكنولوجيا متقدمة (بما في ذلك صفقات الأسلحة من الولايات المتحدة)، مقدمة على التضامن العربي ومبادئ حل الصراع العربي الإسرائيلي.

دينج شياو بينج: مُهندس الصين الحديثة وقائد "الإصلاح والانفتاح" (الصين، 1978–1989)

دينج شياو بينج (1904–1997) كان قائداً ثورياً وسياسياً صينياً. على الرغم من أنه لم يشغل منصب رئيس الدولة أو رئيس الحزب الشيوعي بشكل رسمي خلال ذروة سلطته، إلا أنه كان القائد الأعلى الفعلي للصين من عام 1978 وحتى أوائل التسعينيات. يُعتبر دينج **مهندس الصين الحديثة** والمحرك الرئيسي وراء "الإصلاح والانفتاح" الاقتصادي الذي حول الصين من دولة شيوعية فقيرة ومنغلقة إلى ثاني أكبر اقتصاد في العالم.

العودة بعد الثورة الثقافية

عانى دينج من التهميش والقمع خلال الثورة الثقافية التي قادها ماو تسي تونغ، لكنه عاد ليقود البلاد بعد وفاة ماو.

- **الاضطهاد وإعادة التأهيل:** تم تهميش دينج مرتين من قبل ماو بسبب آرائه البراغماتية. بعد وفاة ماو في عام 1976، نجح دينج في التغلب على خصومه السياسيين وبدأ في صعوده ليكون القائد الأبرز بحلول عام 1978.
- **إعادة تقييم ماو:** أعلن دينج أن ماو كان "70% جيد و 30% سيئ"، وهي صيغة سمحت للحزب الشيوعي بالاحتفاظ بشرعيته الثورية بينما كان يبتعد عن أخطاء ماو الكارثية (كالقفزة الكبرى والثورة الثقافية).

- **الفكرة الرئيسية:** كانت رؤيته البراغماتية تلخصها مقولته الشهيرة: **"لا يهم ما إذا كانت القطة بيضاء أم سوداء، المهم أن تمسك الفئران"**، مشيراً إلى أن الأيديولوجية الشيوعية يجب أن تكون مرنة لخدمة النمو الاقتصادي.

الثورة الاقتصادية: "الإصلاح والانفتاح"

أطلق دينج مجموعة من الإصلاحات الرائدة التي فتحت الصين على العالم وحررت قوى السوق.

- **الاشتراكية بخصائص صينية:** قدم دينج هذا المفهوم، والذي يعني فعلياً دمج آليات السوق الرأسمالية داخل نظام سياسي شيوعي صارم.
- **المناطق الاقتصادية الخاصة** كانت هذه هي الخطوة الأولى الرئيسية، حيث سمحت هذه المناطق (مثل شنجن) بالاستثمار الأجنبي والملكية الخاصة والتصنيع الموجه للتصدير، وبذلك عملت كمختبرات للإصلاح.
- **الزراعة:** ألغى نظام المزارع الجماعية وأعاد نظام "مسؤولية الأسرة"، مما سمح للفلاحين بالاحتفاظ بأي فائض من الإنتاج بعد تلبية حصة الدولة، الأمر الذي أدى إلى زيادة هائلة في الإنتاج الزراعي ورفع ملايين الأشخاص من الفقر.

الجوانب القمعية والتناقض

تميز عهد دينج بالحرية الاقتصادية المتزايدة مقابل التشدد السياسي.

- **الشدة السياسية:** كان دينج حازماً بشكل مطلق في رفضه لأي مطالبة بالإصلاح السياسي أو الديمقراطي.
- **مظاهرات تيانانمن (1989):** بلغت هذه المواجهة ذروتها في قمع مظاهرات الطلاب المطالبين بالديمقراطية في ساحة تيانانمن. أمر دينج الجيش باستخدام القوة لإنهاء الاحتجاجات، مما أسفر عن مئات (وربما آلاف) القتلى، وأدى إلى إدانة دولية واسعة. كان هذا القرار بمثابة تأكيد على أن الحزب الشيوعي لن يتخلى أبداً عن سلطته المطلقة.

الإرث: يظل دينج شياو بينج الشخصية الأكثر تأثيراً في التاريخ الصيني الحديث بعد ماو. يُنسب إليه الفضل في إخراج مئات الملايين من الفقر وإرساء الأساس لنمو الصين الاقتصادي كقوة عظمى. مع ذلك، فإن سجله ملطخ بالدكتاتورية السياسية وقمع المظاهرات.

لي كوان يو: مُؤسس سنغافورة وقائد "المعجزة الآسيوية" (سنغافورة، 1959–1990)

لي كوان يو (1923–2015) كان أول رئيس وزراء لجمهورية سنغافورة. يُعتبر الأب المؤسس لسنغافورة الحديثة والمهندس الرئيسي لتحولها المذهل. قاد سنغافورة من مجرد ميناء بريطاني صغير، ومستعمرة فقيرة بلا موارد طبيعية، إلى واحدة من أكثر الدول تقدماً وازدهاراً ونجاحاً في العالم خلال جيل واحد، وهي العملية التي تُعرف بـ **"المعجزة الآسيوية"**.

البدايات الصعبة والاستقلال القسري

واجه لي كوان يو تحديات وجودية عند تأسيس الدولة، من الانفصال القسري عن ماليزيا إلى تهديد الشيوعية.

- **تولي السلطة (1959):** أصبح لي كوان يو أول رئيس للوزراء في سنغافورة عندما كانت لا تزال تتمتع بالحكم الذاتي داخل الإمبراطورية البريطانية.
- **الانضمام إلى ماليزيا والانفصال (1963–1965):** انضمت سنغافورة إلى اتحاد ماليزيا الكبرى عام 1963، لكن الخلافات العرقية والسياسية بين النخب في كوالالمبور وسنغافورة أدت إلى طرد سنغافورة من الاتحاد عام 1965.

- **البكاء التاريخي:** أعلن لي كوان يو عن استقلال سنغافورة القسري في مؤتمر صحفي عاطفي شهير، معبراً عن حزنه وقلقه البالغ على مستقبل الدولة الوليدة المعرضة لتهديدات جيوسياسية واقتصادية.

نموذج الحكم الصارم والبراغماتية

اتبع لي كوان يو نموذجاً فريداً من الحكم يجمع بين التخطيط الاقتصادي الرأسمالي الصارم والسيطرة السياسية المركزية.

- **"الجدارة" والمكافحة الصارمة للفساد:** كانت مبادئ حكمه قائمة على **الجدارة** حيث يتم اختيار قادة القطاع العام على أساس الكفاءة فقط، مع فرض **سياسات صارمة ومستمرة لمكافحة الفساد**، مما جعل سنغافورة واحدة من أقل دول العالم فساداً.
- **السياسات الاقتصادية:** ركز على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال توفير بيئة عمل مستقرة، وتطبيق نظام ضريبي منخفض، والاستثمار الضخم في **التعليم التقني والتدريب** لتوفير قوة عاملة ماهرة.
- **التحول إلى مركز لوجستي:** حول لي كوان يو سنغافورة إلى مركز عالمي للتجارة، والملاحة، والخدمات المالية، والطيران، متغلباً على افتقارها للموارد الطبيعية عبر بناء **مورد بشري** عالي الكفاءة.

الجدل حول الديمقراطية والحريات

على الرغم من النجاح الاقتصادي المذهل، كان حكم لي كوان يو محل جدل كبير بسبب طبيعته الاستبدادية.

- **السيطرة السياسية:** حكم لي وحزبه (حزب العمل الشعبي - البلاد بحزم شديد. غالباً ما كانت المعارضة السياسية **مقموعة أو مُهمشة** من خلال المقاضاة والرقابة على الصحافة والتضييق على الحريات المدنية.
- **"القيم الآسيوية":** دافع لي عن نموذج حكمه بالقول إن **"القيم الآسيوية"** (مثل النظام، والتضحية الجماعية، واحترام السلطة) يجب أن تُقدم على الديمقراطية الليبرالية الغربية إذا كانت تتعارض مع متطلبات التنمية والاستقرار الوطني.

الإرث: يُنظر إلى لي كوان يو كـ **أحد أعظم بناة الدولة في العصر الحديث**. يُحتفى به دولياً لقدرته على إنشاء دولة مزدهرة للغاية من العدم، حيث رفع مستوى معيشة المواطنين إلى مصاف الدول الغربية. يكمن إرثه في التأسيس الراسخ لدولة نظيفة، فعالة، ومستقرة، رغم التضحية ببعض الحريات السياسية.

ماهاتير محمد: مُهندس "قفزة النمر" الآسيوية (ماليزيا، 1981–2020)

الدكتور ماهاتير بن محمد (مواليد 1925) هو سياسي ماليزي شغل منصب رئيس وزراء ماليزيا مرتين (1981–2003، و 2018–2020)، مما يجعله أطول رؤساء وزراء البلاد حكماً. يُعتبر ماهاتير **أبو التحديث الماليزي**، حيث قاد البلاد عبر تحول اقتصادي هائل، وحوّلها من دولة تعتمد على الزراعة وتصدير المواد الخام إلى قوة صناعية وتكنولوجية إقليمية، في فترة عُرفت بـ **"قفزة النمر"** الاقتصادية.

العزلة والنهضة الاقتصادية (1981–2003)

تولى ماهاتير السلطة برؤية قومية صارمة، وعمل على تحرير ماليزيا من الاعتماد على الغرب.

- **الرؤية 2020:** أطلق ماهاتير هذه الرؤية الطموحة، بهدف جعل ماليزيا دولة صناعية متقدمة مكتملة النمو بحلول عام 2020. اعتمدت سياسته الاقتصادية على توجيه الدولة في الاستثمار، وإنشاء صناعات وطنية (مثل صناعة السيارات الماليزية "بروتون").
- **سياسة "انظر شرقاً"** شجع ماهاتير الماليزيين على تبني نماذج العمل والانضباط من دول شرق آسيا (اليابان وكوريا الجنوبية) بدلاً من النماذج الغربية، مع التركيز على الانضباط، والعمل الجاد، والقيم الآسيوية.
- **التعامل مع الأزمة الآسيوية (1997–1998):** رفض ماهاتير نصائح صندوق النقد الدولي خلال الأزمة المالية الآسيوية. بدلاً من ذلك، فرض **ضوابط صارمة على رؤوس الأموال**، وربط العملة بالدولار الأمريكي. على

الرغم من الانتقادات، ساعدت هذه الإجراءات ماليزيا على التعافي بسرعة نسبياً دون الرضوخ لشروط المؤسسات المالية الغربية.

الجدل السياسي والعودة إلى السلطة

تميز حكم ماهاتير بالتركيز على التنمية الاقتصادية مع سيطرة حزبية قوية ونهج سلطوي.

- **التضييق السياسي:** تعرض ماهاتير لانتقادات بسبب التضييق على الحريات الصحفية واستخدام القوانين الأمنية لقمع المعارضين، أبرزهم نائبه السابق **أنور إبراهيم**، الذي سجنه بتهم مختلفة بعد خلافهما السياسي في ذروة الأزمة الآسيوية.
- **العودة غير المتوقعة (2018–2020):** بعد تقاعده في عام 2003، عاد ماهاتير في عمر 92 عاماً ليقود تحالف المعارضة ضد رئيس وزرائه السابق نجيب عبد الرزاق (المتهم بالفساد في فضيحة . قاد ماهاتير التحالف إلى فوز تاريخي، ليصبح **أكبر رئيس وزراء في العالم سناً**، قبل أن يستقيل بعد عامين وسط صراعات سياسية داخلية.

كيم إيل سونغ: المؤسس الأبدي ومهندس عقيدة "جوتشي" (كوريا الشمالية، 1948–1994)

كيم إيل سونغ (1912–1994) كان الزعيم الأعلى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية (كوريا الشمالية) منذ تأسيسها عام 1948 وحتى وفاته. يُعتبر **المؤسس الأبدي للدولة** والمهندس الرئيسي لنظام الحكم الشمولي والانعزالي الفريد في كوريا الشمالية. أقام حكماً فردياً مطلقاً، ورسخ نظاماً وراثياً، وأسس الأيديولوجية الوطنية المعروفة باسم **"جوتشي"** .

الثورة والتأسيس وحرب كوريا

صعد كيم إيل سونغ إلى السلطة بدعم من الاتحاد السوفيتي، مستخدماً خلفيته كقائد حرب عصابات ضد اليابان.

- **التأسيس:** بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتقسيم شبه الجزيرة الكورية، أصبح كيم إيل سونغ، بدعم سوفيتي، زعيماً للحزب الشيوعي في الشمال. أعلن تأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في عام 1948.
- **حرب كوريا (1950–1953):** سعى كيم لتوحيد شبه الجزيرة بالقوة، وشن غزواً مفاجئاً على كوريا الجنوبية. انتهت الحرب بجمود بعد تدخل الولايات المتحدة والصين، تاركة شبه الجزيرة مقسومة على طول خط العرض 38.
- **تطهير المعارضين:** بعد الحرب، قام كيم بعمليات **تطهير واسعة النطاق** ضد الفصائل الموالية للاتحاد السوفيتي أو الصين، مما رسخ سلطته المطلقة والوحيدة على الحزب والدولة.

عقيدة "جوتشي" والحكم الشمولي

أهم إرث لكيم إيل سونغ هو بناء نظام شمولي يقوم على أيديولوجية فريدة ومكرسة لعبادة الشخصية.

- **"جوتشي" (الاعتماد على الذات):** طور كيم هذه الأيديولوجية الوطنية كبديل للماركسية-اللينينية التقليدية. تركز "جوتشي" على **الاعتماد الذاتي المطلق** في جميع المجالات (السياسة، الاقتصاد، والدفاع)، وتضع الزعيم كـ **"العقل"** للأمة، مما يبرر عزلة كوريا الشمالية التامة.
- **عبادة الشخصية:** أسس كيم إيل سونغ واحدة من أكثر حالات **عبادة الشخصية** تطرفاً في العالم. تم تصويره على أنه قائد إلهي ومُنقذ الأمة. يمتد هذا التمجيد ليشمل عائلته، حيث يُطلق عليه لقب "الرئيس الأبدي".

- **النظام الاقتصادي المغلق:** أدت سياسة "جوتشي" إلى إقامة اقتصاد مخطط ومركزي مغلق، مما أدى في نهاية المطاف إلى **مجاعات كارثية** في التسعينيات، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وفقدان الدعم المالي.

التأسيس للنظام الوراثي

كان كيم إيل سونغ هو مؤسس النظام الوراثي الشيوعي الوحيد في العالم.

- **الخلافة:** قام كيم بتعيين ابنه **كيم جونغ إيل** خلفاً له قبل سنوات من وفاته، مما كسر كل القواعد الشيوعية ونقل السلطة بشكل وراثي.
- **الوفاة والتأليه (1994):** توفي كيم إيل سونغ عام 1994، لكنه ظل **"الرئيس الأبدي"** للبلاد حتى بعد وفاته، وهو وضع رمزي يعكس استمرارية حكم عائلته.

الرئيس شي جين بينغ: القائد الأعلى للصين الجديدة ومهندس "العصر الجديد" (الصين، 2012–الحاضر)

شي جين بينغ (مواليد 1953) هو الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني ورئيس جمهورية الصين الشعبية. منذ توليه القيادة العليا في عام 2012، أصبح شي جين بينغ **أقوى قائد صيني منذ ماو تسي تونغ**. قاد البلاد نحو مرحلة جديدة من القوة الاقتصادية والجيوسياسية المتزايدة، مع فرض سيطرة حزبية وسياسية غير مسبوقة على جميع جوانب الحياة.

توطيد السلطة المطلقة

أظهر شي جين بينغ على الفور نيته في إنهاء نموذج "القيادة الجماعية" الذي تبعه دينج شياو بينج، واستبدله بحكم مركزي فردي.

- **الحملة ضد الفساد:** بدأ ولايته بحملة ضخمة لمكافحة الفساد تحت شعار "ضرب النمور والذباب". كانت هذه الحملة فعالة في تطهير الحزب من المنافسين السياسيين وتوطيد سلطة شي جين بينغ الشخصية على الجيش والحزب.
- **إلغاء حدود الولاية:** في عام 2018، قام المؤتمر الوطني لنواب الشعب بإلغاء الحد الدستوري لفترات الرئاسة. سمح هذا التغيير لشي جين بينغ بالاستمرار في منصبه **إلى أجل غير مسمى**، مما رسخ مكانته كقائد أبدي محتمل.
- **"فكر شي جين بينغ":** تم رفع فلسفته السياسية، **"فكر شي جين بينغ للاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد"**، ليتم تضمينه في دساتير الحزب والدولة، مما يضعه على قدم المساواة مع القادة المؤسسين مثل ماو تسي تونغ ودينج شياو بينج.

المشاريع الاقتصادية والاستراتيجية العالمية

اقتصادياً، أطلق شي جين بينغ مشاريع ذات أبعاد عالمية تهدف إلى تعزيز النفوذ الصيني.

- **مبادرة الحزام والطريق** تُعرف أيضاً بـ "طرق الحرير الجديدة"، وهي مشروع استثماري وبنية تحتية ضخم يهدف إلى ربط الصين بآسيا وأفريقيا وأوروبا. تعتبر هذه المبادرة الأداة الرئيسية لتوسيع النفوذ الاقتصادي والجيوسياسي الصيني على مستوى العالم.
- **"الرخاء المشترك"** في السنوات الأخيرة، ركز شي جين بينغ على هذه السياسة، التي تهدف إلى تقليل التفاوت الكبير في الثروة من خلال إعادة توزيع الثروة وتشديد الرقابة على عمالقة التكنولوجيا المحليين، بهدف بناء مجتمع أكثر مساواة وتحقيق الاستقرار الاجتماعي.

السياسة الخارجية والدفاع

تحت قيادة شي جين بينغ، تحولت الصين إلى سياسة خارجية أكثر حزماً وعدوانية.

- **"دبلوماسية الذئب المحارب":** تبنت الدبلوماسية الصينية أسلوباً أكثر حدة واستباقية في الدفاع عن مصالحها، خاصة في مواجهة النقد الغربي.
- **قضية تايوان:** أكد شي جين بينغ على أن **إعادة توحيد تايوان** مع البر الرئيسي الصيني هي "مصلحة جوهرية" لا يمكن التنازل عنها، ورفض استبعاد استخدام القوة لتحقيق هذا الهدف.
- **السيطرة الداخلية القمعية:** واجه انتقادات دولية شديدة بسبب سجل حقوق الإنسان، خاصة في **شينجيانغ** (إقليم الأويغور) حيث تم توثيق احتجاز مئات الآلاف في "مخيمات إعادة تثقيف"، وفي **هونغ كونغ** بعد فرض قانون الأمن القومي (2020) الذي ألغى فعلياً حريات المدينة

الرئيس جوكو ويدودو: قائد التنمية والبنية التحتية (إندونيسيا، 2014–2024)

جوكو ويدودو (مواليد 1961)، المعروف شعبياً باسم **"جوكووي"** هو رئيس إندونيسيا الذي تولى المنصب من عام 2014 حتى عام 2024. يُعتبر جوكووي شخصية فريدة في المشهد السياسي الإندونيسي، حيث جاء من خلفية متواضعة كرجل أعمال في مجال الأثاث، واعتمد على دعم القاعدة الشعبية. تمحور حكمه حول تسريع **التنمية الاقتصادية** وتحسين **البنية التحتية** في الأرخبيل المترامي الأطراف.

صعود من القاعدة إلى القمة

كان صعود جوكووي للسلطة خروجاً عن سيطرة النخبة العسكرية والسياسية التقليدية.

- **خلفية شعبية:** بدأ جوكووي مسيرته السياسية كعمدة لمدينة سوراكارتا، ثم حاكماً لجاكرتا. تميزت فترات حكمه المحلية بالتركيز العملي على حل المشكلات اليومية، مما أكسبه شعبية هائلة.
- **الانتخابات الرئاسية (2014):** فاز جوكووي بالرئاسة بدعم من الطبقة الوسطى والشباب، متغلباً على الجنرال المتقاعد برابوو سوبيانتو (الذي أصبح لاحقاً وزير دفاعه وخليفته). كانت حملته الانتخابية مميزة بأسلوبها المباشر الذي يخاطب الشعب مباشرة (البلوسوكان).
- **إعادة الانتخاب (2019):** تمكن من الفوز بولاية ثانية، مؤكداً استمرار شعبيته الواسعة.

محور الحكم: البنية التحتية والتنمية

ركز جوكووي جهوده على مشاريع البنية التحتية العملاقة باعتبارها محرك النمو الاقتصادي في الأرخبيل.

- **"طريق إندونيسيا":** كانت سياسته الاقتصادية تهدف إلى سد فجوة البنية التحتية الهائلة بين الجزر الغنية والفقيرة. تم بناء شبكات طرق سريعة، ومطارات جديدة، وموانئ في جميع أنحاء البلاد، بما في ذلك جزر سومطرة وكاليمانتان وسولاويزي.
- **النمو الاقتصادي:** حافظ جوكووي على معدل نمو اقتصادي مستقر ونجح في إطلاق برامج اجتماعية واسعة النطاق لمكافحة الفقر.
- **نقل العاصمة:** كان أهم مشاريعه هو قرار نقل عاصمة البلاد من جاكرتا المكتظة والمتهالكة إلى موقع جديد في جزيرة بورنيو، سُميت **"نوسانتارا"** بهدف تحقيق توازن تنموي أوسع.

التحديات والجدل السياسي

واجه جوكووي تحديات سياسية كبيرة، وتعرض للانتقادات بشأن تآكل الديمقراطية والحكم الشفاف.

- **الحرية الديمقراطية:** في ولايته الثانية، تعرض لانتقادات بشأن **تراجع الحريات المدنية** وإضعاف بعض الهيئات الرقابية، مثل هيئة مكافحة الفساد . رأى منتقدوه أن نفوذ النخب العسكرية عاد ليتزايد في عهده.
- **الأقليات الدينية:** واجه تحديات في إدارة التوترات بين الأغلبية المسلمة والأقليات، خاصة بعد تزايد نفوذ المجموعات الإسلامية المحافظة التي عارضت بعض سياسته.

السياسية أون سان سو تشي: رمز الديمقراطية ومحنة الحكم (ميانمار، 1988–2021

أون سان سو تشي (مواليد 1945) هي سياسية ودبلوماسية من ميانمار (بورما سابقاً). تُعتبر لفترة طويلة **رمزاً عالمياً للمطالبة بالديمقراطية والحريات** في مواجهة الحكم العسكري المستبد. حائزة على جائزة نوبل للسلام، وقد أمضت سنوات طويلة تحت الإقامة الجبرية. قادت حزب الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية وتولت منصب "مستشارة الدولة" (وهو منصب يعادل رئيس الوزراء) في حكومة مدنية منتخبة.

صعود الرمز والنضال من أجل الديمقراطية

عادت سو تشي إلى ميانمار في فترة حرجة من تاريخها، وسرعان ما أصبحت أيقونة المعارضة.

- **الخلفية العائلية:** هي ابنة الجنرال **أون سان**، بطل الاستقلال البورمي الذي اغتيل عام 1947. عادت إلى بلادها عام 1988 لتجد ميانمار تحت قبضة نظام عسكري صارم.
- **تأسيس النضال:** شاركت في تأسيس حزب **الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية** قادت مظاهرات حاشدة مطالبة بالتحول الديمقراطي، مما أدى إلى فرض النظام العسكري عليها **الإقامة الجبرية** بشكل متقطع ومستمر لمدة 15 عاماً.
- **جائزة نوبل للسلام (1991):** مُنحت الجائزة تقديراً لـ "كفاحها السلمي من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان"، مما عزز مكانتها كقوة أخلاقية عالمية.

التحول الديمقراطي والحكم المدني

بعد عقود من المقاومة، فازت سو تشي وحزبها في انتخابات تاريخية، لكنها واجهت قيوداً دستورية.

- **الانتخابات التاريخية (2015):** فاز حزب **الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية** بأغلبية ساحقة في أول انتخابات ديمقراطية حرة نسبياً منذ عقود. لم تتمكن سو تشي من تولي الرئاسة رسمياً بسبب بند في الدستور يمنع أي شخص متزوج من أجنبي من تولي المنصب.
- **منصب مستشارة الدولة:** تم استحداث هذا المنصب لتتولى من خلاله سو تشي القيادة الفعلية للحكومة المدنية، لكنها حكمت في ظل تقاسم للسلطة مع الجيش الذي احتفظ بـ 25% من مقاعد البرلمان، إلى جانب سيطرته على الوزارات الأمنية الرئيسية.

محنة الروهينجا والسمعة العالمية

تعرضت سو تشي لانتقادات دولية لاذعة بسبب تعاملها مع أزمة الأقلية المسلمة في ميانمار.

- **التقاعس عن حماية الروهينجا:** في عامي 2016 و 2017، أدت الحملات العسكرية ضد الأقلية المسلمة الروهينجية في ولاية راخين إلى نزوح مئات الآلاف إلى بنغلاديش، ووجهت اتهامات للجيش بارتكاب إبادة جماعية.
- **الدفاع عن الجيش:** رفضت سو تشي إدانة الجيش أو الاعتراف بحجم الفظائع، بل دافعت عن تصرفات الحكومة أمام محكمة العدل الدولية. أدت مواقفها إلى **تدهور سمعتها الدولية** وسحب العديد من الجوائز والتكريمات التي حصلت عليها.

الانقلاب والنهاية السياسية

انتهى الحكم المدني وعادت ميانمار إلى الحكم العسكري.

- **انتخابات 2020:** فاز حزبها فوزاً ساحقاً مرة أخرى.
- **انقلاب 2021:** في 1 فبراير 2021، نفذ الجيش انقلاباً عسكرياً، واعتقل سو تشي وجميع قادة حزبها، مدعياً وجود تزوير في الانتخابات.
- **الإدانة والسجن:** حكم على سو تشي بمدة طويلة من السجن بتهم متعددة (اعتبرها المجتمع الدولي ملفقة

رجب طيب أردوغان: مُهندس "تركيا الجديدة" وزعيم العودة إلى النفوذ (تركيا، 2003–الحاضر)

رجب طيب أردوغان (مواليد 1954) هو الرئيس الحالي للجمهورية التركية، وشغل منصب رئيس الوزراء من عام 2003 إلى 2014، ثم أصبح رئيساً للبلاد منذ 2014. يُعتبر أردوغان الزعيم الأكثر تأثيراً في تركيا منذ مصطفى كمال أتاتورك، حيث قاد البلاد عبر تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة، وحوّلها من نظام برلماني إلى **نظام رئاسي**، وأعاد صياغة دورها الإقليمي والدولي.

الصعود السياسي والإصلاحات الاقتصادية المبكرة

بدأ أردوغان مسيرته السياسية كرئيس لبلدية إسطنبول، ثم أسس حزباً إسلامياً محافظاً.

- **تأسيس حزب العدالة والتنمية** بعد سجنه لفترة قصيرة بسبب قراءة قصيدة دينية، شارك أردوغان في تأسيس حزب العدالة والتنمية عام 2001. فاز الحزب بأغلبية ساحقة في انتخابات 2002، ليصبح أردوغان رئيساً للوزراء في عام 2003.
- **النهضة الاقتصادية:** في سنوات حكمه الأولى، أشرف أردوغان على فترة من **النمو الاقتصادي المذهل** والاستقرار، حيث نجح في خفض التضخم وجذب الاستثمار الأجنبي، مما رفع مستوى معيشة الطبقة الوسطى المحافظة. كما استثمر بكثافة في مشاريع البنية التحتية الضخمة (مثل المطارات والجسور والطرق السريعة).
- **إصلاحات الاتحاد الأوروبي:** في بداية حكمه، نفذ أردوغان إصلاحات ديمقراطية واسعة (مثل إلغاء عقوبة الإعدام) للمواءمة مع معايير الاتحاد الأوروبي، مما قلص نفوذ الجيش في الحياة السياسية التركية.

التحول إلى النظام الرئاسي وتوطيد السلطة

شهدت تركيا تحولاً جذرياً في نظام حكمها، مصحوباً بزيادة في النوترية السياسية.

- **الرئاسة التنفيذية:** بعد انتخابه رئيساً في عام 2014، قاد أردوغان حملة لتغيير الدستور. في عام 2017، فاز في استفتاء على تحويل نظام الحكم من برلماني إلى **نظام رئاسي تنفيذي**، مما منحه سلطات واسعة وغير مقيدة.

- **محاولة الانقلاب (2016):** بعد محاولة الانقلاب الفاشلة، فرض أردوغان حالة الطوارئ. تبع ذلك حملة **تطهير واسعة النطاق** في الجيش، والقضاء، والتعليم، والإعلام، استهدفت بشكل أساسي حركة فتح الله غولن والمعارضة، مما أدى إلى اعتقال عشرات الآلاف، الأمر الذي أثار قلقاً دولياً بشأن تآكل سيادة القانون.
- **السياسة النقدية:** تدخل أردوغان بشكل مباشر في قرارات البنك المركزي، مما أدى في السنوات الأخيرة إلى تدهور قيمة الليرة التركية وارتفاع التضخم.

السياسة الخارجية: النفوذ الإقليمي الاستباقي

تبنى أردوغان سياسة خارجية نشطة تهدف إلى تعزيز النفوذ التركي كقوة إقليمية كبرى.

- **القضية الفلسطينية:** أصبح أردوغان من أبرز المدافعين عن القضية الفلسطينية والناقدين للسياسة الإسرائيلية، مما وضعه في مواجهة مباشرة مع إسرائيل وحلفاءها.
- **التدخلات العسكرية:** أظهر أردوغان استعداده لاستخدام القوة العسكرية الاستباقية، كما حدث في شمال سوريا (ضد الأكراد وتنظيم الدولة)، والتدخل في ليبيا، وعمليات الدعم لأذربيجان في صراعها مع أرمينيا.
- **التوازن مع الغرب وروسيا:** حافظ على توازن معقد بين عضويته في حلف الناتو وعلاقاته القوية مع روسيا، مستخدماً هذه العلاقة كأداة للمساومة والضغط في السياسة العالمية.

إسماعيل هَنِيَّة: الزعيم السياسي الأبرز لحركة حماس ورئيس الوزراء الفلسطيني الأسبق

المولد والنشأة والمسيرة المبكرة

وُلد **إسماعيل عبد السلام أحمد هنية** في مخيم الشاطئ للاجئين بمدينة غزة عام 1963، بعد أن هُجرت عائلته قسراً من قرية الجورة في قضاء عسقلان خلال نكبة عام 1948.

- **التعليم والانخراط السياسي:** درس في الجامعة الإسلامية بغزة، وحصل على بكالوريوس في الأدب العربي عام 1987. خلال فترة الدراسة، برز كعضو نشط في الكتلة الإسلامية التي كانت النواة لحركة حماس.
- **السجن والنفي:** انضم إلى حماس منذ تأسيسها عام 1987. سُجن لمدة ثلاث سنوات عام 1989. في عام 1992، تم ترحيله إلى **مرج الزهور** في جنوب لبنان مع مجموعة من قادة حماس، حيث قضى عاماً كاملاً في الإبعاد.
- **القرب من المؤسس:** بعد عودته، شغل عدة مناصب في الجامعة الإسلامية، وفي عام 1997، عُيّن **مديراً لمكتب الشيخ أحمد ياسين**، مؤسس حركة حماس، مما قرّبه من دائرة صنع القرار.

الأدوار القيادية والحكومية

تصاعد دور هنية داخل الحركة بعد نجاح حماس في دخول المشهد السياسي الفلسطيني.

- **رئاسة الوزراء:** ترأس قائمة "الإصلاح والتغيير" التابعة لحماس التي فازت بالانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006. أصبح بعدها **رئيساً لوزراء فلسطين** في مارس 2006.
- **الانقسام والسيطرة على غزة:** في يونيو 2007، أقال رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس هنية من منصبه على خلفية الصراع بين حماس وفتح وسيطرة حماس على قطاع غزة. لم يعترف هنية بمرسوم الإقالة واستمر في رئاسة ما سُمي بـ **"الحكومة المقالة"** في قطاع غزة حتى عام 2014.

- **التنازل والمصالحة:** عُرف هنية بهدوئه وخطابه المنفتح، وسعى مراراً للمصالحة مع حركة فتح، حيث تنازل فعلياً عن رئاسة الحكومة في عام 2014 في إطار محاولات المصالحة الوطنية.

رئاسة المكتب السياسي والاغتيال

في عام 2017، وصل هنية إلى قمة هرم القيادة السياسية للحركه.

- **رئاسة حماس:** انتُخب هنية رئيساً للمكتب السياسي لحماس في 6 مايو 2017، خلفاً لخالد مشعل، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته. في السنوات الأخيرة، أقام في العاصمة القطرية الدوحة، وبقي يدير الملفات السياسية والدبلوماسية للحركة من الخارج.
- **الحرب والتضحيات العائلية:** خلال الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في عامي 2023 و 2024، استُشهد أكثر من 60 فرداً من عائلته، بمن فيهم ثلاثة من أبنائه وخمسة من أحفاده في غارة إسرائيلية.
- **الاغتيال:** اغتيل **إسماعيل هنية** في **طهران، إيران**، بتاريخ 31 يوليو 2024، أثناء زيارة له للمشاركة في مراسم تنصيب الرئيس الإيراني الجديد. أعلنت حركة حماس والحرس الثوري الإيراني أن الاغتيال تم إثر استهدافه بغارة إسرائيلية (أو بجهاز متفجر وفق تقارير أخرى)، وهو ما يمثل ضربة قوية للقيادة العليا للحركة.

الفصل 4: بناة الأمة والتحرر (أفريقيا

هيلا سيلاسي: إمبراطور إثيوبيا ورمز القومية الأفريقية (إثيوبيا، 1930–1974)

هيلا سيلاسي الأول (1892–1975)، واسمه قبل التتويج تافاري ماكونين، كان الإمبراطور الأخير لإثيوبيا، وحكم البلاد لأكثر من أربعة عقود. ادعى أنه ينحدر مباشرة من سلالة الملك سليمان وملكة سبأ، وكان يُعتبر شخصية مقدسة لدى الحركة الرستافارية. اشتهر سيلاسي بدوره التاريخي كرمز **للمقاومة الأفريقية** في وجه الاستعمار الأوروبي عندما تحدى الغزو الإيطالي، ولعب دوراً حاسماً في تأسيس **منظمة الوحدة الأفريقية**، مما جعله شخصية محورية في تاريخ القارة.

الصمود ضد الفاشية والعودة

تميزت مسيرة سيلاسي بقدرته على تحدي قوى عظمى والحفاظ على سيادة بلاده.

- **العرش والإصلاحات المبكرة:** تولى سيلاسي العرش الإمبراطوري عام 1930، وبدأ في إجراء إصلاحات تحديثية بطيئة ومحدودة، كان أبرزها إصدار أول دستور مكتوب للبلاد عام 1931.
- **الغزو الإيطالي (1935):** بعد غزو إيطاليا الفاشية بقيادة موسوليني لإثيوبيا، أصبح سيلاسي رمزاً عالمياً للمقاومة. سافر إلى جنيف وألقى خطابه الشهير أمام **عصبة الأمم** يطالب فيه المجتمع الدولي بإنقاذ بلاده من العدوان، وهو خطاب هز الضمير العالمي.
- **المنفى والتحرير:** قضى سنوات في المنفى في بريطانيا، وعاد إلى أديس أبابا منتصراً عام 1941 بعد تحرير بلاده بمساعدة القوات البريطانية.

القائد المؤسس للوحدة الأفريقية

بعد الحرب، تحول سيلاسي إلى مهندس للتعاون الأفريقي.

- **القيادة الأفريقية:** على الرغم من أن إثيوبيا لم تكن مستعمرة (باستثناء الاحتلال الإيطالي القصير)، لعب سيلاسي دوراً قيادياً في دعم حركات التحرر في جميع أنحاء القارة.
- **منظمة الوحدة الأفريقية (1963):** استضافت أديس أبابا (عاصمة إثيوبيا) الاجتماع التأسيسي **لمنظمة الوحدة الأفريقية** (التي حلت محلها الآن الاتحاد الأفريقي)، مما رسخ مكانة إثيوبيا كمركز دبلوماسي للقارة.

السقوط والإرث

انتهى حكمه الطويل والمليء بالاحترام الدولي بشكل مأساوي وداخلي.

- **الاضطراب الداخلي:** في سنوات حكمه الأخيرة، واجه سيلاسي انتقادات متزايدة بسبب فشله في التعامل مع المجاعة والجمود السياسي، في حين كان يصر على نظام ملكي مطلق.
- **الانقلاب والسقوط (1974):** أطاح به انقلاب عسكري شيوعي (الذي عُرف باسم **الدرغ**)، منهياً بذلك الحكم الإمبراطوري الذي استمر لآلاف السنين في إثيوبيا. توفي سيلاسي في ظروف غامضة عام 1975.

جمال عبد الناصر: زعيم القومية العربية والمشروع الاشتراكي (مصر، 1956–1970)

جمال عبد الناصر حسين (1918–1970) كان ضابطاً في الجيش المصري ورئيساً لجمهورية مصر العربية، وهو أحد أبرز القادة العرب في القرن العشرين وزعيم تيار **القومية العربية (الناصرية)**. وصل إلى السلطة كقائد فعلي لـ **حركة الضباط الأحرار** التي أطاحت بالملكية عام 1952. ألهمت سياساته مناهضة الإمبريالية، والتوجهات الاشتراكية، وموقفه من القضية الفلسطينية، أجيالاً من القادة والثوار في الشرق الأوسط وأفريقيا.

الوصول إلى السلطة والخطوات الثورية

شكلت ثورة يوليو 1952 نقطة تحول ليس فقط في تاريخ مصر بل في المنطقة بأسرها.

- **ثورة يوليو (1952):** كان عبد الناصر العقل المدبر وراء انقلاب الضباط الأحرار الذي أنهى حكم أسرة محمد علي. بعد فترة وجيزة من الحكم الانتقالي، أصبح عبد الناصر رئيسًا للوزراء ثم رئيسًا عام 1956.
- **الجلاء والسيادة:** أنهى ناصر الوجود العسكري البريطاني في مصر (الجلاء)، وأعلن سيادة بلاده الكاملة.

تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي

كان قراره بتأميم قناة السويس هو اللحظة الأكثر تحدياً وإلهاماً في مسيرته.

- **التأميم (1956):** أعلن عبد الناصر تأميم **قناة السويس**، التي كانت مملوكة لشركات فرنسية وبريطانية، بهدف استخدام إيراداتها لتمويل بناء **السد العالي** في أسوان.
- **العدوان الثلاثي:** رداً على التأميم، شنت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل هجوماً مشتركاً على مصر. نجح عبد الناصر في تحويل الهزيمة العسكرية إلى نصر سياسي ودبلوماسي بفضل الضغط الدولي، مما عزز مكانته كبطل قومي عربي يواجه القوى الاستعمارية.
- **الوحدة والحياد:** كان ناصر أحد مؤسسي حركة **عدم الانحياز** عالمياً، وقاد مشروع **الجمهورية العربية المتحدة (وحدة مصر وسوريا)** من 1958 إلى 1961.

النظام الاشتراكي وهزيمة 1967

ركز ناصر على بناء دولة اشتراكية مركزية، لكنه واجه تحديات عسكرية كبرى.

- **الإصلاحات الداخلية:** نفذ ناصر إصلاحاً زراعياً واسعاً وتأميماً للعديد من البنوك والشركات، مركزاً السلطة والاقتصاد في يد الدولة بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية.
- **نكبة 1967:** كانت هزيمة الجيوش العربية أمام إسرائيل في حرب الأيام الستة (يونيو 1967) كارثة أثرت بعمق على ناصر والقومية العربية. وعلى الرغم من إعلانه التنحي، فقد عاد إلى السلطة بعد مظاهرات حاشدة طالبت ببقائه.
- **الوفاة والإرث:** توفي عبد الناصر فجأة إثر نوبة قلبية عام 1970. كان لتشييعه جنازة مهيبة وحاشدة شارك فيها الملايين، مما عكس مكانته العاطفية لدى الشعوب العربية

الحبيب بورقيبة: زعيم الاستقلال ومهندس تحديث تونس (تونس، 1957–1987

الحبيب بورقيبة (1903–2000) هو الأب المؤسس للجمهورية التونسية وأول رئيس لها. قضى عقوداً طويلة في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، ليصبح رمزاً للتحرر الوطني. بعد الاستقلال، حكم بورقيبة تونس بصفته رئيسًا وزعيماً لحزب **الدستور الجديد** (الحزب الاشتراكي الدستوري لاحقاً)، وقاد عملية تحديث علمانية وجذرية للمجتمع التونسي، مُطلقاً عليها اسم **"الجهاد الأكبر"**.

النضال ضد الاستعمار والمهادنة الاستراتيجية

تميز نضال بورقيبة بخط "المهادنة الاستراتيجية" بدلاً من المواجهة العسكرية الشاملة.

- **تأسيس الحزب الدستوري الجديد (1934):** أسس الحبيب بورقيبة حزبه الذي قاد الحركة الوطنية التونسية وطالب بالاستقلال التام عن فرنسا.
- **المنفى والسجن:** قضى بورقيبة سنوات طويلة من حياته في السجن والمنفى بسبب نشاطه السياسي، مما أكسبه تعاطفاً ودعماً شعبياً واسعاً.
- **الاستقلال (1956):** نجح بورقيبة في التفاوض مع فرنسا للحصول على الاستقلال الداخلي ثم التام، وأصبح أول رئيس للجمهورية في عام 1957 بعد إلغاء النظام الملكي.

التحديث العلماني و"الجهاد الأكبر"

ركز بورقيبة بعد الاستقلال على تحديث الدولة والمجتمع على أسس علمانية وغربية، معتمداً على مركزية السلطة.

- **مجلة الأحوال الشخصية (1956):** يعتبر هذا القانون الإصلاح الأبرز في إرث بورقيبة. ألغت المجلة **تعدد الزوجات**، وجعلت الطلاق يتم عبر المحاكم بدلاً من الإرادة المنفردة للزوج، ومنحت المرأة حقوقاً غير مسبوقة في العالم العربي.
- **التعليم والتعريب:** جعل التعليم إلزامياً ومجانياً، وقام بتوحيد القضاء ورفع مكانة اللغة العربية، لكنه حافظ على التعليم المزدوج (العربية والفرنسية).
- **الأحادية السياسية:** أسس نظام **الحزب الواحد**، حيث كان حزب الدستور الجديد هو الحاكم الأوحد، وتم تهميش وإقصاء أي معارضة سياسية أو إسلامية.

الصراع الإقليمي والسقوط

على الصعيد الدولي، عرف بورقيبة بمواقفه البراغماتية المتشددة تجاه القضية الفلسطينية.

- **"خطوة بخطوة":** كان بورقيبة أول زعيم عربي يطرح فكرة التسوية السلمية مع إسرائيل في خطاب "أريحا" عام 1965، داعياً إلى تبني حل "خطوة بخطوة"، وهو ما أثار عليه غضباً عارماً في الشارع العربي حينها.
- **العزل الصحي (1987):** في نهاية حكمه، عانى بورقيبة من تدهور صحي وعقلي كبير. في عام 1987، أعلن رئيس وزرائه **زين العابدين بن علي** "انقلاباً طبياً" وأطاح به، معللاً ذلك بعدم أهلية بورقيبة لممارسة مهامه

كوامي نكروما: رائد الوحدة الأفريقية ومؤسس غانا (غانا، 1957–1966)

كوامي نكروما (1909–1972) كان ثورياً وسياسياً غانياً، وأحد أبرز قادة حركة إنهاء الاستعمار في أفريقيا، والزعيم الأول لغانا المستقلة. بعد قيادته الناجحة للنضال ضد الحكم البريطاني، أصبح نكروما رئيس وزراء غانا في عام 1957، ثم رئيسًا لها بعد أن أصبحت جمهورية. عُرف نكروما بتفانيه في تحقيق **الوحدة الأفريقية** ووضع غانا كمنارة للتحرر السياسي والاقتصادي للقارة.

النضال من أجل "التحرر الآن"

عاد نكروما إلى ساحل الذهب (الاسم السابق لغانا) بعد دراسته في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، مسلحاً بفكر ماركسي وقومي.

- **القيادة الجماهيرية:** أسس **حزب مؤتمر شعب المؤتمر** الذي تبنى شعار "الحكم الذاتي الآن" وطالب بالاستقلال الفوري، بدلاً من التدرج الذي اقترحه البريطانيون والقادة المحليون المعتدلون.
- **السجن والانتصار:** سُجن نكروما من قبل السلطات البريطانية بسبب حملات العصيان المدني، لكن حزبه فاز في انتخابات عام 1951 وهو لا يزال في السجن، مما أجبر البريطانيين على إطلاق سراحه وتعيينه رئيساً للأعمال الحكومية.
- **الاستقلال (1957):** قاد نكروما ساحل الذهب لتحقيق استقلالها لتصبح **غانا**، وهي أول دولة أفريقية جنوب الصحراء تحقق استقلالها، مما أشعل موجة التحرر في جميع أنحاء القارة.

رائد الوحدة الأفريقية والمشروع الاشتراكي

لم يرَ نكروما استقلال غانا نهاية المطاف، بل بداية لتحرير أفريقيا بأسرها وتوحيدها.

- **الفكر الوحدوي:** كان نكروما مقتنعاً بأن الدول الأفريقية المستقلة حديثاً لن تنجو اقتصادياً وسياسياً إلا من خلال الاتحاد. كان من الداعين إلى **"الولايات المتحدة الأفريقية"**، ودعم حركات التحرر في كل مكان.
- **الاشتراكية والمشاريع الكبرى:** تبنى نكروما أيديولوجية **الاشتراكية الأفريقية**، واستثمر بكثافة في المشاريع العملاقة مثل **سد أكوسومبو** على نهر فولتا لتوفير الطاقة الكهرومائية لدفع التنمية الصناعية.
- **الديكتاتورية التدريجية:** مع تزايد المشاكل الاقتصادية والمعارضة، أصبح نكروما أكثر استبداداً. حظر الأحزاب المعارضة، وأعلن نفسه رئيساً مدى الحياة في عام 1964، مما أدى إلى تدهور الديمقراطية.

السقوط والإرث

انتهت فترة حكم نكروما بانقلاب عسكري أثناء غيابه عن البلاد.

- **الانقلاب (1966):** أطاح به انقلاب عسكري نفذه الجيش والشرطة بينما كان نكروما في زيارة للصين وفيتنام الشمالية. كان الدافع الرئيسي للانقلاب هو تدهور الاقتصاد والاستبداد المتزايد.
- **الإرث:** على الرغم من إخفاقاته الاقتصادية والاستبدادية، يظل نكروما شخصية أيقونية. يُعتبر **أب الأمة الغانية**، ويُنسب إليه الفضل كأحد الآباء المؤسسين **لمنظمة الوحدة الأفريقية** وما زال يُحتفى به كواحد من أهم المناضلين المناهضين للاستعمار.

باتريس لومومبا: شهيد الاستقلال في الكونغو (الكونغو، 1960)

باتريس إيميري لومومبا (1925–1961) كان زعيماً ثورياً كونغولياً، وأول رئيس وزراء منتخب ديمقراطياً لجمهورية الكونغو (جمهورية الكونغو الديمقراطية حالياً). كان لومومبا شخصية وطنية كاريزمية، قاد حركة التحرر من الحكم البلجيكي. حكمه القصير (أقل من ثلاثة أشهر) اتسم بأزمة دستورية وعسكرية عنيفة، وانتهى باعتقاله واغتياله المأساوي، مما جعله رمزاً عالمياً لمعاناة أفريقيا ما بعد الاستعمار والتدخل الخارجي.

الصعود السريع والخطاب الأيقوني

مثل لومومبا الجيل الجديد من القادة الأفارقة الذين طالبوا بالاستقلال الفوري وغير المشروط.

- **الحركة القومية:** أسس لومومبا **الحركة الوطنية الكونغولية** وهي الحزب الوحيد الذي كان له قاعدة شعبية في جميع أنحاء الكونغو، ودعا إلى دولة علمانية وموحدة.
- **إعلان الاستقلال (1960):** في 30 يونيو 1960، حصلت الكونغو على استقلالها. في الحفل، ألقى لومومبا خطاباً حماسياً وغير متوقع، أدان فيه بقوة إهانات الحكم البلجيكي ومظالمه، ورفض فيه مجاملة المستعمرين، مما أثار غضب البلجيك والولايات المتحدة.

الأزمة السياسية والتدخل الخارجي

تدهورت الأوضاع في الكونغو بسرعة فائقة بعد الاستقلال بسبب التمرد العسكري والمطالبات بالانفصال.

- **التمرد العسكري:** بعد أيام من الاستقلال، تمرد الجيش الكونغولي.
- **أزمة كاتانغا:** أعلنت مقاطعة **كاتانغا** (الغنية بالمعادن) انفصالها بدعم من بلجيكا ومصالحها التعدينية.
- **طلب المساعدة:** طلب لومومبا المساعدة من الأمم المتحدة لاستعادة النظام وطرد القوات البلجيكية التي تدخلت. عندما شعر بالإحباط من استجابة الأمم المتحدة، تحول لومومبا إلى **الاتحاد السوفيتي** للحصول على الدعم اللوجستي والعسكري. هذا القرار جعله هدفاً رئيسياً للولايات المتحدة والقوى الغربية في خضم الحرب الباردة.

الاعتقال والاغتيال المأساوي

انتهى النفوذ السياسي لـ لومومبا بسرعة بسبب المناورات الداخلية والخارجية.

- **الانقلاب والاعتقال:** في سبتمبر 1960، تم عزل لومومبا من قبل رئيس الدولة جوزيف كاسافوبو، ثم ألقي القبض عليه من قبل العقيد **جوزيف موبوتو** (الذي سيحكم الكونغو لاحقاً باسم موبوتو سيسي سيكو) بدعم من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وبلجيكا.
- **الاغتيال (1961):** تم تسليم لومومبا إلى خصومه في كاتانغا، حيث أُعدم رمياً بالرصاص في يناير 1961. تم إخفاء جثته وتدميرها بواسطة حمض الكبريتيك لإخفاء الأدلة.

الإرث: يُنظر إلى لومومبا على أنه بطل قومي في الكونغو وشهيد عالمي للحركة الأفريقية الوحدوية، الذي قُتل لأنه رفض أن تكون بلاده مجرد بيدق للقوى الأجنبية.

مختار ولد داداه: مهندس استقلال موريتانيا و بناء دولة في الصحراء (موريتانيا، 1960–1978)

المختار ولد داداه (1924–2003) كان أول رئيس لموريتانيا، وقائد حركتها الوطنية التي ناضلت لإنهاء الوصاية الفرنسية. تولى السلطة فور إعلان الاستقلال عام 1960 وحكم البلاد لمدة 17 عاماً. يُعرف ولد داداه بأنه **مؤسس الدولة الموريتانية الحديثة**، حيث سعى جاهداً لترسيخ هوية وطنية جديدة تجمع بين الانتماء العربي والانتماء الأفريقي، مع الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والسياسي في دولة وليدة تعاني من انقسامات قبلية وشح الموارد.

التعليم وبناء الهوية الوطنية

كان ولد داداه من أوائل الموريتانيين الذين حصلوا على تعليم فرنسي عالٍ، مما أثر بشكل كبير على رؤيته للدولة.

- **الخلفية التعليمية:** درس في السنغال ثم في فرنسا (في المدرسة الوطنية للإدارة - مما جعله يتبنى نموذج الدولة المركزية الحديثة.
- **أزمة الهوية:** واجهت موريتانيا فور استقلالها تحدياً وجودياً حول هويتها: هل هي دولة عربية أم أفريقية؟ تبنى ولد داداه سياسة **"الازدواجية"**، حيث تم إدماج موريتانيا رسمياً في **جامعة الدول العربية** (1973) لإبراز هويتها العربية، مع الحفاظ على علاقات قوية مع الدول الأفريقية المجاورة.
- **تأمين الحدود:** عمل بجد لتأمين الاعتراف الدولي بحدود موريتانيا الجديدة، خاصة فيما يتعلق بالنزاعات الحدودية مع جيرانه (المغرب والجزائر ومالي).

التنمية الاقتصادية و"الإصلاح الاقتصادي"

كان هاجس ولد داداه الأكبر هو تحويل موريتانيا من مجرد منطقة رعوية إلى دولة قادرة على الاكتفاء الذاتي.

- **اكتشاف الثروات:** شهدت فترة حكمه اكتشافات اقتصادية مهمة، أبرزها **مناجم الحديد والنحاس**.
- **تأميم الثروات:** قام بتأميم **شركة موريتانيا للسكك الحديدية والمناجم (سنيم)**، التي كانت تحت السيطرة الفرنسية، لضمان أن تعود عائدات هذه الثروات مباشرة للدولة الموريتانية.
- **الاستقرار المالي:** على الرغم من التحديات، نجح في الحفاظ على استقرار نسبي للعملة المحلية (الأوقية) في سنواته الأولى.

التحول نحو الحكم الشمولي والانقلاب

على الرغم من البدايات الديمقراطية، تحول نظام ولد داداه تدريجياً إلى حكم الحزب الواحد.

- **الحزب الواحد:** ألغى التعددية الحزبية، وأصبح **حزب التجمع الوطني الموريتاني** هو الحزب الحاكم الوحيد، مما أدى إلى تهميش المعارضة الداخلية (خاصة المعارضة الناصرية واليسارية).
- **أزمة الصحراء الغربية:** دخول موريتانيا في حرب تسببت في صراع حدودي مع المغرب. بعد تحالف مع المغرب لتقسيم الإقليم بموجب اتفاقية مدريد عام 1975، واجهت موريتانيا مقاومة شرسة من جبهة البوليساريو. أجبرتها الضغوط العسكرية والدبلوماسية الشديدة من البوليساريو عن التخلي عن مطالباتها بالصحراء الغربية عام 1979.
- **السقوط (1978):** في 10 يوليو 1978، أطيح بالرئيس ولد داداه عبر **انقلاب عسكري** قاده العقيد **مصطفى ولد محمد السالك**. تم نفيه لاحقًا إلى فرنسا حيث عاش حتى وفاته.

الإرث: يُعتبر ولد داداه **الأب المؤسس** الذي أنشأ المؤسسات الأولى للدولة الموريتانية الحديثة، ونجح في إخراج البلاد من مستعمرة إلى دولة مستقلة ذات اعتراف دولي، لكن سجله تشوبه التوجه نحو الحكم الاستبدادي قبل الإطاحة به

الملك الحسن الثاني: الملك القائد والموحد للأقاليم (المغرب، 1961–1999)

الحسن الثاني (1929–1999) كان ملك المغرب من عام 1961 حتى وفاته. يعتبر مهندس الدولة المغربية الحديثة وواحداً من القادة العرب والأفارقة الأطول حكماً. تميز عهده الطويل بمزج السلطة الدينية (أطلق على نفسه أميراً للمؤمنين) والسلطة السياسية، والتركيز على التحديث الاقتصادي مع الحفاظ على النظام الملكي التقليدي. أشهر إنجازاته هو استعادة **الصحراء الغربية** عبر **"المسيرة الخضراء"**.

تثبيت أركان الملكية والإصلاح الدستوري

واجه الحسن الثاني تحديات كبيرة في بداية حكمه لترسيخ سلطة الملكية بعد مرحلة الاستقلال (1956).

- **الدستور وتعددية محدودة:** وضع أول دستور للمغرب في عام 1962، والذي أسس لنظام ملكي دستوري مع برلمان، لكنه احتفظ بصلاحيات واسعة جداً للملك.
- **سنوات الرصاص:** تميزت فترة السبعينيات وأوائل الثمانينات بـ **"سنوات الرصاص"**، وهي فترة من القمع السياسي الشديد واحتجاز المعارضين، خاصة بعد محاولتي انقلاب فاشلتين (1971 و 1972) ضده، مما رسخ سيطرته المطلقة على الجيش والمؤسسات الأمنية.

المسيرة الخضراء وقضية الصحراء

كانت أبرز لحظات حكمه هي استراتيجية استعادة الصحراء الغربية.

- **المسيرة الخضراء (1975):** بعد إعلان إسبانيا نيتها الانسحاب من الصحراء الغربية، أمر الحسن الثاني بتنظيم **"المسيرة الخضراء"**، وهي مسيرة سلمية حاشدة ضمت مئات الآلاف من المغاربة لعبور الحدود إلى الإقليم المتنازع عليه. كانت هذه خطوة عبقرية دبلوماسية وعسكرية، حيث مكنت المغرب من السيطرة على معظم الإقليم.
- **النزاع المستمر:** تحولت القضية بعد ذلك إلى نزاع مسلح ودبلوماسي طويل الأمد مع جبهة **البوليساريو** المدعومة من الجزائر. خصص الحسن الثاني جزءاً كبيراً من موارد الدولة لدعم الجيش وبناء "الجدار الرملي" (حائط الدفاع) لتأمين الأقاليم المستعادة.

الانفتاح التدريجي والإرث

في سنواته الأخيرة، بدأ الملك في تطبيق سياسة انفتاح وتصالح محدودة.

- **التصالح السياسي:** في منتصف التسعينيات، سمح بعودة بعض المعارضين من المنفى وأطلق عملية انفراج سياسي أدت إلى تشكيل ما عُرف بـ **"حكومة التناوب"** في عام 1998 برئاسة المعارض الاتحادي **عبد الرحمن اليوسفي**.
- **الإرث:** يُنظر إليه على أنه القائد الذي ضَمِن استقرار ووحدة المغرب في منطقة مضطربة. كما وضع الأساس لليبرالية الاقتصادية المحدودة وخصخصة بعض القطاعات. خلفه ابنه الملك محمد السادس، الذي واصل نهج التحديث والإصلاح.
-

جومو كينياتا: أول رئيس لكينيا وأب الأمة (كينيا، 1964–1978)

جومو كينياتا (حوالي 1897–1978) كان ناشطاً مناهضاً للاستعمار، وزعيماً للحركة الوطنية الكينية، وأول رئيس لكينيا المستقلة. يُعد **"أبو الأمة الكينية"** الذي قاد البلاد من الحكم البريطاني إلى الاستقلال. امتد نضاله لسنوات طويلة شملت العمل السياسي في أوروبا والسجن تحت الاستعمار. حكم كينيا كدولة ذات نظام الحزب الواحد بعد الاستقلال، وركز على الاستقرار الاقتصادي والوحدة الوطنية.

النشاط المبكر والسجن

بدأ كينياتا مسيرته كناشط سياسي يدعو إلى حقوق الأراضي قبل أن يتحول إلى زعيم وطني.

- **الدراسة في الخارج:** قضى كينياتا سنوات طويلة في أوروبا (خاصة بريطانيا) يدرس ويناضل من أجل قضية كينيا، حيث أصبح صوتاً بارزاً للقومية الأفريقية.
- **حركة ماو ماو:** بعد عودته إلى كينيا، ارتبط اسمه بـ **حركة "ماو ماو"**، وهي ثورة مسلحة قاسية ضد الحكم الاستعماري البريطاني (1952–1960). وعلى الرغم من أن دوره المباشر في قيادة التمرد لا يزال محل جدل، إلا أن السلطات البريطانية اتهمته بتنظيمها.
- **الاعتقال والسجن:** حكمت عليه بريطانيا بالسجن من عام 1953 حتى عام 1961. بعد إطلاق سراحه، أصبح الزعيم السياسي الذي لا خلاف عليه في البلاد.

الاستقلال والقيادة الوطنية

قاد كينياتا حزبه **الاتحاد الوطني الأفريقي الكيني** إلى الفوز بالانتخابات، ثم قاد البلاد نحو الاستقلال.

- **إعلان الاستقلال (1963):** أصبحت كينيا دولة مستقلة في عام 1963، وأصبح كينياتا أول رئيس وزراء لها، ثم أول رئيس للجمهورية بعد عام.
- **الوحدة الوطنية:** عمل جاهداً لتوحيد القبائل الكينية المختلفة (أبرزها قبيلته **الكيكويو** مع باقي القبائل)، تحت شعار **"هارامبي"** (وحدوا الصفوف).

السياسات الاقتصادية والإرث

اعتمد كينياتا سياسة رأسمالية موالية للغرب بعد الاستقلال، مما أدى إلى نمو اقتصادي غير متكافئ.

- **الرأسمالية الأفريقية:** على عكس بعض نظرائه الاشتراكيين، تبنى كينياتا نموذجاً اقتصادياً موالياً للغرب وداعماً للاستثمار الأجنبي، مما أدى إلى نمو اقتصادي سريع في السنوات الأولى.
- **الفساد وتوزيع الأراضي:** واجهت فترة حكمه انتقادات كبيرة بسبب قضايا **الفساد** وتركيز ملكية الأراضي الزراعية (التي كانت مملوكة للمستوطنين البيض) في أيدي النخبة المقربة منه، بدلاً من توزيعها على الفقراء والمزارعين الصغار.
- **القبضة الحديدية:** أصبحت كينيا عملياً دولة ذات نظام الحزب الواحد، وتم تهميش المعارضة وقمعها في كثير من الأحيان.

الإرث: على الرغم من عيوب نظامه، يظل كينياتا شخصية ذات أهمية تاريخية لا يمكن إنكارها، باعتباره القائد الذي جلب الاستقلال ومهد الطريق للاستقرار في واحدة من أقوى الاقتصادات في شرق أفريقيا.

جوليوس نيريري: الأب الروحي لتنزانيا ومؤسس الاشتراكية الأفريقية (تنزانيا، 1964–1985)

جوليوس موديو نيريري (1922–1999) كان أول رئيس لجمهورية تنزانيا الموحدة (التي نتجت عن اتحاد تنجانيقا وزنجبار). كان نيريري، الذي أطلق عليه لقب (المعلم)، أحد أبرز المفكرين والفلاسفة السياسيين في أفريقيا. قاد البلاد نحو الاستقلال من بريطانيا (كـ تنجانيقا عام 1961) ثم أسس نموذجاً اشتراكياً أفريقيا فريداً يُعرف بـ **"الأوجاما"** مؤكداً على الاشتراكية المجتمعية والاعتماد على الذات.

التعليم ونضال الاستقلال

تميز نيريري عن كثير من قادة التحرر الأفارقة بتأكيده على التعليم والدبلوماسية السلمية.

- **التعليم والقيادة:** حصل نيريري على تعليم ممتاز في الخارج (بريطانيا)، وعاد ليصبح الزعيم الأبرز لـ **الـ** (الاتحاد الوطني الأفريقي التنجانيقي).
- **الاستقلال السلمي:** على عكس بعض جيرانه، قاد نيريري تنجانيقا نحو الاستقلال السلمي عن بريطانيا عام 1961، ليصبح أول رئيس وزراء لها.
- **اتحاد تنزانيا (1964):** في عام 1964، اتحدت تنجانيقا مع زنجبار لتشكيل **تنزانيا**، وأصبح نيريري رئيسها.

الفلسفة الاقتصادية: الأوجاما (الاشتراكية الأفريقية)

كانت رؤية نيريري الاقتصادية هي الأكثر تميزاً وتأثيراً في إرثه.

- **مبادئ الأوجاما:** دعا نيريري إلى نظام اجتماعي واقتصادي مستوحى من القيم المجتمعية الأفريقية التقليدية (حيث تُعتبر الأرض ملكاً للمجتمع وليس للفرد)، وهو ما أطلق عليه **"الاشتراكية الأفريقية"**.
- **التأميم والتجميع:** شملت سياسة الأوجاما تأميم المصارف والصناعات الرئيسية، والأهم من ذلك، تجميع السكان القرويين قسراً في قرى اشتراكية جماعية لزيادة الإنتاج الزراعي وتقديم الخدمات الاجتماعية.
- **الفشل الاقتصادي:** على الرغم من النجاح في تحسين مستويات محو الأمية والرعاية الصحية والوحدة الوطنية، فشلت سياسات الأوجاما في تحقيق النمو الاقتصادي المرجو. أدت الممارسات الجماعية (التي لم تلق قبولاً واسعاً) والبيروقراطية إلى ركود اقتصادي كبير.

القيادة الأخلاقية والتنحي

اشتهر نيريري بكونه زعيماً أخلاقياً ونادراً ما كان يستخدم القوة لتوطيد حكمه.

- **الوحدة الوطنية:** نجح نيريري بشكل باهر في الحفاظ على الوحدة الوطنية في تنزانيا، على الرغم من التنوع القبلي والعرقي الكبير، ولم يواجه أي انقلابات عسكرية أثناء حكمه.
- **التنحي الطوعي:** في عام 1985، تنحى نيريري طوعاً عن السلطة لصالح الرئيس علي حسن موي، التزاماً منه بفكرة الديمقراطية والتناوب السلمي، وهو قرار نادراً ما كان يتخذه القادة الأفارقة في ذلك الوقت.
- **الإرث:** يُحتفى به كـ **"أبو الأمة"** الذي حافظ على السلام والوحدة الوطنية، ولكنه أيضاً يواجه انتقادات لتبنيه نموذجاً اقتصادياً أدى إلى تدهور القطاع الزراعي الخاص

معمر القذافي: الثائر الليبي وصاحب النظرية الثالثة (ليبيا، 1969–2011)

معمر القذافي (1942–2011) لم يكن مجرد حاكم، بل كان "ثورياً" أسس نظاماً فريداً من نوعه في ليبيا استمر لأكثر من أربعة عقود بعد إطاحته بالملك إدريس السنوسي عبر انقلاب عسكري سلمي عام 1969. عُرف القذافي بتحولاته الأيديولوجية المتتالية، بدءاً من التأثر بالناصرية، مروراً بـ "النظرية العالمية الثالثة" المفصلة في **"الكتاب الأخضر"**، وصولاً إلى تبني الوحدة الأفريقية، وواجه العالم الغربي باستمرار باستخدام **النفط ودعم الحركات الثورية**.

1. الثورة والتأميم: بناء دولة الجماهيرية

كانت ثورة سبتمبر 1969 بقيادة القذافي حركة شبابية ضد الحكم الملكي الذي اعتبره مُرشّحاً ومُعتمداً على القوى الأجنبية.

- **تصفية الوجود الأجنبي:** كانت أولى خطواته هي طرد القواعد العسكرية الأمريكية والبريطانية المتبقية من ليبيا، وهي خطوة رمزية أكدت سيادة الدولة الوليدة.
- **السيطرة على النفط:** استغل القذافي الازدهار العالمي للنفط في السبعينات، فقام بتأميم تدريجي لشركات النفط الأجنبية. هذا التحول الاقتصادي مكنه من تمويل مشاريع طموحة، أبرزها **نهر ليبيا العظيم الصناعي** (مشروع لنقل المياه الجوفية)، وتقديم دعم سخي للخدمات العامة.
- **الجماهيرية ونظرية "الكتاب الأخضر":** رفض القذافي الديمقراطية البرلمانية التقليدية (التي وصفها بأنها "أداة للحكم الطبقي")، وروج لـ **"الجماهيرية"** (حكم الشعب المباشر) كحل ثالث بين الرأسمالية والشيوعية، وشرحها في **الكتاب الأخضر** (1975). لم يتبنِ القذافي لقباً رسمياً سوى "قائد الثورة" أو "الأخ القائد"، مما يعكس ابتعاده عن هياكل الدولة التقليدية.

2. التحدي الدولي ومحور أفريقيا

اتسمت سياسة القذافي الخارجية بالصراع المتواصل مع القوى العظمى قبل أن تتجه نحو القارة الأفريقية.

- **المواجهة مع الغرب:** ارتبط اسم القذافي بعقود من العزلة الدولية بسبب اتهامات بدعم الإرهاب، خاصة بعد حادثة تفجير طائرة بان آم فوق **لوكربي** عام 1988، مما أدى إلى عقوبات أممية قاسية.
- **التوجه نحو أفريقيا:** في العقدين الأخيرين من حكمه، غير القذافي أولوياته. تحول إلى أكبر داعم **للوحدة الأفريقية**، واستثمر مبالغ طائلة في **الاتحاد الأفريقي**، حالمًا بإنشاء عملة موحدة وقوة اقتصادية أفريقية موحدة للتفاوض مع القوى العالمية.

3. المواجهة حتى النهاية

على عكس بعض القادة الذين فضلوا المنفى، واجه القذافي التحدي الأخير المتمثل في "الربيع العربي" بشراسة.

- **رفض التنحي:** عندما اندلعت الاحتجاجات في فبراير 2011، رفض القذافي كافة الدعوات للتنحي، مؤكداً أن الحكم ملك للشعب (الجماهير)، وأن المعارضة هي مجرد "عملاء أجانب".
- **المقاومة المسلحة:** قاد القذافي قواته في مواجهة مسلحة ضد الثوار، معتمداً على ولاء القبائل والمناطق الموالية له، رافضاً أي سيناريو خروج مشرف أو اللجوء إلى المنفى.
- **النهاية في سرت:** بعد سقوط طرابلس، فرّ القذافي إلى مسقط رأسه في سرت، حيث استمر في المقاومة. وفي 20 أكتوبر 2011، بعد معارك ضارية، قُبض عليه وقتل في ظروف مأساوية. هذا الموقف الأخير أكد صورته كقائد ثوري اختار **المواجهة الأخيرة** على الهروب

أنور السادات: مهندس حرب أكتوبر وقائد اتفاقية السلام (مصر، 1970–1981)

محمد أنور السادات (1918–1981) كان ضابطاً في الجيش المصري وثالث رئيس لجمهورية مصر العربية. صعد إلى السلطة بعد وفاة جمال عبد الناصر، وفي فترة حكمه القصيرة نسبياً (11 عاماً)، أعاد تشكيل المشهد السياسي والاقتصادي في مصر والشرق الأوسط بأكمله. تميز السادات بثورته التصحيحية الداخلية، وقيادته لحرب أكتوبر 1973، وقراره التاريخي بعقد **معاهدة كامب ديفيد** للسلام مع إسرائيل.

1. التطهير الداخلي وإعادة التوجيه السياسي

ورث السادات دولة متدهورة اقتصادياً، ومتأثرة بنكسة 1967، ومحكومة بالولاءات الناصرية المتشددة.

- **ثورة التصحيح (1971):** أطلق السادات حملة مفاجئة لإقصاء مراكز القوى الناصرية الموالية للسوفييت داخل الحكومة والجيش، مؤكداً على سيطرته المطلقة على الدولة.
- **فك الارتباط السوفيتي:** قام بطرد المستشارين العسكريين السوفييت من مصر، منهياً بذلك التحالف الاستراتيجي الذي بدأه عبد الناصر، وموجهاً السياسة الخارجية تدريجياً نحو الغرب والولايات المتحدة.

2. حرب أكتوبر وقرار السلام

تعتبر حرب أكتوبر 1973 واتفاقية السلام النقطتين المحوريتين في مسيرة السادات.

- **حرب أكتوبر (1973):** قاد السادات عملية خداع استراتيجي ناجحة، حيث قام الجيش المصري بعبور قناة السويس وتدمير خط بارليف الإسرائيلي. لم يكن الهدف الأساسي للحرب هو النصر العسكري الساحق، بل كان **تحريك المياه الراكدة** وكسر حالة الجمود العسكري والسياسي التي أعقبت هزيمة 1967.
- **الزيارة التاريخية والسلام:** بعد الحرب، تحول السادات إلى الدبلوماسية. في عام 1977، قام بزيارة تاريخية مفاجئة إلى القدس، متجاوزاً الإجماع العربي. توّجت هذه المبادرة بتوقيع **اتفاقية كامب ديفيد (1978)** و **معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية (1979)**.
- **العواقب:** نال السادات **جائزة نوبل للسلام** (بالتشارك مع مناحيم بيغن)، لكنه دفع ثمناً عربياً باهظاً، تمثل في مقاطعة مصر وعزلها عن جامعة الدول العربية.

3. الانفتاح الاقتصادي والسقوط

داخلياً، تبنى السادات سياسة اقتصادية جديدة عرفت باسم "الانفتاح".

- **سياسة الانفتاح:** بدأ السادات بتحرير الاقتصاد المصري تدريجياً، مشجعاً الاستثمار الخاص والسياحة، لكن هذه السياسة أدت إلى تزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء وزيادة التضخم.
- **القمع وتصعيد التوترات:** في الأشهر الأخيرة من حياته، واجه السادات معارضة واسعة من قوى اليسار واليمين والإسلاميين. رداً على ذلك، شن حملة قمع شاملة واعتقل آلاف المعارضين في سبتمبر 1981.
- **الاغتيال (1981):** اغتيل السادات في 6 أكتوبر 1981 أثناء حضوره عرضاً عسكرياً للاحتفال بذكرى حرب أكتوبر، على يد عناصر متطرفة داخل الجيش (أعضاء في جماعة الجهاد الإسلامي)، احتجاجاً على معاهدة السلام مع إسرائيل.

محمد حسني مبارك: القائد الذي حافظ على الاستقرار حتى الثورة (مصر، 1981–2011)

محمد حسني مبارك (1928–2020) كان ضابطاً في القوات الجوية المصرية ورابع رئيس لجمهورية مصر العربية. وصل إلى السلطة في أكتوبر 1981 بعد اغتيال الرئيس أنور السادات، وحكم البلاد لأكثر من ثلاثة عقود، مما جعله أطول رئيس خدمة في تاريخ مصر الحديث (منذ محمد علي باشا). تميز عهده بالحفاظ على **السلام مع إسرائيل**، واستعادة العلاقات مع العالم العربي، وتوجيه سياسة حذرة حافظت على الاستقرار السياسي لكنها شهدت ركوداً اقتصادياً وتزايداً في القمع السياسي قبل الإطاحة به في عام 2011.

1. الاستقرار الداخلي والدور الإقليمي

كانت الأولوية القصوى لمبارك هي الحفاظ على النظام بعد الاغتيال المأساوي للسادات.

- **الحفاظ على السلام:** التزم مبارك بـ **معاهدة السلام مع إسرائيل**، رغم الرفض الشعبي والعربي لها، واعتبرها ركيزة أساسية للسياسة الخارجية المصرية.
- **العودة العربية:** نجح في استعادة علاقات مصر مع العالم العربي. في عام 1989، عادت مصر إلى **جامعة الدول العربية**، التي كانت مقاطعة ومقرها في تونس آنذاك، لتستعيد مكانتها القيادية في المنطقة.
- **الاعتدال الإقليمي:** لعب مبارك دور الوسيط الرئيسي في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، معتمداً على علاقاته الوثيقة بالولايات المتحدة والغرب.

2. التحديات الاقتصادية والسياسية

على الرغم من الاستقرار السياسي، واجه عهد مبارك تحديات اقتصادية وسياسية متصاعدة.

- **الإصلاح الاقتصادي المتأخر:** في التسعينيات والألفية الجديدة، بدأت حكومة مبارك في تبني إصلاحات اقتصادية واسعة النطاق (تخصيص الشركات، تحرير الأسعار) تحت إشراف صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، مما أدى إلى نمو اقتصادي في بعض القطاعات، لكنه لم يُترجم إلى تحسن في مستوى معيشة الطبقات الفقيرة.
- **الفساد وتوريث السلطة:** شهدت السنوات الأخيرة من حكمه تزايداً في انتقادات الفساد المستشري، وازدياد القلق الشعبي والسياسي من خطة محتملة لـ **توريث الحكم** لابنه جمال مبارك.
- **قمع المعارضة:** تميز النظام بالاعتماد على **قانون الطوارئ** (المفروض بشكل شبه دائم) لقمع أي معارضة سياسية جادة، واحتواء صعود الإخوان المسلمين.

3. ثورة يناير والسقوط

كانت نهاية عهد مبارك مفاجئة ومدوية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

- **اندلاع الثورة (2011):** في يناير 2011، اندلعت مظاهرات حاشدة في ميدان التحرير والمدن المصرية الأخرى، مطالبة بـ **"إسقاط النظام"** وإنهاء ثلاثين عاماً من حكم الطوارئ.
- **التنحي:** بعد 18 يوماً من الاحتجاجات الجماهيرية غير المسبوقة وضغوط الجيش، أعلن مبارك تنحيه عن السلطة في 11 فبراير 2011، وسلم السلطة إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة.
- **المحاكمة والإرث:** بعد تنحيه، وُضع مبارك قيد الإقامة الجبرية ثم سُجن، وحوكم بتهم مختلفة تتعلق بالفساد وقتل المتظاهرين. أصبحت الإطاحة به رمزاً لتحول تاريخي في المنطقة، يمثل نهاية لحكم الجنرالات الطويل

توماس سانكارا: الثائر الذي قاد بوركينا فاسو (1983–1987)

توماس إيزيدور نويل سانكارا (1949–1987)، المعروف بـ "تشي جيفارا الأفريقي"، كان ضابطاً عسكرياً وقائداً ثورياً تولى رئاسة ما كان يُعرف آنذاك بجمهورية فولتا العليا. حكم البلاد لفترة وجيزة لكنها كانت مؤثرة جداً، واشتهر بتبني سياسات اشتراكية راديكالية ومناهضة للإمبريالية، وتحويل مسار البلاد بالكامل قبل اغتياله.

1. الوصول إلى السلطة وتغيير الهوية الوطنية

بدأ سانكارا ثورته في أغسطس 1983 عبر انقلاب عسكري، مدعوماً من رفاقه، أبرزهم بليز كومباوري. كانت رؤيته هي إنهاء التبعية الاقتصادية والسياسية للغرب.

تحويل فولتا العليا إلى بوركينا فاسو

في عام 1984، بمناسبة الذكرى الأولى لانقلابه، غير سانكارا اسم البلاد من فولتا العليا (الاسم الاستعماري الفرنسي) إلى **بوركينا فاسو**، والتي تعني بلغة الموري والديولا "أرض الرجال الشرفاء" أو "أرض المخلصين". كما غير النشيد الوطني وشعار الدولة، بهدف خلق هوية وطنية جديدة قائمة على الكرامة الأفريقية والاعتماد على الذات.

2. برامج الإصلاح الثوري والاعتماد على الذات

ركز حكم سانكارا الذي استمر أربع سنوات على تحقيق تحول اجتماعي واقتصادي جذري، مدفوعاً بأيديولوجية الاكتفاء الذاتي ومكافحة التبذير.

المكافحة الصارمة للفساد والتبذير

أصبح سانكارا رمزاً للنزاهة، حيث سعى إلى تبسيط الحياة السياسية:

- **ثورة التقشف:** خفض رواتب كبار الموظفين الحكوميين والوزراء، وأمرهم بالقيادة في سيارات رينو 5 (أرخص سيارة تبيعها الدولة) بدلاً من السيارات الفاخرة.
- **كشف الذمم:** طالب بإعلان الأصول والثروات لكافة المسؤولين الحكوميين.

الإنجازات الاجتماعية والصحية

على الرغم من قصر فترة حكمه، حقق سانكارا نجاحات هائلة في مجال التنمية البشرية:

- **التطعيم الجماعي:** أطلق حملة تطعيم وطنية واسعة النطاق خلال أيام قليلة، طالت أكثر من 2.5 مليون طفل، لتقليل معدل وفيات الأطفال.
- **محو الأمية:** أطلق برنامجاً طموحاً لمكافحة الأمية، بهدف رفع معدلات القراءة والكتابة في البلاد.
- **حقوق المرأة:** كان من أوائل القادة الأفارقة الذين دعوا صراحة إلى تمكين المرأة، وحظر ختان الإناث وتعدد الزوجات، وشجع على توظيف النساء في المناصب الحكومية والقوات العسكرية.

الجهود البيئية

كان سانكارا أول قائد أفريقي يدرك بوضوح أهمية البيئة. أطلق حملة وطنية لزراعة أكثر من 10 ملايين شجرة لمكافحة زحف الصحراء والتصحر.

3. السقوط والإرث

كانت سياسات سانكارا المناهضة للإمبريالية والدعوة إلى التحرر من الديون عبارة عن تحدٍ مباشر للقوى الغربية، مما أدى إلى عزله دولياً. كما أثارت إصلاحاته الراديكالية استياء الطبقات العليا التقليدية والنخب العسكرية.

الاغتيال والانتهاء المفاجئ

في 15 أكتوبر 1987، اغتيل سانكارا في انقلاب قاده صديقه المقرب وساعده الأيمن بليز كومباوري. سيطر كومباوري على السلطة وظل رئيساً لبوركينا فاسو لمدة 27 عاماً، وتراجع عن العديد من إصلاحات سانكارا الثورية.

الإرث الخالد

على الرغم من نهاية حكمه المأساوية، يبقى توماس سانكارا رمزاً عالمياً للنزاهة، والمقاومة الأفريقية، والمطالبة بالسيادة الحقيقية بعيداً عن الهيمنة للإمبريالية

موديبو كيتا: رائد الاشتراكية القومية في مالي (1960–1968)

يُعد الزعيم **موديبو كيتا** (1915–1977) من أبرز بناة الدولة في غرب إفريقيا، وهو الأب المؤسس لجمهورية مالي وأول رئيس لها. ارتكزت مسيرته السياسية على مبدأين أساسيين: **التحرير الاقتصادي** و**الوحدة الإفريقية**.

النضال قبل الاستقلال وتجربة الاتحاد

وُلد كيتا في كنف الاستعمار الفرنسي، وبدأ حياته المهنية كمعلم، لكنه سرعان ما تحول إلى العمل السياسي. أسس حزب **التجمع السوداني – التجمع الإفريقي الديمقراطي**، الذي قاد النضال في مستعمرة السودان الفرنسي.

كان كيتا مؤمناً بضرورة التكتل الأفريقي لمواجهة القوى الاستعمارية. لذا، سعى في عام 1960 إلى تأسيس **الاتحاد المالي** بالاشتراك مع السنغال. وعلى الرغم من أن هذا الاتحاد لم يدم طويلاً وتفكك بعد أشهر، فقد أصر كيتا على إعلان استقلال الجزء الشرقي باسم **جمهورية مالي** في سبتمبر 1960.

البناء على الفلسفة الاشتراكية (الطريق المالي)

بعد الاستقلال، رفض كيتا النموذج الاقتصادي الغربي المعتاد، واختار لمالي طريقاً يقوم على **الاشتراكية القومية**، والتي تُعرف أحياناً بـ **الاشتراكية الأفريقية**. كان هدفه الرئيسي هو تحقيق السيادة الاقتصادية الكاملة للبلاد.

- **التأميم:** قامت حكومته بتأميم القطاعات الاقتصادية الحيوية، وأنشأت شركات حكومية لإدارة التجارة الخارجية والمشاريع الصناعية الكبرى.
- **الزراعة التعاونية:** شجع على إنشاء تعاونيات زراعية كبرى، محاولاً بذلك تطوير الريف والابتعاد عن نماذج الزراعة التقليدية.
- **الاستقلال النقدي:** في عام 1962، اتخذ كيتا قراراً جريئاً بإنشاء **الفرنك المالي** كعملة وطنية مستقلة، منهياً بذلك تبعية البلاد للمنطقة النقدية الفرنسية. كان هذا القرار رمزاً للسيادة لكنه أدى إلى تحديات اقتصادية كبيرة وتضخم.

الدور الرائد في الوحدة الأفريقية

لم تقتصر رؤية كيتا على مالي وحدها، بل كان من أبرز دعاة **الوحدة القارية**. عمل كيتا بشكل وثيق مع قادة أفارقة ثوريين مثل كوامي نكروما (غانا) وأحمد سيكو توري (غينيا). كان كيتا عضواً نشطاً في تأسيس **منظمة الوحدة الأفريقية** (سلف الاتحاد الأفريقي)، ودعا إلى التخلص الكامل من أي شكل من أشكال النفوذ الاستعماري في القارة.

السقوط المأساوي

على الرغم من إنجازاته السياسية ودوره القاري، فإن سياساته الاقتصادية واجهت تحديات هائلة. أدت الإدارة المركزية المفرطة، وتدهور الأوضاع المالية نتيجة الانفصال عن المنطقة النقدية الفرنسية، إلى تزايد الاستياء الشعبي.

في **نوفمبر 1968**، انتهت حقبة كيتا بـ **انقلاب عسكري** أبيض قاده الملازم موسى تراوري. اعتُقل كيتا وظل سجيناً لما يقرب من عقد من الزمان.

توفي **موديبو كيتا** في المعتقل عام **1977** في ظروف لم تتضح بشكل كامل، لكن وفاته تظل رمزاً للتضحية من أجل الرؤية الاشتراكية والسيادة الوطنية التي آمن بها. بعد وفاته، استعادت مالي تدريجياً الطريق الاقتصادي الأكثر انفتاحاً، لكن إرث كيتا كأب للمؤسسة الوطنية لا يزال حاضراً بقوة.

يوري موسيفيني: القائد الذي أعاد أوغندا إلى الاستقرار والنمو (1986–الحاضر)

يويري كاغوتا موسيفيني (مواليد 1944) هو رئيس أوغندا الحالي، وقائد سابق لحركة حرب العصابات التي أطاحت بالأنظمة السابقة الفاسدة والوحشية في عام 1986. يُعد موسيفيني أحد أطول الرؤساء الأفارقة بقاءً في السلطة، إذ حكم البلاد لأكثر من ثلاثة عقود، انتقل فيها من بطل مُصلِح إلى حاكم سلطوي مُستبد.

1. الوصول إلى السلطة وإعادة تأسيس الدولة

وصل موسيفيني إلى السلطة بعد عقدين من الفوضى والوحشية تحت حكم عيدي أمين وميلتون أوبوتي.

- **حرب التحرير:** قاد موسيفيني الجيش الوطني للمقاومة في حرب عصابات ضد نظام أوبوتي، وفي عام 1986 نجح في دخول العاصمة كامبالا. وعد موسيفيني الأوغنديين بعهد جديد من الاستقرار، والحكم الديمقراطي، ووضع حد للفساد والقمع السياسي.
- **الاستقرار والأمن:** كانت أولويته الأولى هي إعادة بناء الجيش وإرساء الأمن والنظام في معظم أنحاء البلاد، منهياً بذلك دورات العنف الدموي التي ميزت الفترة السابقة.
- **إدخال اللاديمقراطية:** أعلن موسيفيني في البداية عن نظام "اللا أحزاب" ، زاعماً أنه وسيلة لتوحيد البلاد بعد الصراعات العرقية، لكنه في الواقع قيد نشاط الأحزاب السياسية لفترة طويلة.

2. الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية المبكرة

تميزت السنوات الأولى من حكم موسيفيني بنجاحات اقتصادية واجتماعية كبيرة أكسبته دعماً دولياً قوياً.

- **الإصلاح الاقتصادي:** تبنى موسيفيني برامج إصلاح اقتصادي تحت إشراف صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. ركزت هذه الإصلاحات على تحرير الأسواق، خصخصة الشركات المملوكة للدولة، مما أدى إلى فترة طويلة من النمو الاقتصادي المطرد.

- **مكافحة الإيدز:** حققت حكومته نجاحًا عالميًا في السيطرة على جائحة الإيدز في أوغندا. كان موسيفيني نفسه رائدًا في التوعية بالمرض، من خلال تشجيع برامج "الامتناع، الإخلاص، استخدام الواقي الذكري" ما أدى إلى انخفاض كبير في معدلات الإصابة.

3. التحول نحو الحكم المطلق والتعديلات الدستورية

تحولت صورة موسيفيني الإصلاحية مع مرور السنوات إلى نموذج أفريقي للقائد الذي يتمسك بالسلطة.

- **إلغاء القيود على الولايات:** في عام 2005، تم إقرار تعديل دستوري حاسم أزال الحد الأقصى لفترات الرئاسة، مما سمح لموسيفيني بالاستمرار في الترشح للرئاسة دون قيود.
- **قمع المعارضة:** يواجه موسيفيني انتقادات دولية واسعة بسبب تضييق الخناق على المعارضة السياسية واعتقال المتنافسين الرئيسيين، واستخدام قوات الأمن لقمع المظاهرات، مما يثير شكوكاً حول نزاهة الانتخابات.
- **التوريث والتورط الإقليمي:** تزايدت المخاوف بشأن الفساد وتزايد نفوذ عائلته في الاقتصاد والسياسة، بالإضافة إلى تدخل أوغندا عسكريًا في نزاعات إقليمية مثل الصراع في الكونغو الديمقراطية.

4. الإرث والتحديات

يرى مؤيدو موسيفيني أنه أعاد الأمل والتنمية إلى أوغندا، لكن منتقديه يرون أنه خنق الديمقراطية وحول البلاد إلى ملكية عائلية غير رسمية. حكمه يمثل تحديًا للدول الغربية التي توازن بين دعم الاستقرار الأمني ومخاوفها المتعلقة بحقوق الإنسان والديمقراطية.

روبرت موغابي: من بطل التحرير إلى حاكم زيمبابوي المطلق (1987–2017)

روبرت غابرييل موغابي (1924–2019) كان شخصية محورية في تاريخ زيمبابوي. بدأ مسيرته كبطل قومي وزعيم لحركة التحرير ضد الحكم الاستعماري للأقلية البيضاء في روديسيا (زيمبابوي حالياً). قاد البلاد منذ استقلالها عام 1980 كرئيس للوزراء ثم كرئيس للجمهورية حتى إجباره على الاستقالة في عام 2017، وقد تحول إرثه من رمز للتحرر إلى رمز للحكم الاستبدادي والفشل الاقتصادي.

1. قائد التحرير والسنوات الأولى للاستقلال

لعب موغابي دورًا حاسمًا في إنهاء حكم الأقلية البيضاء، وكان أول قائد منتخب لزيمبابوي.

- **الكفاح ضد روديسيا:** بعد قضاء عقد في السجن بسبب نشاطه السياسي، أصبح موغابي شخصية قيادية في الاتحاد الوطني الأفريقي لزيمبابوي وقاد حرب العصابات ضد النظام العنصري.
- **المصالحة وبداية الحكم:** عند الاستقلال في عام 1980، دعا موغابي إلى المصالحة الوطنية، واحتفظ بالعديد من المسؤولين البيض في مناصبهم. عمل على توسيع خدمات التعليم والرعاية الصحية، وشهدت زيمبابوي فترة من النمو والاستقرار الأولي.
- **إرساء الحكم الأحادي:** بعد صراع دموي في الثمانينات ضد حزبه المنافس (بقيادة جوشوا نكومو، والذي عُرف بمذبحة **غوكوراهوندي**، دمج موغابي الحزبين ليؤسس وسيطر على السلطة بشكل شبه مطلق.

2. التحول إلى الحكم الاستبدادي والأزمة الاقتصادية

شهدت سنوات التسعينيات وما بعدها تحولاً في حكم موغابي نحو التشدد والاستبداد.

- **السيطرة على السلطة:** أصبح موغابي رئيسًا تنفيذيًا للبلاد في عام 1987 بعد تعديل دستوري. استخدم الأجهزة الأمنية والنظام القانوني لقمع أي معارضة سياسية ناشئة.
- **أزمة الأراضي والإصلاح الزراعي:** كانت النقطة الفاصلة هي برنامج **الإصلاح الزراعي السريع** الذي بدأ في عام 2000، حيث تم الاستيلاء على مزارع يملكها البيض بالقوة وتوزيعها على الأفارقة السود. رغم أن الهدف كان تصحيح المظالم الاستعمارية، إلا أن العملية أدت إلى انهيار القطاع الزراعي (العمود الفقري للاقتصاد) وفرض عقوبات دولية.
- **التضخم الجامح:** نتيجة للفساد، سوء الإدارة، وتدمير الإنتاج الزراعي، دخلت زيمبابوي في أسوأ أزمة اقتصادية بتاريخها، ووصل التضخم إلى مستويات غير مسبوقة (تضخم جامح)، ما أدى إلى تدهور حاد في مستوى معيشة المواطنين.

3. السقوط والإرث

انتهى حكم موغابي فجأة في عام 2017 بعد انقلاب عسكري غير دموي قاده رفاقه القدامى، نتيجة لتصاعد الخلافات حول من يخلفه.

- **الانقلاب:** في نوفمبر 2017، تدخل الجيش لإجبار موغابي على الاستقالة بعد أن بدا أنه يجهز زوجته غريس موغابي لخلافته، متجاهلاً نائبه القديم إيمرسون منانغاغوا.
- **الاستقالة:** بعد ضغوط هائلة من الجيش والشارع والحزب الحاكم، أعلن روبرت موغابي استقالته في 21 نوفمبر 2017.
-

نيلسون مانديلا: أيقونة السلام وباني جنوب أفريقيا ما بعد الفصل العنصري (1994–1999)

نيلسون روليهلاهلا مانديلا (1918–2013) هو بلا شك الشخصية الأكثر شهرة في تاريخ جنوب أفريقيا، وأحد أبرز رموز النضال العالمي من أجل الحرية والمساواة. قضى 27 عامًا في السجن بسبب مقاومته السلمية والمسلحة لنظام **الفصل العنصري (الأبارتايد)**، قبل أن يصبح أول رئيس منتخب ديمقراطياً لجنوب أفريقيا ما بعد الفصل العنصري، حائزاً على جائزة نوبل للسلام.

1. النضال والسجن (1944–1990)

بدأ مانديلا مسيرته السياسية بالدعوة إلى المقاومة السلمية، لكنه تحول إلى العمل المسلح بعد مجزرة شاربفيل.

- **مقاومة الأبارتايد:** انضم مانديلا إلى المؤتمر الوطني الأفريقي وشارك في تأسيس عصبة الشبان التابعة له، وكرس نفسه للنضال ضد قوانين الفصل العنصري التي كانت تحرم الأغلبية السوداء من حقوقها الأساسية.
- **العمل المسلح:** بعد أن قمعت الحكومة الاحتجاجات السلمية بعنف (كما حدث في شاربفيل 1960)، شارك مانديلا في تأسيس الجناح المسلح لـ ، **أومخونتو وي سيزوي (رمح الأمة)**، متخلياً عن مبدأ اللاعنف.
- **الحكم والسجن:** في عام 1964، حكم على مانديلا بالسجن المؤبد بتهمة التخريب والمؤامرة للإطاحة بالحكومة. قضى معظم سنوات سجنه (27 عاماً) في ظروف قاسية في **سجن جزيرة روبن**، ليصبح رمزاً عالمياً للمقاومة.

2. الإفراج والتفاوض الانتقالي (1990–1994)

كان الإفراج عن مانديلا وبدء المفاوضات مع الحكومة البيضاء نقطة تحول تاريخية.

- **الإفراج:** أُطلق سراحه في فبراير 1990 بضغط دولي ومحلي متزايد. أدت هذه الخطوة إلى إنهاء حظر المؤتمر الوطني الأفريقي.
- **المفاوضات الانتقالية:** قاد مانديلا مفاوضات مع الرئيس **فريدريك ويليم دي كليرك** (الذي تشارك معه جائزة نوبل للسلام عام 1993) لتفكيك نظام الفصل العنصري وإنشاء دولة ديمقراطية غير عرقية.
- **أول انتخابات حرة:** في عام 1994، أجرت جنوب أفريقيا أول انتخابات شاملة متعددة الأعراق في تاريخها. فاز المؤتمر الوطني الأفريقي فوزًا ساحقًا، وأصبح نيلسون مانديلا أول رئيس أسود للبلاد.

3. الرئاسة والمصالحة الوطنية (1994–1999)

كرس مانديلا فترة رئاسته لتوحيد الأمة ومعالجة جروح الماضي، تحت شعار "قوس قزح الأمة".

- **لجنة الحقيقة والمصالحة** كان إنجازه الأكثر أهمية هو تأسيس لجنة الحقيقة والمصالحة بقيادة الأسقف ديسموند توتو. سمحت هذه اللجنة لضحايا نظام الفصل العنصري ومرتكبي الانتهاكات بتبادل الشهادات علناً مقابل عفو محتمل، بهدف تحقيق المصالحة بدلاً من الانتقام.
- **رمزية الوحدة:** استخدم مانديلا الرياضة (خاصة كأس العالم للرغبي 1995) لتوحيد البيض والسود، في خطوة أيقونية للتغلب على الانقسام العرقي.
- **التنحي الطوعي:** التزامًا بمبدأ التداول السلمي للسلطة، تنحى مانديلا طواعية بعد فترة رئاسية واحدة فقط في عام 1999، ليصبح نموذجاً للقادة الأفارقة للحد من فترات الحكم.

4. الإرث العالمي

يُحتفل بمانديلا في جميع أنحاء العالم ليس فقط كزعيم سياسي، ولكن كرمز للإنسانية والتسامح. أثبت أن التغيير ممكن من خلال الحوار والمصالحة، حتى بعد عقود من الظلم، وهو ما جعله أحد أعظم القادة الأخلاقيين في القرن العشرين.

عبد العزيز بوتفليقة: صانع السلام ونهاية حقبة الحكم المطلق (1999–2019)

عبد العزيز بوتفليقة (1937–2021) كان شخصية بارزة في التاريخ السياسي الجزائري، بدءًا من كونه أصغر وزير خارجية في العالم في الستينيات، وصولًا إلى رئاسة الجمهورية لأربعة ولايات متتالية. وصل إلى السلطة في عام 1999 وكان إنجازه الأبرز هو وضع حد للحرب الأهلية المدمرة التي عُرفت باسم **"العشرية السوداء"**، لكن حكمه انتهى بسقوط غير مسبوق تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية.

1. العودة إلى السلطة وإرساء السلام

بعد سنوات قضاها في الظل، عاد بوتفليقة إلى الساحة السياسية بصفته المرشح المفضل للمؤسسة العسكرية.

- **إنهاء "العشرية السوداء":** كانت مهمته الأولى هي إخماد جذوة الحرب الأهلية التي أودت بحياة ما يقدر بنحو 200,000 شخص منذ عام 1991. أصدر قوانين **الوئام المدني** (1999) ثم **المصالحة الوطنية** (2005)، التي

منحت عفواً جزئياً للمقاتلين الإسلاميين الذين سلموا أسلحتهم، مما أدى فعلياً إلى وقف العنف وتكريس السلام في البلاد.

- **استعادة المكانة الدولية:** بصفته وزير خارجية سابقاً، عمل بوتفليقة على إعادة الجزائر إلى الواجهة الدولية، خاصة في القضايا الإقليمية والأفريقية، بعد أن كانت معزولة بسبب الصراع الداخلي.

2. الإصلاح الاقتصادي والسيطرة السياسية

استغل بوتفليقة فترة الاستقرار وارتفاع أسعار النفط لتعزيز سلطته وتنفيذ مشاريع تنموية ضخمة.

- **ازدهار النفط:** تزامن حكمه مع ارتفاع أسعار النفط والغاز، مما سمح بتمويل برامج البنية التحتية والإسكان الضخمة، ودعم أسعار المواد الأساسية، ما أدى إلى تهدئة الجبهة الاجتماعية مؤقتًا.

إعادة هيكلة الرئاسة: عمل بوتفليقة تدريجياً على تركيز السلطة في يد الرئاسة، على حساب المؤسسة العسكرية (التي كانت تعرف بـ "صناع الملوك"). قام بتفكيك جهاز المخابرات القوي (**دائرة الاستعلام والأمن**)وإخضاعه للرئاسة بشكل مباشر.

- **التعديلات الدستورية:** في عام 2008، دفع باتجاه تعديل دستوري أزال الحد الأقصى للولايات الرئاسية، مما سمح له بالترشح والفوز بولاية ثالثة ورابعة.

3. المرض والسقوط عبر الحراك الشعبي

شهدت سنوات بوتفليقة الأخيرة صراعًا على السلطة في الخفاء، انتهى بثورة شعبية.

- **مرض الرئيس:** بعد إصابته بجلطة دماغية عام 2013، ظهر الرئيس علناً بشكل نادر جداً، وحكم البلاد فعلياً **نظام "خلف الستار"** يتكون من شقيقه السعيد بوتفليقة وعدد من المقربين ورجال الأعمال، مما غذى اتهامات الفساد.
- **إعلان الولاية الخامسة:** في فبراير 2019، أدى إعلان ترشحه لولاية خامسة رغم حالته الصحية المتدهورة إلى اندلاع احتجاجات شعبية حاشدة وسلمية وغير مسبوقة عُرفت باسم **"حراك 2019"**.
- **الاستقالة:** بعد أسابيع من التظاهرات التي حظيت بدعم الشارع والمؤسسة العسكرية، أعلن عبد العزيز بوتفليقة استقالته في 2 أبريل 2019، منهياً بذلك عقدين من الحكم المطلق، وممهداً الطريق لتغييرات سياسية واسعة.

4. الإرث

يُذكر بوتفليقة كشخصية أنقذت الجزائر من الدمار في التسعينيات. لكن إرثه تلطخ بالفساد المستشري، وتراجع الديمقراطية، وتمسكه بالسلطة رغم عجزه الصحي، مما أدى في النهاية إلى الإطاحة به عبر حركة شعبية سلمية.

بول كاجامي: من مُحرر إلى مُهندس "معجزة رواندا" (2000–الحاضر)

بول كاجامي (مواليد 1957) هو رئيس رواندا الحالي وشخصية سياسية وعسكرية مركزية في منطقة البحيرات الكبرى الأفريقية. وصل إلى السلطة الفعلية في عام 1994 بصفته قائد الجبهة الوطنية الرواندية التي أوقفت **الإبادة الجماعية** المروعة، ثم تولى الرئاسة رسمياً عام 2000. يُنظر إليه على أنه مُجدد أقام دولة مستقرة ومزدهرة اقتصادياً من رماد الصراع، ولكنه يُنتقد بشدة كقائد يمارس حكماً سلطوياً لا يتسامح مع المعارضة.

1. الخلفية ودوره في الإبادة الجماعية (1994)

تاريخ كاجامي مرتبط بشكل لا ينفصم بالإبادة الجماعية، إذ عاش طفولته لاجئاً في أوغندا.

- **اللجوء والنشأة العسكرية:** ينتمي كاجامي إلى أقلية التوتسي، وتم تهجيره مع عائلته إلى أوغندا في عام 1960 بعد ثورات الهوتو. هناك، انضم إلى الجيش الأوغندي، وأصبح لاحقاً مؤسساً للجبهة الوطنية الرواندية وهي حركة تمرد سياسية وعسكرية تقودها أغلبية من لاجئي التوتسي.
- **العملية الحاسمة (1994):** بعد اغتيال رئيس رواندا (هوتو) في أبريل 1994، بدأت عمليات الإبادة الجماعية المنظمة ضد التوتسي. قاد كاجامي الجبهة الوطنية الرواندية عسكرياً، وتمكنت قواته من اجتياح البلاد تدريجياً، وهزيمة الحكومة المؤقتة وإنهاء الإبادة الجماعية في يوليو 1994، بعد أن قُتل ما يقدر بـ 800,000 شخص.
- **نائب الرئيس الفعلي:** بعد انتهاء الإبادة، شغل كاجامي منصب نائب الرئيس ووزير الدفاع، وكان هو القائد الفعلي والمحرك للسياسات الرواندية.

2. الإنجازات الاقتصادية و"معجزة رواندا"

ركز كاجامي بشكل كامل على استقرار الدولة وإعادة بناء الاقتصاد والمجتمع.

- **التنمية السريعة:** حققت رواندا تحت قيادته نمواً اقتصادياً ملحوظاً ومتوسطاً، وتحولت العاصمة كيغالي إلى مركز أفريقي نظيف وحديث. يطلق المراقبون على هذا التحول اسم **"معجزة رواندا"**.
- **الرؤية 2020:** أطلق كاجامي "رؤية 2020" التي هدفت إلى تحويل رواندا من اقتصاد زراعي إلى اقتصاد قائم على المعرفة والتكنولوجيا. تميزت حكومته بالكفاءة الحكومية ومكافحة الفساد في المراتب الحكومية الدنيا.
- **التغطية الصحية والتعليم:** حققت البلاد تقدمًا هائلاً في التغطية الصحية الشاملة، وخفضت معدل وفيات الأطفال، وتم توسيع نطاق التعليم.

3. الحكم السلطوي وقمع المعارضة

على الرغم من النجاحات التنموية، يواجه كاجامي انتقادات دولية واسعة بسبب أسلوبه في الحكم.

- **تغيير الدستور:** في عام 2015، أقر استفتاء شعبي تعديلات دستورية سمحت لكاجامي بالترشح لولايات جديدة متتالية حتى عام 2034، مما يضمن بقاءه في السلطة لعقود.
- **قمع الحريات السياسية:** يتميز نظام كاجامي بسيطرة صارمة على المشهد السياسي. يتعرض المعارضون السياسيون والصحفيون المستقلون والناشطون لانتقادات وتضييق وتخويف وعمليات اختفاء قسري. يتم تبرير هذا القمع بضرورة الحفاظ على الوحدة الوطنية ومنع عودة الانقسام العرقي الذي أدى إلى الإبادة.
- **تفكيك الهوية العرقية:** سعى كاجامي إلى إنهاء التقسيمات العرقية بين الهوتو والتوتسي، حيث حظر ذكر "الهوية العرقية" في الوثائق الرسمية، بهدف بناء هوية وطنية واحدة "رواندية".

4. التدخلات الإقليمية والخلافات (الكونغو الديمقراطية)

امتد نفوذ كاجامي إلى ما وراء حدود رواندا، خاصة في جمهورية الكونغو الديمقراطية .

- **حرب الكونغو:** غزت القوات الرواندية الكونغو (زائير سابقاً) في منتصف التسعينيات لتعقب الميليشيات المسلحة من الهوتو (التي كانت مسؤولة عن الإبادة الجماعية) التي فرت إلى هناك. أدت هذه التدخلات إلى حربين كونغوليتين مدمرتين شاركت فيهما دول أفريقية عديدة.
- **دعم الجماعات المسلحة:** لا تزال رواندا متهمة بدعم جماعات متمردة في شرق الكونغو الديمقراطية (مثل جماعة (مارس 23) للحفاظ على مصالحها الأمنية والاقتصادية (خاصة الوصول إلى الموارد المعدنية)، وهي اتهامات ترفضها كيغالي بشدة.
-

الإرث

يُعد بول كاجامي شخصية متباينة للغاية: محرر أنقذ شعبه، ورئيس أعاد بناء دولة فاشلة وحولها إلى قصة نجاح اقتصادي في أفريقيا. لكنه أيضًا حاكم يفضل الاستقرار والتنمية على حساب الحريات السياسية، مما يضع إرثه في ميزان الديمقراطية والحكم المطلق.

إلين جونسون سيرليف: أول رئيسة منتخبة في أفريقيا وأيقونة السلام (2006–2018)

إلين جونسون سيرليف (مواليد 1938) هي اقتصادية ليبيرية سابقة، ووزيرة مالية، وأول امرأة في تاريخ أفريقيا تُنتخب ديمقراطيًا لرئاسة دولة. تولت قيادة ليبيريا في عام 2006 بعد سنوات من الحرب الأهلية المدمرة، وكرست فترة حكمها لتحقيق السلام، وإعادة بناء الدولة، ومكافحة الفساد. مُنحت **جائزة نوبل للسلام** عام 2011 تقديراً لعملها في مجال حقوق المرأة والسلام.

1. الخلفية والنضال قبل الرئاسة

عملت سيرليف في مناصب مالية عالية وواجهت تحديات كبيرة خلال فترة الاضطراب السياسي في ليبيريا.

- **الخبرة الاقتصادية:** درست الاقتصاد في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة، وعملت في البنك الدولي والعديد من المؤسسات المالية الدولية، مما منحها خبرة واسعة في إدارة الاقتصاد.
- **النشاط السياسي:** شغلت منصب وزيرة للمالية في عهد الرئيس ويليام تولبرت (1972–1979). كما أصبحت منتقدة قوية للحكام العسكريين المتتاليين، واضطرت للعيش في المنفى مرات عديدة بسبب معارضتها لديكتاتور تشارلز تيلور، الذي سجنها لفترة وجيزة.
- **الانتخاب التاريخي (2005):** في انتخابات عام 2005، فازت سيرليف في جولة الإعادة على أسطورة كرة القدم جورج ويا، لتصبح أول رئيسة منتخبة لبلد أفريقي، ما جلب أملاً كبيراً للمرأة الأفريقية والدول التي مزقتها الحرب.

2. الإنجازات الرئيسية وإعادة بناء ليبيريا

واجهت سيرليف تحدي إدارة دولة ذات بنية تحتية مدمرة ومؤسسات منهارة بسبب الحروب الأهلية المتتالية (1989–2003).

- **ترسيخ السلام:** كان إنجازها الأهم هو الحفاظ على السلام والاستقرار في البلاد بعد سنوات من القتال، وإخراج بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة تدريجياً.
- **إلغاء الديون:** عملت بنجاح على تأمين إعفاء واسع النطاق لديون ليبيريا الخارجية، مما سمح بزيادة الإنفاق على الخدمات الأساسية مثل الصحة والتعليم.
- **التعافي الاقتصادي:** أشرفت على فترة من التعافي الاقتصادي النسبي، وجذبت استثمارات أجنبية، وحققت نموًا في الناتج المحلي الإجمالي.
- **جائزة نوبل للسلام:** مُنحت جائزة نوبل للسلام في عام 2011 (بالتقاسم مع ناشطتين أخريين) تقديراً "لنضالها اللاعنفي من أجل سلامة النساء وحقوقهن في المشاركة الكاملة في أعمال بناء السلام".

3. التحديات والأزمات

على الرغم من إنجازاتها، واجه حكم سيرليف تحديات كبيرة.

- **أزمة الإيبولا (2014):** واجهت حكومتها أزمة الإيبولا المدمرة في غرب أفريقيا، والتي تسببت في خسائر بشرية واقتصادية فادحة. تمكنت ليبيريا من السيطرة على الوباء بجهد كبير.
- **الفساد المستمر:** كان مكافحة الفساد من وعودها الرئيسية، لكنها واجهت انتقادات متواصلة لفشلها في القضاء على الفساد المتجذر داخل الهيكل الحكومي، مما أثر على التنمية الاجتماعية.
- **المصالحة الوطنية:** كان هناك تباطؤ في تنفيذ توصيات لجنة الحقيقة والمصالحة، وظلت التوترات العرقية حاضرة في المشهد السياسي.

4. التنحي والإرث

تنحت إلين جونسون سيرليف طواعية بعد فترتين رئاسيتين في عام 2018، وسلمت السلطة إلى منافسها السابق جورج ويا في أول انتقال سلمي للسلطة بين رئيسين منتخبين ديمقراطياً في ليبيريا منذ عام 1944.

يُعد إرثها رمزاً للأمل في أفريقيا، حيث قادت دولة مزقتها الحرب من حافة الهاوية إلى الاستقرار، وحطمت السقف الزجاجي للمرأة في السياسة الأفريقية.

الحسن واتارا: مهندس الاستقرار الاقتصادي بعد الصراع السياسي (ساحل العاج 2011–الحاضر)

الحسن درامان واتارا (مواليد 1942) هو رئيس ساحل العاج (كوت ديفوار) الحالي. شخصية اقتصادية بارزة عالمياً، شغل مناصب رفيعة في صندوق النقد الدولي والبنك المركزي لدول غرب أفريقيا قبل أن يدخل معترك السياسة. ارتبط وصوله إلى السلطة بأزمة سياسية وعسكرية عميقة في البلاد، لكنه بعد ذلك قاد البلاد إلى فترة من النمو الاقتصادي السريع والاستقرار.

1. الخلفية الاقتصادية والأزمة السياسية

بدأ واتارا مسيرته المهنية كخبير اقتصادي عالمي قبل أن يواجه تحديات الهوية السياسية في بلاده.

- **الخلفية المهنية:** شغل واتارا منصب محافظ البنك المركزي لدول غرب أفريقيا ، ثم عمل في **صندوق النقد الدولي** كمدير مساعد، ما أكسبه مصداقية دولية قوية في الأوساط المالية. كما شغل منصب رئيس وزراء ساحل العاج (1990–1993).
- **قضية "الإيفواريتي" (الهوية الإيفوارية):** مُنع واتارا من الترشح للرئاسة في فترات سابقة بسبب نزاعات حول جنسيته وأصوله. هذه القضية كانت المحور الأساسي لعدم الاستقرار السياسي والعسكري في ساحل العاج منذ نهاية التسعينيات، وغذت الانقسام بين الشمال (حيث غالبية مؤيدي واتارا) والجنوب.
- **أزمة انتخابات 2010–2011:** فاز واتارا في الانتخابات الرئاسية المتأخرة عام 2010، لكن الرئيس المنتهية ولايته **لوران غباغبو** رفض الاعتراف بالنتائج. أدى هذا الرفض إلى أزمة عنف ما بعد الانتخابات، قُتل فيها حوالي 3000 شخص، وانتهت بتدخل عسكري فرنسي وأممي ساعد قوات واتارا على اعتقال غباغبو في أبريل 2011.

2. الإنجازات الاقتصادية والاستقرار

ركز واتارا بشكل كبير على الاستقرار المالي والاقتصادي بعد انتهاء الصراع.

- **الانتعاش الاقتصادي السريع:** شهدت ساحل العاج تحت قيادته سنوات من **النمو الاقتصادي المرتفع** (غالباً ما تجاوز 8% سنوياً) مدعوماً بالاستثمار الأجنبي، وزيادة الإنتاج الزراعي (خاصة الكاكاو)، وتحسين البنية التحتية.
- **إدارة الدين:** استخدم واتارا خبرته المالية لخفض الدين العام وإدارة الاقتصاد الكلي، مما سمح لبلاده بالعودة بقوة إلى الأسواق المالية العالمية.
- **تحسين البنية التحتية:** أطلقت حكومته مشاريع كبرى في مجالات الطرق والطاقة والاتصالات، مما ساعد على تسهيل الأعمال التجارية.

3. الجدل حول الولاية الثالثة والتحديات

مثل العديد من القادة الأفارقة، واجه واتارا جدلاً حول تفسيره للدستور للترشح لولاية ثالثة.

- **الولاية الثالثة (2020):** بعد وفاة خليفته المُختار، أعلن واتارا ترشحه لولاية ثالثة في عام 2020، بحجة أن **الدستور الجديد لعام 2016** قد أعاد عداد ولاياته إلى الصفر. أثار هذا القرار احتجاجات واسعة وتمت مقاطعته من قبل المعارضة.
- **المصالحة الوطنية:** على الرغم من جهود التنمية، لا تزال البلاد تواجه تحديات في المصالحة الكاملة بين الفصائل التي تقاتلت خلال الأزمة، ولا تزال التوترات السياسية كامنة.
- **الفساد وتوزيع الثروة:** لا تزال هناك مخاوف من أن النمو الاقتصادي الهائل لم يُوزع بالتساوي، مع استمرار مستويات عالية من الفقر والفساد في بعض القطاعات.

4. الإرث

يُعد إرث الحسن واتارا مزيجاً من الإنجازات الاقتصادية الكبرى والتحديات الديمقراطية. نجح في إعادة بناء ساحل العاج اقتصاديًا وتحويلها إلى واحدة من أسرع الاقتصادات نمواً في غرب أفريقيا، لكنه في الوقت نفسه أثار مخاوف جدية بشأن التراجع الديمقراطي وتمسكه بالسلطة.

محمد بوخاري: جنرال الجيش الذي قاد نيجيريا في مواجهة التحديات الأمنية (2015–2023)

محمدو بوهاري (مواليد 1942) هو جنرال متقاعد في الجيش النيجيري، ورئيس سابق لنيجيريا. يمثل مسيرته المهنية تحولاً من قائد عسكري وصل إلى السلطة عبر **انقلاب عسكري** في الثمانينيات، إلى رئيس منتخب ديمقراطياً قاد البلاد لفترتين. ركز حكمه على مكافحة الفساد وتحدي انعدام الأمن المتزايد، خاصة في ظل تمرد جماعة **بوكو حرام**.

1. الخلفية العسكرية وبداية السلطة

اشتهر بوهاري في البداية بصفته حاكماً عسكرياً سابقاً يتمتع بصورة الرجل القوي والمكافح للفساد.

- **الحاكم العسكري (1983–1985):** وصل بوهاري إلى السلطة لأول مرة في ديسمبر 1983 عبر انقلاب عسكري أطاح بالحكومة المدنية المنتخبة. كان حكمه قصيرًا وشديد الصرامة، واشتهر بـ **"حرب على الفوضى والفساد"**، لكنه أُطيح به في انقلاب آخر عام 1985.
- **الوصول الديمقراطي:** بعد ثلاث محاولات فاشلة للوصول إلى الرئاسة عبر الانتخابات، نجح بوهاري في عام 2015 كمرشح للمعارضة. فوزه كان تاريخيًا لأنه يمثل المرة الأولى في تاريخ نيجيريا التي تُهزم فيها حكومة قائمة سلميًا في انتخابات ديمقراطية.

2. تحديات الأمن القومي ومكافحة الفساد

ركز حكم بوهاري بشكل رئيسي على وعدين رئيسيين: استعادة الأمن ومكافحة الفساد المستشري.

- **مكافحة بوكو حرام:** كان التحدي الأمني الأبرز هو تمرد جماعة **بوكو حرام** في شمال شرق البلاد. حقق بوهاري نجاحات أولية في استعادة السيطرة على بعض الأراضي التي كانت تحت سيطرة الجماعة، لكن التمرد استمر في التحول والتطور، إلى جانب انتشار العنف في وسط وغرب نيجيريا (مثل عصابات الخطف والنزاعات بين الرعاة والمزارعين).
- **الحرب على الفساد:** أطلق بوهاري هيئات لمكافحة الفساد واستعاد بعض الأصول المنهوبة. إلا أن منتقديه أشاروا إلى أن حملة مكافحة الفساد كانت انتقائية وغير كافية لمواجهة حجم المشكلة في نيجيريا.

3. الأداء الاقتصادي والأزمة الاجتماعية

واجهت نيجيريا في عهد بوهاري صدمات اقتصادية كبيرة أثرت على شعبيته.

- **الركود النفطي:** تزامنت بداية حكمه مع انخفاض حاد في أسعار النفط العالمية، وهو المصدر الرئيسي لإيرادات نيجيريا. دخلت البلاد في ركودين اقتصاديين خلال فترتي حكمه.
- **إدارة العملة:** اعتمدت حكومته سياسات صارمة للتحكم في سعر الصرف، مما أدى إلى نقص في العملات الأجنبية وتباطؤ في الاستثمار الأجنبي المباشر، وتضخم مرتفع أضر بالطبقات الفقيرة والمتوسطة.

الاضطرابات الشبابية: شهدت نهاية حكمه مظاهرات حاشدة للشباب تحت شعار أنهوا سارس في عام 2020، والتي طالبت بإنهاء وحشية الشرطة، وعكست إحباط الشباب من الأوضاع الاقتصادية وعدم الاستجابة الحكومية.

4. الإرث

يُذكر بوهاري كشخصية تتمتع بالنزاهة الشخصية وتفاني في الخدمة العامة، وكرئيس نجح في تعزيز الديمقراطية من خلال انتقال سلمي للسلطة مرتين. ومع ذلك، واجهت فترتا حكمه انتقادات واسعة بسبب **تدهور الوضع الأمني** على نطاق أوسع من تمرد بوكو حرام، وفشله في تحسين الاقتصاد وتنويعه، بالإضافة إلى اتهامات بالمحسوبية والتحيز الإقليمي.

آبي أحمد: رائد الإصلاح والسلام الذي واجه تحدي الوحدة الوطنية (2018–الحاضر)

آبي أحمد علي (مواليد 1976) هو رئيس وزراء إثيوبيا الحالي، وأحد أبرز القادة الأفارقة الصاعدين في القرن الحادي والعشرين. وصل إلى السلطة في عام 2018 متعهداً بالإصلاح، واشتهر بإنهاء الصراع الطويل مع إريتريا، وهو الإنجاز الذي أكسبه **جائزة نوبل للسلام** عام 2019. ومع ذلك، طغت تحديات أمنية داخلية خطيرة، أبرزها حرب تيغراي، على سنوات حكمه اللاحقة.

1. الوصول إلى السلطة وموجة الإصلاح

وصل آبي أحمد إلى السلطة كمرشح توافقي للائتلاف الحاكم ، بعد استقالة سلفه في خضم احتجاجات واسعة.

- **الخلفية:** ينتمي آبي أحمد إلى قومية الأورومو، وهي أكبر مجموعة عرقية في إثيوبيا. خدم في الجيش والمخابرات قبل أن يصبح وزيراً للعلوم والتكنولوجيا.
- **الإصلاحات السياسية:** بعد توليه السلطة، أطلق "موجة آبي" من الإصلاحات (المعروفة باسم "ميديمير" أي: التآزر) التي شملت **إطلاق سراح آلاف السجناء السياسيين**، ورفع الحظر عن أحزاب المعارضة، وسحب القوات من الحدود مع إريتريا.
- **تحرير الاقتصاد:** بدأ برامج واسعة لتحرير الاقتصاد الذي كانت تهيمن عليه الدولة لسنوات، وشمل ذلك خصخصة جزئية لشركات الاتصالات والطيران المملوكة للدولة.

2. السلام مع إريتريا وجائزة نوبل

كان الإنجاز الأبرز لآبي أحمد هو تطبيع العلاقات مع إريتريا، منهياً بذلك عقودًا من الجمود والعداء.

- **اتفاق السلام (2018):** في مبادرة مفاجئة، أعلن آبي أحمد قبول إثيوبيا بالقرار الحدودي الذي صدر عام 2002، ثم التقى بالرئيس الإريتري أسياس أفورقي. أدى هذا اللقاء التاريخي إلى **إنهاء رسمي لحالة الحرب** بين البلدين وإعادة فتح الحدود والاتصالات.
- **نوبل للسلام:** تقديراً لجهوده "الحاسمة" في حل النزاع الحدودي الطويل مع إريتريا، مُنح آبي أحمد **جائزة نوبل للسلام عام 2019**.

3. التحديات الأمنية وصراع تيغراي

على الرغم من إحلال السلام الخارجي، واجه آبي تحديات متزايدة في حفظ السلام الداخلي.

- **الصعود العرقي:** أدت إصلاحاته وحرية التعبير التي أطلقها إلى تصاعد التوترات العرقية والإقليمية، حيث بدأت المجموعات العرقية في المطالبة بالمزيد من الحكم الذاتي.
- **حرب تيغراي (2020–2022):** كان التحدي الأكبر هو اندلاع صراع عسكري شامل في إقليم **تيغراي** الشمالي ضد الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي ، التي كانت تهيمن على الائتلاف الحاكم السابق. دخلت القوات الإثيوبية والإريترية في صراع دموي مع قوات تيغراي، مما أدى إلى أزمة إنسانية كبرى ووضع إصلاحاته الديمقراطية محل تساؤل. تم توقيع اتفاق سلام لوقف إطلاق النار في نوفمبر 2022.
- **سد النهضة الإثيوبي:** واجه آبي تحديات دبلوماسية إقليمية متزايدة بسبب مشروع **سد النهضة** العملاق على نهر النيل، مما زاد من التوترات مع مصر والسودان بشأن حقوق استخدام المياه.

4. الإرث

يُنظر إلى آبي أحمد على أنه قائد إصلاحي لديه رؤية جريئة لتحويل إثيوبيا سياسياً واقتصادياً. بينما يُحتفى به دولياً لجهوده في تحقيق السلام مع إريتريا، فإن إرثه يعتمد بشكل كبير على كيفية نجاحه في إدارة التوترات العرقية الداخلية، وضمان الوحدة الوطنية، وإعادة ترسيخ الديمقراطية بعد صراع تيغراي.

خاتمة: إرث المائة قائد ومستقبل الخريطة

في نهاية هذه الرحلة التاريخية المليئة بالتحولات، التي تتبعنا فيها مسار مائة قائد شكلوا مسارات أممهم والعالم، نجد أنفسنا أمام حقيقة واحدة ثابتة: القوة الحقيقية تكمن في القدرة على تغيير السرد.

لقد تجولنا عبر عقود من الصعود والهبوط، من دوي المدافع في الحربين العالميتين إلى ضوضاء المؤتمرات الدولية في زمن التخفيف من حدة التوتر، ومن هتافات الجماهير للتحرر إلى صمت غرف العمليات في العصر الرقمي. رأينا كيف أن قادة مثل فرانكلين روزفلت ونيلسون مانديلا أثبتوا أن القيادة هي بناء الأمل من الركام، وكيف أن قادة مثل هتلر وستالين أظهروا الجانب المظلم من الجاذبية المطلقة والسلطة غير المقيدة. إن سجلاتهم المتباينة تؤكد أن القيادة ليست خيراً خالصاً أو شراً خالصاً، بل هي قوة هائلة، سلاح ذو حدين يُستخدم لنسج أو تمزيق نسيج الحضارة البشرية.

ماذا استخلصنا من مفاتيح القرن؟

إن إرث القادة المائة الذي استعرضناه يترك لنا دروساً راسخة:

دروس في التوقيت (الميقات): نجاح القادة كان مرتبطاً غالباً بمهارتهم في قراءة اللحظة التاريخية بدقة، سواء في قيادة التحرر من الاستعمار (مثل غاندي ونهرو)، أو في تنفيذ الانتقال الاقتصادي (مثل دينغ شياو بينغ ومارغريت تاتشر)، أو في اغتنام فرصة الوحدة (مثل هيلموت كول).

دروس في الفكر والمذهب: لقد كان المذهب، سواء كان شيوعياً أو فاشياً أو رأسمالياً تحررياً أو قومياً، هو الوقود الذي أشعل تحركات الجماهير، وهو الإطار الذي حكم من خلاله هؤلاء القادة لعقود طويلة.

دروس في الصمود (المتانة): القادة الذين استمروا في الحكم، من تشرشل إلى أنغيلا ميركل، هم أولئك الذين عرفوا كيف يتكيفون مع الأزمات المتغيرة دون التخلي عن ركائزهم الأساسية.

القيادة في عصر الرقمنة (ما بعد 2025)

بينما ننتقل من "الثورة" إلى "الرقمنة"، كما يشير عنوان الكتاب، نلاحظ أن جوهر القيادة نفسه يتغير. القادة المعاصرون (مثل نجيب بوكيلي وإيمانويل ماكرون) يواجهون تحديات لم تكن معروفة لمن قادوا في بدايات القرن: تحدي التواصل اللحظي، وتحدي تضاؤل سلطة الدولة أمام الشركات العملاقة العابرة للحدود، وتحدي إدارة شؤون الدولة في ظل تدفق غير مسبوق للمعلومات. إنهم يقودون عالماً لم تعد خريطته تُصنع فقط في عواصم الدول، بل في مراكز حفظ البيانات وشبكات التواصل الجماعي.

هل ستكون القيادة القادمة أقل مركزية؟ هل سيتحول "الزعيم الأبوي" إلى "المسؤول التنفيذي" للدولة؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة ستحدد مسار القرن القادم. لكن ما يظل ثابتاً، هو أن إرث القادة المائة الذي بين أيدينا يمثل الأساس الذي شُيّد عليه الحاضر. إنهم مفاتيح لفهم العالم المعقد الذي ورثناه.

ندعو القارئ إلى اعتبار هذه الصفحات ليست مجرد تسجيلاً تاريخياً، بل دراسة عميقة في تحليل القوة والتحول. ليتأمل في هذه السير، وليستلهم منها الدروس اللازمة لقيادة المستقبل، فالمصير ليس قدراً محتوماً، بل هو دائماً نتاج قرار القائد.

والحمد لله رب العالمين.

--

الفصل 1: قادة صعود القوى العظمى (الأمريكتان)

1. ثيودور روزفلت (الولايات المتحدة، 1901–1909)

2. وودرو ويلسون (الولايات المتحدة، 1913–1921)

3. فرانكلين ديلانو روزفلت (الولايات المتحدة، 1933–1945)

4. جون كينيدي (الولايات المتحدة، 1961–1963)

5. ريتشارد نيكسون (الولايات المتحدة، 1969–1974)

6. رونالد ريغان (الولايات المتحدة، 1981–1989)

7. جورج بوش الأب (الولايات المتحدة، 1989–1993)

8. بيل كلينتون (الولايات المتحدة، 1993–2001)

9. جورج دبليو بوش (الولايات المتحدة، 2001–2009)

10. باراك أوباما (الولايات المتحدة، 2009–2017)

11. دونالد ترامب (الولايات المتحدة، 2017–2021)

12. خوان بيرون (الأرجنتين، 1946–1955)

13. فيدل كاسترو (كوبا، 1959–2008)

14. أوغستو بينوشيه (تشيلي، 1973–1990)

15. بيير ترودو (كندا، 1968–1984)

16. هوغو شافيز (فنزويلا، 1999–2013)

17. لولا دا سيلفا (البرازيل، 2003–2010)

18. إيفو مورالیس (بوليفيا، 2006–2019)

19. جاستن ترودو (كندا، 2015–الحاضر)

20. نيجيب بوكيلي (السلفادور، 2019–الحاضر)

الفصل 2: البناء بعد الحرب والاتحاد (أوروبا)

21. ديفيد لويد جورج (المملكة المتحدة، 1916–1922)

22. فلاديمير لينين (الاتحاد السوفيتي، 1917–1924)

23. بينيتو موسوليني (إيطاليا، 1922–1943)

24. جوزيف ستالين (الاتحاد السوفيتي، 1924–1953)

25. نواكالتي (أيرلندا، 1932–1959)

26. أدولف هتلر (ألمانيا، 1933–1945)

27. فرانشيسكو فرانكو (إسبانيا، 1939–1975)

28. ونستون تشرشل (المملكة المتحدة، 1940–1945 و1951–1955)

29. شارل ديغول (فرنسا، 1944–1946 و1959–1969)

30. جوزيف بروز تيتو (يوغوسلافيا، 1945–1980)

31. كونراد أديناور (ألمانيا الغربية، 1949–1963)

32. نيكيتا خروتشوف (الاتحاد السوفيتي، 1953–1964)

33. ليونيد بريجنيف (الاتحاد السوفيتي، 1964–1982)

34. أولاف بالمه (السويد، 1969–1976 و1982–1986)

35. مارغريت تاتشر (المملكة المتحدة، 1979–1990)

36. ليخ فاوينسا (بولندا، 1980–1990)

37. فرانسوا ميتران (فرنسا، 1981–1995)

38. هيلموت كول (ألمانيا، 1982–1998)

39. علي عزت بيغوفيتش (البوسنة والهرسك، 1990–2000

40. ميخائيل غورباتشوف (الاتحاد السوفيتي، 1985–1991)

41. فاكلاف هافل (التشيك/التشيكوسلوفاكيا، 1989–2003)

42. بوريس يلتسن (روسيا، 1991–1999)

43. توني بلير (المملكة المتحدة، 1997–2007)

44. جرهارد شرودر (ألمانيا، 1998–2005)

45. فلاديمير بوتين (روسيا، 1999–الحاضر)

46. أنغيلا ميركل (ألمانيا، 2005–2021)

47. روبرت فيتسو (سلوفاكيا، 2006–2010، 2012–2018، 2023–الحاضر)

48. إيمانويل ماكرون (فرنسا، 2017–الحاضر)

49. بيدرو سانشيز (إسبانيا، 2018–الحاضر)

الفصل 3: التحرر والتنين الآسيوي

50. المهاتما غاندي (الهند، 1915–1948)

51. مصطفى كمال أتاتورك (تركيا، 1923–1938)

52. الملك عبد العزيز آل سعود (المملكة العربية السعودية، 1932–1953)

53. الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (المملكة العربية السعودية، 1964–1975)

54. هوتشي منه (فيتنام، 1945–1969)

55. سو كارنو (إندونيسيا، 1945–1967)

56. جواهر لال نهرو (الهند، 1947–1964)

57. محمد علي جناح (باكستان، 1947–1948)

58. ماو تسي تونغ (الصين، 1949–1976)

59. شيانج كاي شيك (الصين/تايوان، 1928–1975)

60. أنديرا غاندي (الهند، 1966–1984)

61. الملك حسين بن طلال (الأردن، 1952–1999)

62. الرئيس صدام حسين (العراق، 1979–2003)

63. الرئيس حافظ الأسد (سوريا، 1971–2000)

64. الزعيم ياسر عرفات (فلسطين، 1969–2004)

65. بشار الأسد وأحمد الشرع (سوريا، 2000–2024)

66. الأمير محمد بن سلمان آل سعود (السعودية، 2017–الحاضر)

67. الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (الإمارات، 1971–2004)

68. الشيخ محمد بن زايد آل نهيان (الإمارات، 2004–الحاضر)

69. دينج شياو بينج (الصين، 1978–1989)

70. لي كوان يو (سنغافورة، 1959–1990)

71. مهاتير محمد (ماليزيا، 1981–2020)

72. كيم إيل سونغ (كوريا الشمالية، 1948–1994)

73. الرئيس شي جين بينغ (الصين، 2012–الحاضر)

74. الرئيس جوكو ويدودو (إندونيسيا، 2014–2024)

75. أون سان سو تشي (ميانمار، 1988–2021)

76. رجب طيب أردوغان (تركيا، 2003–الحاضر)

77. إسماعيل هنية (فلسطين، رئيس الوزراء السابق)

الفصل 4: بناة الأمة والتحرر (أفريقيا)

78. هيلا سيلاسي (إثيوبيا، 1930–1974)

79. جمال عبد الناصر (مصر، 1956–1970)

80. الحبيب بورقيبة (تونس، 1957–1987)

81. كوامي نكروما (غانا، 1957–1966)

82. باتريس لومومبا (الكونغو، 1960)

83. مختار ولد داداه (موريتانيا، 1960–1978)

84. الملك الحسن الثاني (المغرب، 1961–1999)

85. جومو كينياتا (كينيا، 1964–1978)

86. جوليوس نيريري (تنزانيا، 1964–1985)

87. معمر القذافي (ليبيا، 1969–2011)

88. أنور السادات (مصر، 1970–1981)

89. محمد حسني مبارك (مصر، 1981–2011)

90. توماس سانكارا (بوركينا فاسو، 1983–1987)

91. موديبو كيتا (مالي، 1960–1968)

92. يوري موسيفيني (أوغندا، 1986–الحاضر)

93. روبرت موغابي (زيمبابوي، 1987–2017)

94. نيلسون مانديلا (جنوب أفريقيا، 1994–1999)

95. عبد العزيز بوتفليقة (الجزائر، 1999–2019)

96. بول كاجامي (رواندا، 2000–الحاضر)

97. إلين جونسون سيرليف (ليبيريا، 2006–2018)

98. الحسن واتارا (ساحل العاج، 2011–الحاضر)

99. محمد بوخاري (نيجيريا، 2015–2023)

100. آبي أحمد (إثيوبيا، 2018–الحاضر)